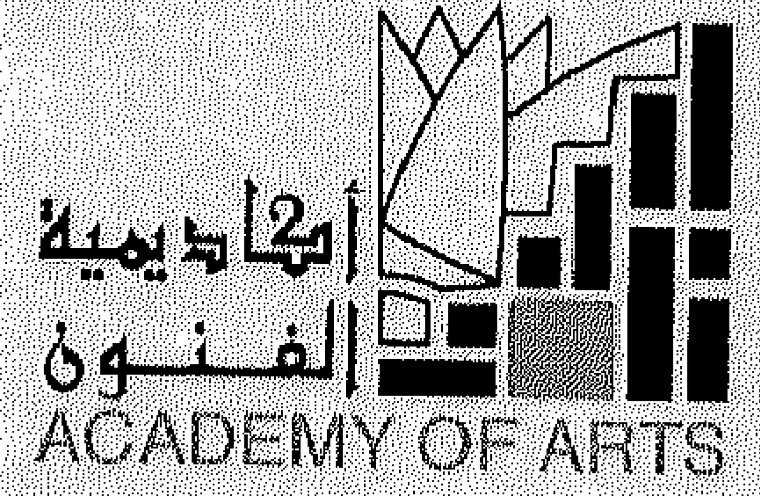




نظريتي

أرشيف الفولكلور

١ التأسيس

د. مصطفى جاد



فنون شعبية

١٠

أكاديمية الفنون

نظرية أرشيف الفولكلور

١ التأسيس

د. مصطفى جاد



فنون شعبية

١٠

د. مدكور ثابت
رئيس الأكاديمية
ورئيس مجلس إدارة الإصدارات

إشراف فني : صلاح مرعى
خطوط : حامد العويضى
إخراج فني : هانى صبرى
تنفيذ كمبيوتر : معتز فاروق
سكرتير التحرير : أحمد رمضان
شئون الإصدارات : عبد الستار عمار
الإدارة المالية : على طه
متابعة النشر : عبلة هديب

أمين الأكاديمية : د. مصطفى سلطان

المحتويات



د. مصطفى جاد وجرأة الباحث الشاب

تصدير بقلم

د. مدكور ثابت



نظريتى هى مبتدأ العنوان الذى يبدأ به دفتر الباحث الشاب د. مصطفى جاد (عضو هيئة التدريس فى المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون)، والذى يقتحم موضوعا جوهريا ، هو التأسيس لأرشيف الفولكلور ، وهنا سوف يبدو اللجوء إلى عنوان يشير إلى" نظريته" ، باعتباره منحى شخصيا، ، وإنه لكذلك فعلاً، فهو ما أردناه ، لتخرج إلى النور كل ذاتية لمبدع ممن يسهمون فى الحركة النظرية للفن، إذ نؤكد أن المقصود هو اختلاف زوايا الرؤية للموضوع الواحد، ومن ثم فالخصوصية واردة فعلاً ، لأنها محكومة بالمنهج من ناحية، كما أنها سوف تطرح تنوعًا من شأنه أن يتيح الفرصة لدراسات لاحقة تنصب عليها، وتضيف تنوعًا أكثر من ناحية أخرى، ومن ثم يكون النشر هو أداتنا لإخضاع الجهود النظرية والبحثية لمناقشات الرأى العام الثقافى وأحكامه.

وكنا قد بدأنا سياسة جديدة فى إصدارات الأكاديمية، بنشر كتاب الشاعر محمود نسيم المعنون بـ"فجوة الحداثة العربية"، كأول إصدار لسلسلة الرسائل، وقد ضمناه – لأول مرة – تفاصيل وقائع المناقشة، بل هى المنازلة الساخنة، ليتحقق مبدؤنا بألا نبقى شيئا فى "العتمة"، بل لا بد من الخروج كلية إلى "النور". وفى استهلال مقدمتى لهذا الكتاب الأول كتبت أن فى عملنا بالجامعات والأكاديميات، وعبر مختلف المعاهد والكليات، تبدأ المشكلة المؤلمة لبعضنا، بكون الصفة "أكاديمى" هى ذاتها "مهنتنا"، وبأن فى أدائها الوظيفى ثمة فجوة هائلة، ينجزها – بجدارة – عدم الاشتباك الفاعل مع بنيات المجتمع والعالم، ويحققها عدم الاشتباك الحيوى مع أصوات المجتمع وشرائحه، وفى قمتها النخبة بكل فئاتها وتوجهاتها. كما تتجسد الفجوة اتساعا كلما انعدم هذا الاشتباك مع ثقافة المجتمع وهمومه وأمانيه، حتى فيما لم يكن المجتمع يعرف أنها أمانيه، حيث من المفترض أن يكون البيان الوظيفى لعملنا: قرون استشعار، متحركة، وفاعلة، وحيوية، فالمؤكد أنه بدون كل مناحى هذا الاشتباك لا بد أن يخبو الوهج والطموح، ويتوارى أى مسعى حيوى مبدع، فيتتطع الإحباط فى كل جنبات حياتنا، يكرسه التنامى المتعاظم لظاهرة الجامعيين والأكاديميين المتمترسين فى قوقعة الموظف البليد، وعلى استحياء لا نستخدم هنا التعبير الشعبى الصارم: أكل



العيش، لقسوته إذا ما تصدر الأولويات فى حالتنا، مع أنه اللازم والطبيعى فى بقية أمور الحياة والمجتمع.

وإذا ما كانت هذه قناعتنا، فلا يمكن الزعم أنها تشملنا كلنا، لأن ذلك الكل يجمع فى الوقت نفسه أولئك المستمرئين للتمدد فى عالمهم الوظيفى المتكلس، جنبا إلى جنب مع مطلقى الوهج الذى هو الأصل والجوهر فى العمل الأكاديمى، وإن كان بعض هؤلاء الأخيرين سرعان ما يسقطون فى هوة الفجوة، عندما تعوزهم فاعلية الاشتباك الحيوى.

ذلك كله من شأنه أن يضع موضوع "الأكاديمية" ذاته تحت طائلة الاستشكال، خاصة عندما يأتى الموقف الأكاديمى مقرونا بالجمود تارة، وبالاستبدادية تارة أخرى، بما من شأنه أن يقود إلى كافة الاتهامات المنتقدة للأكاديمية، حيث تغدو الإشكالية الحقيقية بارزة فيما يحمله الموضوع الأكاديمى فى الفن والفكر من تناقض أكيد بين: احتمالات للتجميد والتجمد – وهى دائما مجرد احتمالات، ولكنها – مع الأسف – تظل قائمة ومتربصة فى أحيان كثيرة عبر تاريخ الفن – وبين: إمكانات للتجديد والتجدد -هى الأصل فى المنهج عند التمكن من جوهر حقيقته- فالمؤكد أن "الأكاديمية" سوف تغدو جامدة – إن آجلا أو عاجلا – باعتبارها توضعات فنية مقننة، فى مواجهة التطور الذى ينعكس دائما -بالضرورة- عبر تجدد فى الفكر والفن، ومن ثم فالتواضعات الفنية القديمة التى تكون الأكاديمية قد دأبت على تعليمها، لا بد أن تصبح متخلفة عن هذا الجديد، وحتى عندما يفرض هذا الجديد مواضعاته الفنية، فإنه سرعان ما يتحول كذلك- إن آجلا أو عاجلا، بحكم التطور- إلى أكاديمية جامدة تَوَاجَه بالجديد، وهكذا يفرض قانون التطور نفسه، فإذا ما تحولت الأكاديمية إلى جبهة قتال ضد الجديد، أصبحت معقلا للتجمد ما دامت لم تؤمن بالقانون الذى يساعدها على إفساح الطريق دائما لحتمية الجديد ومواضعاته الجديدة التى ستتحول يوما إلى أكاديمية جامدة ولا شك.

هنا لا أخفى أننى كنت مهتما أصلا بالخوض فى هذه الإشكالية، حتى قبل أن أتوقع مسئوليتى عن مؤسسة – هى الأكبر- تحمل المسمى الإشكالى ذاته (أكاديمية) – وأعنى بذلك رئاستى لأكاديمية الفنون بمصر – بل إن لى مبحثا فى ذلك (ينظر كتاب: النظرية والإبداع فى سيناريو وإخراج الفيلم السينمائى، لكاتب هذه السطور، من إصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣) انتهيت فيه

إلى صيغة " الأكاديمية التجريبية" أو-كذلك- "التجريبية الأكاديمية"، التى تستهدف الجوهر الإيجابى للأكاديمية، أى انطلاقها المتجدد أبدا، حتى إن الوقائع المحركة لذلك أصبحت مثارًا لتفاعلى معها...

وكنت يوم أن كلفنى وزير الثقافة الفنان فاروق حسنى برئاسة أكاديمية الفنون (يوم ٢٠٠٤/٨/٨)، قد خرجت من لقائى به ونصب عينى ثمة مساران رئيسيان، هما: تحديث المناهج التعليمية للفن فى الأكاديمية، والاشتباك مع المجتمع ثقافة وإبداعا.

وبينما ظل يعتمل فى ذهنى ما دار فى لقائى مع الوزير، رأيت أن نبدأ بقرار نضع به توصيات لجان المناقشة بطبع الرسائل موضع التنفيذ، فتأخذ هذه الرسائل موقعها فى سياسة إصدارات الأكاديمية.

وفى الحقيقة.. كانت تدور فى ذهنى أيضًا عند إصدار هذا القرار، صورة "الشح" الذى أصبحت عليه توصيات الطبع فى ليالى إجازة الرسائل بالجامعات، والتى لم تعد تأتى إلا على سبيل الثناء الاحتفالى، دون أن تطبع أية رسالة منها، حتى صارت عرفا ميتا، سواء بسبب ما آلت إليه طبيعة الغالب من هذه الرسائل، أو بسبب التغاضى الذى يقابل به الجيد منها. أما من ناحيتنا - نحن المحملين "بعقدة" الاتهام بالأكاديمية - فقد أعلنا القرار بطبع الرسائل لتكون بمثابة منصة للتفاعل المعرفى مع المجتمع، بحيث يُعَاد ضخ الجهد العلمى المنجز داخل الأكاديمية، ووضعه ضمن سياق حركة الفكر المصرى والعربى، وفى مرمى هذه الحيوية المنشودة، يأتى كذلك العرف الذى نسنه ضمن المنحى الجديد على الأكاديمية، بأن تُذَيَّل الرسالة المطبوعة بنص وقائع مناقشة الرسالة وسخونتها بالتفصيل لتكون متاحة بالنشر، وبما يحقق فرصة فعلية للاشتباك، استهدافا للتفاعل الذى نبغيه. واعتبرت ذلك نهجا ومسارا جديدين بالأكاديمية، ليكون محتوى الإصدار المنشور قابلا للرفض أو للتبنى، وللحذف أو للإضافة، وللمديح أو للهجوم، عبر النقد والحوار والجدال والتحليل، إلى آخر صور التفاعل الحى، التى بدونها لا يكون إلا ذلك "الشح".. وهو المساوى - عندنا - لفقدان الحياة .. أو ما يسمونه الموت السريرى.



وفى اتجاه الهدف نفسه جاءت فكرتنا بإصدار سلسلة "دفاتر الأكاديمية" التى سيتحمل المؤلف فى كل عدد منها مسئولية الطرح الذى يقدمه على سبيل الإسهام المباشر فى حركة الفكر والثقافة العربية، سواء بما يثيره من قضايا، أو بما يقدمه من أداء معرفى يراه لازما للآخرين. وفى ضوء ذلك يمكننا فهم الإطار الذى يصدر خلاله دفتر د. مصطفى جاد حاملاً عنوانه الجرىء "نظريتى" مستهدفًا التأسيس لأرشيف الفولكلور ، ومقتحما هذه القضية الجوهرية .. بل هى التى باتت مصيرية اليوم .. ومن ثم قد يتفق معه البعض أو يختلفون .... وهذا هو ما يتيح مساحة للجدال والاشتباك..

د. مدكور ثابت

٢٠٠٥

مدخل

بقلم: المؤلف



تعتمد نظريتى فى تأسيس أرشيف الفولكلور على المحاولات والجهود الرائدة لأساتذتنا فى البحث والتحليل والتأصيل ، وحان الوقت لاستكمال المسيرة والاكتشاف والاستفادة من خبرة أكثر من نصف قرن ، حفل بجهود مضنية للحفاظ على تراثنا الشعبى المصرى والعربى. فما زلت أؤمن بأننا قادرون على إنشاء نظرية ومنهج نابعين من تراثنا الثقافى الشعبى .

من حق جيلنا إذن أن يطرح أفكاره بحرية قائمة على العلم والبحث فى أدواته، وتطوير هذه الأدوات بما يلائم العصر . قد يشوب الأفكار بعض القصور.. وقد تكون المحاولات غير مكتملة .. لكن المحاولات فى ذاتها شرف علمى سيفيض فى النهاية لمصلحة العلم والمجال والتاريخ .

إن المأثور الشعبى المصرى بجميع تجلياته فى حاجة إلى إعادة البحث فى أدوات ومناهج ونظريات جمعه وتصنيفه وتحليله ، فالتطور الذى يشهده العالم قد أحدث نقلة فى فهم الظاهرة الفولكلورية وبحثها، بل إن النظرة إلى العلوم الاجتماعية عامة قد سايرتها طفرة فى البحث والتحليل .

وستحسب علينا الأجيال القادمة والتاريخ موقفنا العلمى مما يحدث ، وهل نحن جديرون بأن نكون امتدادًا لأساتذتنا فى المجال ، أو أن الأمر لم يتعد مجرد محاضرات تلقينية فى قاعات الدرس .

ولن أطيل فى عموميات الكلام التقليدى فى مقدمات الكتب ، وسأطرح التساؤل الذى سأبنى عليه رؤيتى العلمية لأرشيف الفولكلور :

هل يمكن أن تصل عملية توثيق الظاهرة الفولكلورية إلى مرحلة التحليل ؟ .. بمعنى: هل يمكن أن يشكل التوثيق نفسه، بتقنياته الحديثة والوسائط المتعددة، منهجًا لتحليل المادة ؟

سأعيد التساؤل بمثال : إذا كنا بصدد توثيق ظاهرة فولكلورية - كظاهرة الزواج- ووثقناها بالصورة الفوتوغرافية والفيديو والصوت والتدوين فى عدة أماكن ممثلة للمناطق الثقافية المصرية .. وعرضنا هذه المادة من جميع الأوجه فى أكثر من منطقة :



- العادات المرتبطة بالزواج (مثلاً : اختبار العروس) .
- المعتقدات السحرية المرتبطة بالظاهرة (مثلاً : زيارة العروسين للأولياء) .
- الأغانى المصاحبة للاحتفالية (مثلاً : أغانى الدخلة والصباحية) .
- فنون الأداء الحركى فى الاحتفالية (مثلاً : الرقص المصاحب للزفاف) .
- فنون التشكيل الشعبى (مثلاً : زى الزفاف) .

إذا أدخلنا مادة لأرشيف الفولكلور على هذا النحو باستخدام علم المعلومات: فهل يمثل توافر المعلومات الفولكلورية على نحو ما طفرة فى البحث الفولكلورى ؟ هل إتاحة المعلومة الفولكلورية من عدة مداخل فى وقت واحد تجعلنا نستخلص بصورة واضحة وصحيحة - ما يدور وراء الظاهرة، بدلاً من الانشغال فى توصيفها ؟ بمعنى : هل يمكننا أن ننتقل من الانشغال بالوصف إلى الانشغال بالتحليل واستخلاص النتائج ، وتحديد الغاية من البحث الفولكلورى ذاته ؟

فى تصورى أن ما يمكن أن يحصل عليه الباحث خلال دقائق على شاشة الحاسب الآلى قد يحقق له فى أقل تقدير مادة ميدانية موثقة بالمنهج الإثنوجرافى، غير أن المقارنات التى يمكن أن يشاهدها حول احتفالية الزواج بين بيئة وأخرى - مثلاً - من شأنها أن تجعل عملية المقارنة شديدة الوضوح ، بل يمكن الباحث أن يستخلص مجموعة من النتائج العلمية من خلال بحثه عن المادة فى أرشيف على هذا النحو .

ولكن ...

كيف يمكننا إحداث مثل هذا الأرشيف ، وهل الأمر مجرد تصوير فيديو أو فوتوغرافى وتسجيل صوتى وتدوين ، ووضع مئات من الساعات على الأرفف..؟ هل القضية مرتبطة بالخلاف حول التصنيف الرباعى أو الخماسى أو السداسى وكفى ؟ أو أن هناك علمًا وأدوات وتقنيات ينبغى الأخذ بها؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه خلال هذه الدراسة التأسيسية ، والتى تحتاج إلى نماذج حية قد لا تتاح فى الشرح المكتوب، كما سنقدم فى الأجزاء التالية حول نظريتنا لأرشيف الفولكور المحاور الأخرى بعد التأسيس وهى : المفاهيم - الوسائط المتعددة - التطبيقات، غير أننا سنحاول أيضًا فى المؤتمرات والمنتديات العلمية أن نؤكد الفكرة بما توافر للعلم من تقنيات وأدوات للعرض .

الفصل الأول

الاتجاهات العالمية والعربية في تصنيف وأرشيف الفولكلور



خلال القرن الماضى تناول كثير من الأساتذة والباحثين موضوع الأرشيف من أكثر من زاوية ، غير أننا الآن ، ومع حلول القرن الحادى والعشرين ، قد يحق لنا أن نتساءل : أين يوجد أرشيف الفولكلور على الخريطة المصرية والعربية ؟.. وهل يمكننا القول إننا توصلنا إلى أرشيف علمى قادر على إمدادنا بالمادة الشعبية التى عكفنا على جمعها ؟ واقع الأمر أن شيئًا من هذا لم يتم ، ومع ذلك فإن النظرة التحليلية إلى التجارب العالمية والعربية خلال القرن الماضى فى مجال أرشفة المادة الفولكلورية ، تشير إلى مناطق مضيئة ، وجهود تحتاج إلى لم الشمل والعمل المشترك لاستكمال المسيرة.

ومن المهم الإشارة فى بداية هذا الفصل إلى أن المحاولات العالمية والعربية فى تصنيف مواد الفولكلور قد اتخذت عدة مسارات وأهداف ، منها التعريف بالعلم وحدوده ، ومنها جمع وتحليل ظاهرة أو مجموعة ظواهر فولكلورية ، ومنها عمل أدلة أو أرشيفات للمادة الفولكلورية بمراكز الأبحاث وقواعد المعلومات المتخصصة . ومن هنا حفلت التصنيفات بوجهات نظر متباينة تبعًا للغرض من التصنيف . "وإذا تصفحنا كتب المداخل الرئيسية فى دراسة الفولكلور - على المستوى العالمى - فسنجدها لا تتفق على نظام واحد فى ترتيب مواد التراث الشعبى ، ولا تجمعها وجهة نظر واحدة فى تفاصيلها فى تعيين حدود ميدان الدراسة . والملاحظة العامة فى هذا الصدد أن كل باحث يتأثر فى ذلك بتراث علم الفولكلور (أو الفولكسكونده أو غيرها من المسميات) فى بلاده ، كما يتأثر تأثرًا واضحًا باهتماماته الشخصية التى يمليها عليه تخصصه ، أو التشجيع الذى تقدمه له الهيئات العلمية أو الحكومية " [1] . غير أن بعض الباحثين قد انشغل بتصنيف العلم دون أن يحدد الهدف من ذلك ، وغرق فى قضايا فرعية، كأن يدخل العادات مع المعتقدات فى قسم مستقل تارة ، أو يفصل بينهما تارة أخرى ، أو ينشغل بتصنيف الأدب ضمن الفنون ، أو يلغى الثقافة المادية ، أو يدمجها فى فنون التشكيل .. إلخ . وسوف نناقش فى هذا الفصل اتجاهات عديدة فى رؤية الأرشيف عامة، وتصنيف العلم خاصة ، استعنا بها فى بلورة رؤيتنا للعلم ، كما كشفت عن المنظور العالمى لمواد الفولكلور، وأوجه الإفادة منها

فى النظرة العلمية لتصنيف مأثوراتنا الشعبية ، فضلاً عن تعُّرف العلاقات التى تربط بين مواد المأثورات الشعبية المختلفة للإفادة منها فى التعامل مع المادة الفولكلورية ذات الوسائط المتعددة بالأرشيف .

أولاً : الاتجاهات العالمية

نعرض فى هذا الإطار مناهج تصنيف موضوعات الفولكلور العالمية ، التى اهتم أصحابها بجمع الظواهر الفولكلورية فى أكثر من فرع وتحليلها وتصنيفها. ولن يتسع المجال - بطبيعة الحال - أن نعرض جميع التجارب العالمية فى تصنيف المأثورات الشعبية ، ومن ثم فإن عرض أهم المناهج وطرائق التصنيف العالمية يأتى من خلال انتخاب بعض النماذج التى درسناها درسًا وافيًا ، واطلعنا على نماذج من تطبيقاتها ، وقد آثرنا انتخاب بعض المحاولات فى تصنيف موضوعات الفولكلور العامة ، إلى جانب أحد الموضوعات المتخصصة التى نرى أنها جديرة بالبحث والتأمل (موضوع آداب السلوك) ، وعلى ذلك جاء انتخابنا للتصنيفات على النحو التالى :

أ- تصنيف موضوعات الفولكلور عند كلود سيجنول Cloud signol

قام كلود سيجنول Claude Suignolle فى دراسته الموسعة عن فولكلور منطقة البروفانس Provence بجنوب فرنسا بتصنيف موضوعات الفولكلور إلى موضوعين رئيسيين ، الأول مرتبط بدورة الحياة من المهد إلى اللحد ، أما الثانى فهو مرتبط بدراسة الأعياد والمعتقدات الشعبية ، وقد صُنّف موضوع المعتقدات إلى فرعين رئيسيين يحملان اسم : فولكلور الطبيعة - الحياة النفسية ، ويقصد بالأخير الموضوعات المرتبطة بالطب الشعبى، ومن ثم فإنه يمكننا القول بأن سيجنول قد قسم موضوعات العلم - وموضوعات بحثه - إلى أربعة أقسام رئيسية عامة على النحو التالى : العادات والتقاليد الشعبية من المهد إلى اللحد- الأعياد التقليدية - فولكلور الطبيعة - الطب الشعبى. وتحت كل قسم من الأقسام الأربعة رصد سيجنول عشرات الظواهر الشعبية التى جمعها وحللها فى منطقة الدراسة ، مما شكل فى النهاية منظومة تصنيفية لمواد الفولكلور التى يمكن أن تكشف لنا عن الاتجاه التحليلى لتصنيف عناصر المأثورات الشعبية عامة . وقد أورد سيجنول تلك الظواهر على النحو التالى :

١ - العادات والتقاليد من المهد إلى اللحد ، وتشمل :

١ - ١ الميلاد : واشتمل على موضوعات : زيارة الأماكن المقدسة والممارسات المرتبطة



بإنجاب الأطفال - معرفة جنس الوليد - الحسد - المحظورات، التنبؤات- الوضع - الأطفال الذين يموتون- الأحياء .

١ - ٢ **التعميد** : واشتمل على موضوعات : الأسابيع الأولى فى حياة الطفل - زيارة المولود - الثياب وحفل ارتداء الثوب الرهبانى - طقوس التعميد - رمى النقود (أو الملبّس) - التسمية - الصيغ والتعابير المرتبطة بالتسمية - متعلقات الوليد

١ - ٣ **الطفولة** : واشتمل على موضوعات : العناية بالرضاعة والفطام - الممنوعات (المحرمات) - الوفاة الأولى (وفاة الطفل الأول) - الأسنان والأظافر - المشى (الخطوات الأولى) - نذور الطفل - القديسون المعالجون للأطفال - طب الأطفال الشعبى (انظر أيضًا : الطب الشعبى) - الحواديت - الصيغ - أغانى المهد - الهدهدة (التهنين) - ألعاب الأطفال - اللعب - الحكايات والقصص .

١ - ٤ **المراهقة** : واشتمل على موضوعات : المنافسة - الأنباز (الألعاب الجماعية) - الألقاب الخاصة - أغانى المراهقة - التجنيد (القرعة) .

١ - ٥ **الخطبة** : واشتمل على موضوعات : العثور على الزوج - معرفة المستقبل - التعارف - الاختيار - الموافقة - الرفض - وسيط الخطبة - طلب الزواج - الاتفاق - العقد - جهاز العروس - إعلان الزواج.

١ - ٦ **الزواج** : واشتمل على موضوعات : الأقوال المأثورة ، النُذر (التفاؤلات) والمحظورات - أزياء الزواج - موكب الزفاف - ولائم العرس - طرحة العروس - باقة العروس ورباطها - ممزوجات وإناء ليلة الزواج للعروسين - الضجيج - رحلة العرس - عودة العرس .

١ - ٧ **الموت** : واشتمل على موضوعات : مأثورات حول الموت - الساعات الأولى للوفاة - النعش - الجنازة - الولائم - الحداد- عيد جميع القديسين - النفس والروح .

٢ - الأعياد التقليدية .

٣ - المعتقدات المرتبطة بفولكلور الطبيعة ، وتشمل الأقسام التالية:

٣ - ١ **ظواهر الكون الشعبية** : واشتمل على موضوعات : القمر - الرياح - المطر - العواصف ، الأعاصير - البرد والثلج - التنبؤ بالعام (الجديد) .

٣ - ٢ **فولكلور الحيوان** : وقد صنف هذا القسم تبعًا لأسماء الحيوانات ، وبلغ عشرات الأسماء للحيوانات والحشرات والحيوانات الأسطورية، مثل : الوطواط - السمندل - الذئب - الثعلب - الحمار - فرس النبى - الحيوان



الأسطورى (ماعز الذهب) .

واستكمل سيجنول قائمة المعتقدات بأحد عشر موضوعًا رئيسيًا جاءت على النحو التالى : فولكلور النبات - فولكلور السفن - المدن الغارقة والكنوز - فولكلور الأحجار - الآثار - الكنوز - الجان - السحرة - الشيطان - القديس ثرو - المسلمون الغربيون .

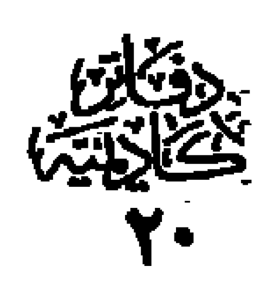
٤ - **الطب الشعبى : واشتمل على موضوعات :**

المعالجون - الصلوات والوصفات السحرية - أمراض الإنسان - الشفاء من ضربة الشمس - التواء المفاصل - الأدوية الشعبية - الأدوية الشعبية (تصنيف حسب أسماء الأمراض)[٢] .

وما يهمنا فى دراسة سيجنول هو رصده لأربع مراحل مهمة فى دورة الحياة - قبل مرحلة الزواج ، وهى : الميلاد - التعميد - الطفولة - المراهقة . وقد ضمت مرحلة الطفولة جميع الممارسات المرتبطة بها من أشكال التعبير الأدبى والفنى والحركى .. إلخ. وهو منطق تصنيفى له ما يدعمه ، إذ إن أشكال التعبير الفولكلورية قد ربطها سيجنول هنا بالمراحل العمرية ، ولم يدعها فى تصنيف منعزل عن ممارسيها . كما أن هناك كثيرًا من العناصر الموضوعية المرتبطة بالفولكلور فى إطاره العَقَدى (المسيحى/الإسلامى) بحكم تركيبة المجتمع الفرنسى ، مثل : التعميد/القديسون المعالجون/المسلمون الغربيون ، وهو ما يلفت الانتباه إلى أن التصنيف الموضوعى يهتم هنا بالظاهرة الفولكلورية دون النظر إلى البعد العَقَدى، وهو ما حاولنا الاستفادة منه فى تصنيف موضوعات مكنز الفولكلور .

ب - التصنيف البيليوجرافى لموضوعات الفولكلور عند فان جنيب Van Jennep

تتبعنا بالبحث والدراسة محاولة أرنولد فان جنيب لعمل بيليوجرافيا الفولكلور الفرنسى ضمن عمله الرائد "المدخل إلى دراسة الفولكلور الفرنسى" - المجلد الرابع - حيث نلمح فى هذه المحاولة تصنيفًا لموضوعات العلم فى مسايرتها للكتابات التى تمت بالفعل ، حيث عكف جنيب على حصر وتوثيق كل ما كُتب فى فرنسا حول موضوعات الفولكلور ، وقد صنَّف مادته تصنيفًا موضوعيًا - شكليًا- جغرافيًا . وقد توقف الحصر والتصنيف عند عام ١٩٣٦ ، ولم يدع فان جنيب أنه قدم بيليوجرافيا كاملة تمامًا[٣] ، وهو موقف يتخذه البيليوجرافيون دائمًا اقتناعًا منهم أنه ليس هناك بيليوجرافيا جامعة مانعة .



والتصنيف الببليوجرافى له سماته المميزة ، إذ إن أهم ما فى هذا الاتجاه هو الرصد الواقعى لمواد العلم تبعًا لما تم من إنتاج فكرى بالفعل ، ومن ثم فإن التصنيف الببليوجرافى شاهد عيان على الموضوعات التى حظيت باهتمام العاملين فى المجال ، فضلاً عن لفت الانتباه إلى المجالات الأخرى التى قد لا تتعدى سوى ذكرها كعنوان فقط . ولعلنا نلاحظ هذا الاختلاف بين التصنيف الببليوجرافى والتصنيف الموضوعى فى قائمة فان جنيب التى تخلو بعض الشىء من موضوعات دورة الحياة - على سبيل المثال . وسنحاول هنا تلخيص قائمة فان جنيب التى جاءت متسعة جدًا :

١ - **السحر والأعمال السحرية** : اشتمل على موضوعات : المجموعة القديمة للصيغ والوصفات السحرية - انتشار كتيبات السحر (فى الأرياف) - إدعاء السحر - المجموعة العامة فى القرن التاسع عشر التى تحوى وثائق سحرية - الأدعية الشعبية- الرقى والصيغ السحرية - العرافة - التنجيم - قراءة البخت (الطالع)- قراءة الكف - العين (المصادر والمنابع) - قراءة الفنجان - تفسير الأحلام - العصا السحرية - سحر القديسين والرسل - رؤى الأنبياء - العين الشريرة - التأثير السحرى- القيود السحرية - العطمة - السحر الزراعى (سحر الزرع) - السحر الجنسى - الإحاطة السحرية - الطلاسم، التمائم ، أدوية الوقاية (الحماية) .

٢ - **الطب الشعبى** : اشتمل على موضوعات : الوصفات الشعبية - النظريات العامة والأعمال المقارنة - القديسون المعالجون .

٣ - **الشخصيات الكوميدية** .

٤ - **الأدب الشعبى المتغير** : اشتمل على موضوعات : حكايات بيرولت - حكايات الإخوان- تقنيات الحكاية الشعبية - المواد المرتبطة بالكلام السفيه أو الخليع - ألعاب الكلمات والنوادر .

٥ - **الأدب الشعبى الثابت** : اشتمل على موضوعات: الأقوال المأثورة والأمثال- الحكايات الخرافية - الرحلات - الألغاز والأحاجى - الشعر الشعبى - نداءات الباعة.

٦ - **الموسيقى والأغانى الشعبية** .

٧ - **الآلات الموسيقية الشعبية** .

٨ - **اللعب - الألعاب - التسلية** .

٩ - **الرقص الشعبى** .

١٠ - **الفولكلور الاجتماعى والقضائى** : اشتمل على موضوعات : فولكلور الحرب -



الجيرة – المجاملة – مجموعات التلاعن- البوهوميون – فولكلور الإضرابات- الأشخاص المتميزون – السكارى – الغرقى- التنابلة – فولكلور الحرف – الصحبة- الصيد – العمارة – الفولكلور القضائى –عادات محلية – استئجار المنازل – قُطاع الطرق- المحاكم الشعبية – الثأر – القسم- السباب (الشتائم) .

١١ – **فولكلور الحياة المنزلية :** اشتمل على موضوعات : فولكلور البناء (العمارة) – السكن – المطبخ – الخبز – الجاتو – الحلوى .

١٢ – **الفنون الشعبية :** اشتمل على موضوعات : الأيقونات الشعبية – الرموز- المبانى المنقوشة والديكورات – رايات الحرف – الحلى- النذور- السفن ، المراكب – العمل فى الورق – التطريز (الزخرفة) – القماش (المفروشات) – الزخرفة بالقش- النسجيات المصورة – الوشم – الرسوم الجدارية – الفخار، الخزف وصناعة الزجاج- التصاوير الشعبية – الأزياء الشعبية وملحقات الزى- المسرح الشعبى- عرائس الماريونيت والأراجوز – خيال الظل – السينما.

١٣ – **كشاف المؤلفين .**

١٤ – **كشاف المناطق** [٤] .

ونشير مرة أخرى إلى أن هذا التصنيف مرتبط بالإنتاج الفكرى فى الفولكلور الفرنسى، وقد تخللته إشارات متكررة لفان جنيب – لم نذكرها- إلى وجود تصنيف جغرافى لتلك الموضوعات فى مناطق عدة بفرنسا.

ج - تصنيف موضوعات الفولكلور عند بويكارت ولاوفر Peuckert und Lauffer

يعد كتاب بويكارت ولاوفر[٥] عن الفولكسكونده الألمانية من الدراسات المهمة التى تعرضت لتصنيف مواد التراث الشعبى ودراستها ، كما " أن له أهمية خاصة من حيث إنه يقدم لنا صورة شاملة متكاملة عن ميدان الفولكسكونده ونشاط البحث العلمى فيه ، واتجاهات هذا البحث خلال العشرين سنة التى امتدت منذ عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٥٠ . ونلمس فى هذا الكتاب الأقسام التالية : المعتقدات الشعبية – العادات والتقاليد- التراث القصصى الشعبى- الحكاية الخرافية – الحكايات الفكاهية القصيرة – الأغنية الشعبية – اللغز – المثل. واختص القسم الأخير من التصنيف بموضوع الثقافة المادية الذى اشتمل على العناصر الفرعية التالية : البيت وأجزاؤه وزينته – الأثاث والأدوات المنزلية- الأوانى- الأدوات- آلات الموسيقى واللعب والرقص- أدوات العمل الزراعى، وتربية الماشية.. إلخ – الأشغال اليدوية النسوية- الأزياء- أدوات الاحتفال بالعيد- الفنون الشعبية[٦].



ومن الملاحظ هنا أن قسم الثقافة المادية يتسع ليشمل الفنون الشعبية كأحد فروعه ، غير أن موضوعات الفنون الشعبية هنا لا ترتبط بالضرورة بالمفهوم السائد لدينا ، إذ إنها تتخذ إطار كل ما يخص الثقافة المادية . وبالنظر إلى موضوع الثقافة المادية كما طرحها بويكارت ولاوفر ، نلاحظ أن هناك بعض الارتباك فى توزيع الموضوعات ذات العلاقة وتقسيمها ، وبخاصة موضوع الأدوات الذى نجده مكررًا ، سواء بمفرده أو فى ارتباطه بأكثر من موضوع : الأثاث والأدوات المنزلية - الأدوات - أدوات العمل الزراعى - أدوات الاحتفال بالعيد ، فضلاً عن مداخل أخرى يطرحها التصنيف تدخل أيضًا ضمن موضوع الأدوات مثل "الأوانى". هذه النقاط فى تصنيف بويكارت ولاوفر تجعل النسق العام لتقسيمات العلم مضطربة قليلاً.

أما العلاقة بين الثقافة المادية من ناحية والثقافة الروحانية من ناحية أخرى فإن هذا التصنيف يفصل ذلك الفصل الحاد بين الجوانب الروحانية والجوانب المادية من التراث الشعبى ، ففى قسم يعالج الأغنية الشعبية ، أما الآلات الموسيقية (التى تصاحب أداة هذه الأغنية) فإنها تُعالج فى قسم آخر منفصل . كما نجد أن هذا التقسيم يفسح مكانًا بارزًا للأنواع الأدبية الشعبية (من حكاية ، وأسطورة ، ومثل.. إلخ) ، وهو ما يتفق وتراث هذا العلم فى أوروبا ، حيث كان التركيز فيه فى بادئ الأمر على العناصر الأدبية الشعبية بالدرجة الأولى"[٧]. ويضيف محمد الجوهرى فى نقده لهذا التصنيف قوله إن هذا التصنيف " لا يهتم بنفس الدرجة بالمعتقدات والعادات ، وهما فى تقسيمنا قسمان رئيسيان يمثلان نصف مجموع التراث المدروس . ويؤكد لنا هذا من جديد انعكاس نظرة الباحث واهتماماته فى تحديده لأقسام التراث الشعبى . ولكن برغم أى ملاحظة فهذا التقسيم من أكثر التصنيفات كفاءة وموضوعية فى رأينا" [٨].

د - تصنيف موضوعات آداب السلوك عند جاك جاندوم Jacques Gandoim وفلورانس لوبوا Florance Lobois

قسم جاك جاندوم موضوع آداب السلوك إلى قسمين رئيسيين :

١ - **العادات الحسنة :** وتفرع عنه ثلاثة موضوعات الأول : (آداب مرحلة الطفولة وسلوكياتها) ، حيث اشتملت على: السلوك المرتبط بالتحية - التعريف بالشخصية - تقبيل اليد - صيغة المخاطبة - الطرق قبل الدخول- الهدايا. والثانى (التأدب)، وقد أدرج جاندوم تحت هذا الفرع عدة موضوعات مرتبطة بعلاقة الرئيس بالمرءوس ،

والقيم الأخلاقية، ثم أضاف الموضوعات التالية: احترام المواعيد- حفظ اللسان- اللباقة. والثالث (العلاقات والاتصال)، وقد ارتبط هذا الإطار بموضوعات خاصة بالخطابات الإدارية والأعمال، وانتخبنا منها موضوعات: العلاقات الشخصية- العلاقات الأسرية - المحادثة والإسهاب فى الكلام -تناول الطعام - الأعياد والمجاملات العائلية - الزى- السلوك الرياضى واللهو-عادات الغربة.

٢ - **البروتوكول Le Protocole** : وارتبط هذا القسم بالسلوكيات الواجب اتباعها فى الإدارات والمؤسسات الحكومية ، والبروتوكولات الخاصة بالعادات الدبلوماسية والنبلاء والمقامات ومراتب الشرف والتكريمات والجنائز العسكرية والامتيازات الفخرية .. إلخ[٩] ، وهو جانب لا يرتبط - فى تقديرنا - بموضوعات الفولكلور قدر ارتباطه بالنظام الإدارى الخاص بالدولة .

أما فلورانس لويوا فقد قسمت موضوعات آداب السلوك إلى سبعة أقسام على النحو التالى:

١ - **الحياة اليومية** : وأدرجت تحت هذا العنوان عدة موضوعات مرتبطة بالسلوك الواجب اتباعها من قبل الفرد نحو نفسه ونحو الآخرين ، خلال الحياة اليومية . ومن هذه الموضوعات : الحياة اليومية - العائلة - الآخرون - الجيران - الدين - المرض.

٢ - **فنون التعبير عن الأشياء** : واشتمل على موضوعات : الصوت (نبرة الصوت فى التعبير) - الكلمات اللائقة - فن الحوار - الإتيكيت .

٣ - **مباهج الاستقبال** : واشتمل على موضوعات : الإفطار - الغداء - مأدبة العشاء-العشاء الخاص - عطلة نهاية الأسبوع .

٤ - **سعادة الوصول** : واشتمل على موضوعات : الدعوة - الدخول - الجلوس على المائدة- الاستئذان فى الذهاب - العشاء وجهًا لوجه- العشاء المرتجل -الرقص - عطلة نهاية الأسبوع - الزيارة البروتوكولية.

٥ - **العادات العائلية** : واشتمل على موضوعات : الميلاد - التبنى - التعميد - المجاهرة - الخطبة الزواج - الطلاق - الزواج الثانى (الجديد) - إعادة الديكور - أعياد الزواج - أعياد الميلاد - الوفاة .

٦ - **الترفيه** : واشتمل على موضوعات : المطعم - العرض - الألعاب - النزهة - المتاحف- الآثار - الرياضة - الإجازة - الرحلات .

٧ – القانون ، الشرف ، الجمهور والجيش (العساكر) (١٠).

والملاحظة الأولى التى يمكن رصدها من خلال تصنيف جاندوم ولوبوا ، هو الاشتراك فى رصد بعض الموضوعات ، مثل العلاقات الأسرية والأعياد وآداب المائدة . وإذا حاولنا وضع تصنيف مرتبط بآداب السلوك فى المجتمع المصرى ، أو ما يُطلق عليه الفرد فى المجتمع المحلى (اللائق وغير اللائق) ، فإننا نرى أن هذا الموضوع يمكن رصده تصنيفيًا من خلال موضوعات العادات والتقاليد بصفة خاصة ، حيث تظهر من خلال تلك الموضوعات مجموعة من الممارسات التى تشترك فيها الجماعة الشعبية، سواء بشكل جمعى أو تلك الممارسات المتبادلة بين الفرد والجماعة . وقد قدمنا رؤيتنا لتصنيف موضوعات آداب السبوك ضمن مكنز الفولكلور مستفيدين بالتجارب العالمية والمحلية فى هذا المجال ، ويعود اهتمامنا بهذا الموضوع إلى أن المادة الميدانية والدراسات المتخصصة لم تقدم حتى الآن أبحاثًا موسعة في هذا الميدان المهم من ميادين علم الفولكلور (انظر قائمة آداب السلوك ضمن حديثنا عن مكنز الفولكلور فى هذه الدراسة) .

هـ- تصنيف الحكاية الشعبية

لسنا بحاجة فى هذا المقام إلى رصد وتحليل ما تم فى مجال أرشفة الحكاية الشعبية وتصنيفها ، حيث حظى هذا الموضوع بكم كبير من الدراسات على المستويين العالمى والمحلى ، ولن يتسع المجال هنا لعرض هذا المحور لعدم الوقوع فى التكرار ، إذ إن موضوع الحكاية الشعبية وارتباطها بتصنيف أنتى أرنى ، ثم أرنى طومسون ، وأرشيفات الحكايات العالمية ، وعناصر الحكايات وطرزها.. إلخ، جميعها موضوعات أصبحت ملتصقة بالدراسات المرتبطة بالأدب الشعبى بصفة عامة ، والحكاية الشعبية بصفة خاصة . والمكتبات والأرشيفات تذخر بآلاف النصوص من الحكايات .

الحكاية الشعبية إذن تكاملت لها أسباب النجاح عالميًا فى قضية الأرشفة والتصنيف ، فهناك نظام عام تسير عليه الأرشيفات العالمية ، وهناك اتفاق على فهرس الطرز والعناصر ، الأمر فقط مرتبط ببذل الجهد فى تحليل عناصر الحكايات الشعبية العربية لتتخذ مكانتها اللائقة فى الأرشيف العالمى للحكاية . ونشير فى هذا الإطار إلى الجهد الرائد لحسن الشامى فى محاولته تصنيف عناصر الحكاية الشعبية المصرية ، ونشرها فى إطار علمى يواكب الاتجاه العالمى فى تصنيف الطرز والعناصر. غير أن موضوعات الفولكلور الأخرى لم تحظ

بالاهتمام العالمى نفسه، لعدم الوقوف على هذا المنهج الموحد فى التصنيف ، وهى إشكالية عالمية ، يُستثنى منها الحكاية الشعبية . ونكتفى هنا بعرض القائمة الرئيسية لفهرست الجزيئات للمأثورات الشعبية الشفاهية لتصنيف تومسون [١١]، والذى جاء على النحو التالى: A - حكايات المعتقدات B - حكايات الحيوان C - حكايات المحرمات D- حكايات السحر E-حكايات الموتى F- حكايات العجائب G- حكايات الغيلان H- حكايات الاختبارات J- حكايات الحكماء والحمقى K- حكايات الخدع L- حكايات انعكاس الأوضاع M- حكايات ترتيب المستقبل N- حكايات المصادفة والقدر P- حكايات المجتمع Q- حكايات الثواب والعقاب R- حكايات الأسرى والمطاردين S- حكايات القسوة غير الطبيعية T- حكايات الجنس U- حكايات طبيعة الحياة V- حكايات الدين W- حكايات سمات الخلق X- حكايات الفكاهة Z - حكايات مجموعات متنوعة.

ثانياً : الاتجاهات العربية

يتناول هذا القطاع بحث مجموعة من الاتجاهات النظرية والتطبيقات العملية التى أسهمت فى مجملها فى وضع تصور عام لأرشيف الفولكلور وتصنيف العلم على المستويين المصرى والعربى .

التجربة المصرية فى تأسيس أرشيف الفولكلور

ارتبط الاتجاه إلى تأسيس أرشيف الفولكلور بتجربة كل من رشدى صالح وعبد الحميد يونس على المستويين المصرى والعربى، حيث اهتم رشدى صالح منذ إشرافه على مركز دراسات الفنون الشعبية بالقاهرة عام ١٩٥٨، بتقديم رؤية علمية متكاملة لتأسيس أرشيف مركز دراسات الفنون الشعبية. وتعد هذه التجربة مؤشرًا مهمًا على الوعى الناضج بالنظرة المستقبلية لمفهوم توثيق المادة وإعدادها للدراسة ، إذ تبرز فيها أربعة محاور على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة إلى المادة الميدانية، وهى: تدوين النص الميدانى- إعداد التقارير الوصفية- توثيق النص فى بطاقات - انتخاب النص الصالح للدراسة . ثم أنشأ رشدى صالح عام ١٩٦٦ وحدة الأرشيف بالمركز ، والتى واكبت التطور الذى أحدثته عمليات الجمع والتوثيق حينئذ[١٢]. وما يهمنا الوقوف عنده هنا هو قسما (التسجيل الفنى) و(الفهرسة والتصنيف)، إذ يقوم قسم التسجيل الفنى على توثيق المادة الفولكلورية عن طريق ما نطلق عليه اليوم "الوسائط المتعددة"، أى باستخدام الصورة الفوتوغرافية وشرائح السلايدس والتصوير السينمائى والتسجيل الصوتى والرسم. أما قسم الفهرسة والتصنيف فقد قام على عمل

أرشيف عام لجميع أقسام المركز: تصنيف موضوعى - نوعى - جغرافى، ثم أرشيف فرعى لكل قسم من أقسام المركز . وتعد تجربة رشدى صالح على هذا النحو تجربة رائدة بكل المقاييس فى مجال أرشفة المادة الفولكلورية ، حيث توافرت فيها أركان ثلاثة مهمة، وهى: التصور العلمى لمفهوم الأرشيف - المادة الميدانية التى ستُؤرشَف - المؤسسة العلمية المنوطة بالعمل. وعلى الرغم من تكامل عناصر الأرشيف خلال الأعوام العشرة الأولى من عمر مركز الفنون الشعبية بالقاهرة ، فإن التطبيق العملى والفعلى للتصورات التى طرحها رشدى صالح لم تطبق سوى بضع سنوات فقط، استمرت خلالها عمليات الجمع الميدانى فى تطور ونمو ملحوظين ، تدل على ذلك تقارير رشدى صالح عن هذه الفترة[١٣]، غير أن الاهتمام بأرشفة المادة لم يكن على المستوى الذى خُطِّطَ.

أما عبد الحميد يونس فقد بدأت أولى محاولاته فى تأسيس أرشيف للفولكلور بدعوته إلى إنشاء معهد للفنون الشعبية ، وأشار إلى أن الصورة المتكاملة لأكاديمية الفنون لن تتحقق إلا بإنشاء هذا المعهد . وفى إطار تصوره عن أهداف المعهد وأقسامه ، يضع المكتبة والأرشيف فى قسم رئيسى إلى جانب أقسام الفولكلور والموسيقى والرقص والفنون والحرف التقليدية ، ويشير إلى أن المكتبة والأرشيف هما" الامتداد الطبيعى لمركز الفنون الشعبية بوضعه الحالى، والذى يقوم على المشاركة فى التخطيط للعمل الميدانى .. والأخذ بالأساليب الفنية فى التوثيق بعد التسجيل وإعداد أرشيف دقيق منوع مستكمل للبيانات المطلوبة ، وتدعم هذا القسم مكتبة سمعية بصرية تضم الوثائق الصوتية والتصويرية الثابتة والمتحركة إلى جانب الكتب والدوريات والمجموعات المدونة"[١٤]. كما تقدم عبد الحميد يونس عام ١٩٧١ بمشروع لإنشاء مركز عربى للمأثورات الشعبية ، حيث وضع تصورًا للأقسام الرئيسية لهذا المركز فى أربعة محاور : الدراسة والبحث - الجمع والتصنيف والأرشيف - الأجهزة والآلات المستخدمة فى التسجيل السمعى والبصرى- المكتبة . ويشير هذا التصور إلى نقطة مهمة ، وهى أن ٧٥٪ من الأقسام المقترحة لمركز الفولكلور العربى قائم على أعمال الأرشفة وتوثيق المادة ، بل إن التصور المقترح للعمل يكشف عن نضوج ووضوح الفكرة التى لا تزال حتى الآن حبيسة التنظير، إذ يشير يونس إلى أن قسم الأجهزة والآلات المستخدمة فى التسجيل السمعى البصرى "هو العصب الحيوى فى الجمع والتصنيف والأرشفة ؛ لأنه يسجل بأمانة الظواهر والأشكال، وينتزعها من التغير والانقراض، ولذلك كان الاعتماد عليها بالغ الأهمية فى



مراكز المأثورات الشعبية . والتدرب عليها يتجاوز الفنيين فى إدارتها وإصلاحها إلى العاملين فى مجال الجمع والتمييز والتسجيل والأرشفة [١٥]. أما قسم المكتبة فهو يتسع فى تصور يونس إلى نصوص الكتب الشعبية والتسجيلات الصوتية والصور الفوتوغرافية والرسوم والأفلام التسجيلية .

وفى منتصف السبعينيات - وتحديدًا عام ١٩٧٥ - ظهرت دعوة رشدى صالح إلى قيام مركز وأرشيف عربى للفولكلور والتنمية ، ويوضح الهدف من إنشاء هذا الأرشيف فى : توفير المواد الوثائقية الخاصة بالفولكلور فى المنطقة العربية - تحليل هذه المواد وتصنيفها طبقًا للمناهج العلمية المستقرة - حفظها بعد إعدادها لتكون صالحة للاستعمال - تزويدها والإعلام الدورى المنتظم عنها. ويستطرد رشدى صالح فى شرح أهمية هذا الأرشيف بقوله: "والضرورة القصوى تقتضى البدء فى إنشاء هذا الأرشيف ، فبغيره تفقد الجهود التنموية ، وأيضا النشاطات الفولكلورية الكثير من إمكانيات الاستفادة بهذا التراث الضخم والشديد التنوع والحيوية"[١٦]. ومع أن ما طرحه رشدى صالح لا يختلف كثيرًا عما طرحه عبد الحميد يونس فى اقتراح إنشاء مركز عربى للمأثورات الشعبية- اللهم إلا فى تركيز رشدى صالح على الهدف التنموي من عمل الأرشيف - فإن هذه الدعوة تركت بصماتها فى تأريخ التنظير لعمل أرشيف الفولكلور، ونجد مختار محمد سيد يكتب مقالاً بعد خمسة عشر عامًا من هذه الدعوة يطالب فيه بتجديد ما طرحه رشدى صالح لإقامة هذا الأرشيف[١٧] .

وخلال عقد الثمانينيات شهد أرشيف مركز دراسات الفنون الشعبية بالقاهرة نشاطًا ملحوظًا فى ضبط مواده، حيث قام محمد عمران وفريق الباحثين بالمركز بعمل نسخ لجميع مواد المركز على شرائط ريل، ثم شرائط كاسيت ، وبعد ضبط أرشيف المركز على هذا النحو- مواد أصلية ومواد منسوخة - أشرف على تسجيل المادة الميدانية فى دفاتر على أساس جغرافى . ويشير محمد عمران إلى هذه التجربة بقوله: ".. وثمة جانب آخر من المحاولات التى تمت - فى إطار حصر موضوعات الموسيقى الشعبية وترتيبها - يتمثل فيما قام به كاتب هذه السطور من عملية ترتيب وتنظيم للمادة الصوتية المحفوظة بمركز الفنون الشعبية استغرق العمل فيها مدة تزيد عن عشر سنوات متصلة ، تم فيها حصر المادة (بما فيها الموسيقا) التى جُمعت منذ إنشاء المركز وحتى عام ١٩٩٠ . ومن إنجازات هذا الجهد أنه تم عمل نسخة صوتية كاملة لهذه المادة - كل محافظة على حدة ، وبحسب تاريخ التسجيل الميدانى"[١٨].. وهذه الدفاتر مع أنها وضعت

فى المقام الأول كأداة لرصد المادة بالأرشيف أولاً بأول فى تتابعها الزمنى، وانتشارها الجغرافى، فإنها لا تزال تستخدم حتى الآن كأداة رئيسية لاسترجاع المادة من الأرشيف .

وثمة اهتمام جديد بموضوع الأرشفة اتخذ مسار الحصر والتصنيف، عندما كلف صفوت كمال إحدى الباحثات بالمركز- الباحثة أحلام أبو زيد- بحصر وتصنيف المادة الصوتية الموجودة بالمركز منذ إنشائه حتى عام ١٩٨٦، وهو تاريخ التكليف، وبالفعل فقد نهضت الباحثة فى حصر المادة من الدفاتر الرئيسية الموجودة بالمركز ، وصنفتها تصنيفاً جغرافيًا وموضوعيًا وتاريخيًا ، حيث استغرق العمل نحو عامين ، ثم طبعته على الآلة الكاتبة للتداول ، واستكملت مادته حتى عام ١٩٩٥ ، وهو محفوظ الآن بمركز الفنون الشعبية (١٩) ، لكن هذا العمل أيضًا يبقى قاصرًا عن تقديم المحتوى التفصيلى للمادة الميدانية، وتبقى حدود الجهد المبذول فيه محصورة فى نطاق الحصر والتصنيف العام لمادة المركز، غير أن صاحبته اجتهدت فى رصد بعض المؤشرات المهمة لحركة الجمع الميدانى، والقائمين عليها خلال أكثر من خمسة وثلاثين عامًا .

أرشيف الفولكلور الفلسطينى

فى إطار المحاولات العلمية فى طرح قضايا التصنيف وإعداد الأرشيفات المحلية فى فترة الستينيات، بدأ أرشيف الفولكلور الفلسطينى فى تكوين نواته الأولى، واضعًا فى حسبانه الأهداف العلمية من ناحية، والسياسية من ناحية أخرى، حيث نشأ هذا الأرشيف فى ظل ظروف ومعارك ضارية شهدتها المنطقة فى هذه الفترة ، وكان عليه مسئولية المقاومة من أجل الوجود إلى جانب الإثبات العلمى. فقد تعرض أرشيف الفولكلور الفلسطينى منذ عام ١٩٦٦ لكثير من المؤامرات السياسية التى هدفت إلى إلغائه من جانب إسرائيل، ونحن نعلم المحاولات الصهيونية لطمث التراث العربى وتزييفه لمصلحة إسرائيل. ويقدم نمر سرحان تقريرًا عن أرشيف الفولكلور الفلسطينى، والظروف التى حاقت به خلال تلك الفترة، حتى أصبح الحل الوحيد هو طبع هذا الأرشيف ونشره من خلال موسوعة كبرى تضم عناصر هذا التراث الذى يتعرض دومـاً للضياع تارة والتحوير تارة أخرى. يقول نمر سرحان: "إننا نثق بأسلوب النشر لمادة الأرشيف، سواء عبر فقرات موسوعة الفولكلور الفلسطينى، أو بشكل المادة الفولكلورية الخام، فعندما تُنشر المادة فإن ذلك يضمن بقاءها عبر وجودها فى كتب محفوظة



لدى القراء والمراكز العلمية ، وكذلك فإن تثبيت المادة بأسلوب الفيديو يضمن انتشارها وحفظها". وينهى نمر سرحان تقريره بقوله: "لم يأخذ أرشيف الفولكلور الفلسطينى شكل الأرشيف المتخصص الذى يتخذ من الوسائل التكنولوجية المعاصرة ما يعين على تخزين المعلومات، بل كان شكلاً من المكتبة العلمية والصوتية التى تهيئ المادة العلمية لفقرات من موسوعة الفولكلور الفلسطينى، وقد تداخل العمل فى الأرشيف والموسوعة بسبب الظروف الخاصة للعاملين فيهما، وبسبب ظروف الشعب عمومًا واحتمال التعرض للمصادرة فى ظروف قهرية.. نحن نعتبر أن الأرشيف هو الوسيلة وليس الغاية. الهدف هو نشر مميزات وملامح التراث فى كتاب أو سفر ضخم يستوعب كل الأرشيف ، فى الوقت الذى تضيق فيه الأرض العربية عن حمل هذا الأرشيف" [٢٠] .

أرشيف الفولكلور السودانى

خلال فترة السبعينيات بدأت تظهر جهود جديدة فى مجال أرشفة المادة الفولكلورية على المستوى العربى، وفى السودان بصفة خاصة، كدراسة موسى آدم عبد الجليل وزملائه حيث أسهموا فى وضع دليل لتصنيف المادة الفولكلورية فى الميدان [٢١]. وفى السودان أيضًا ظهرت تجربة نعدُّها من التجارب الرائدة فى أرشيف الفولكلور ، وهى تجربة شعبة أبحاث السودان- شعبة الفولكلور- ويشير سيد حامد حريز رئيس الشعبة إلى أن شعبة أبحاث السودان نشأت باعتبارها شعبة من شعب كلية الآداب بجامعة الخرطوم عام ١٩٦٥، موجهة نشاطها إلى جمع التراث السودانى فى مختلف مجالاته ، كالشعر ، والأغانى، والأحاجى، والأمثال ، والفنون اليدوية الشعبية ، والمصنوعات الصوفية والجلدية، وأشغال السعف والفخار . بهذا العمل تكونت نواة لأرشيف فولكلورى. وانقضت سبعة أعوام حافلة بالعمل لجمع التراث. وقد أصبحت هذه الشعبة منذ عام ١٩٧٢ معهدًا للدراسات الأفروآسيوية، وتصدت لتنظيم المادة الفولكلورية فى ثلاثة فهارس، الأول: الفهرس المسلسل، وبه معلومات مختصرة عن الشريط، وعلى تسلسله يكون حفظ الأشرطة فى مواضعها. الثانى: فهرس الموضوعات ويحتوى تفصيلاً لكل محتويات الشريط من حيث موضوعات ، المادة المسجلة ، وهو للباحث الذى تهمه مادة الموضوع بصرف النظر عن قبيلة معينة. الثالث: فهرس القبائل، ويحصر أشرطة كل قبيلة، ويهم الباحث الذى يريد قبيلة بعينها، أو دراسة ظاهرة فى قبيلة محددة.



كما يشير حريز فى المقدمة إلى أنه قد أنجز الفهرس الأول ، والعمل جار لإنجاز الفهرسين الآخرين . غير أن ما وقع تحت يدينا هو الجزء الأول فقط ، والذى يضم بيانات للمحتويات الرئيسية لـ ١٧١١ شريطًا بالمركز ، وتحوى بيانات كل شريط المعلومات التالية :

نموذج من الفهرس الأول :

م/د/أ/أ/(١٣٢) (شلك). تاريخ كونجوك/عادات. وتاريخ الشلك السرعة: ٤،٧ : ٨/٧ : ١ (٢٢).

ومع أن الفهرسين الثانى والثالث هما الأكثر أهمية فى أرشفة المادة ، حيث يشيران إلى موضوع المادة وتصنيفها القبلى ، فهما لم يظهرا حتى الآن – حسب علمنا – غير أن أهمية هذه التجربة تأتى من كونها تجربة عملية قد تمت بالفعل، ومن واقع المادة المجموعة وطبيعتها واحتياج الباحثين إليها ، فضلاً عن نشرها فى كتاب يتداوله الباحثون فى أى مكان للتعرف على مادة الأرشيف، وتحديد ما يحتاجون إليه منه ، دون الاضطرار إلى البحث داخل مكان مغلق . كما أن أهمية هذا العمل أيضًا مرتبطة بالخروج من حيز التنظير إلى مستوى التطبيق الفعلى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أرشيف الفولكلور السودانى والفلسطينى قد بدآ فى فترة واحدة تقريبًا- نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات – وقد اتجه كل أرشيف إلى نشر مادته فى كتاب مطبوع ، غير أن الأرشيف الفلسطينى يعرض لنا المادة نفسها التى جُمعَتْ ، فى حين يعرض الأرشيف السودانى بيانات حول المادة مع الإشارة إلى المكان الذى تحفظ فيه هذه المادة . كما نشير فى عجالة إلى أن المعلومات المطروحة عن المادة الميدانية فى الأرشيف السودانى هى بيانات فهرسية مبسطة ، ومع ذلك فهى تعطينا مكان الجمع والموضوع الذى جُمِعَ، ورقم الشريط وسرعته . وواضح من الاختصارات المستخدمة فى البيانات أن القائمين على العمل متمرسون فى أعمال الفهرسة والتوثيق فى هذا الوقت المبكر.

تجربة قطر فى عمل أرشيف الفولكلور

فى منتصف الثمانينيات، عقد مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية بالدوحة سلسلة ندوات التخطيط لدراسة التراث الشعبى لمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وعقد المركز أربع ندوات هى: ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبى (٤ – ٨ نوفمبر ١٩٨٤) – ندوة التخطيط لجمع وتوثيق الموسيقى والرقص الشعبى (١٥ – ١٩ ديسمبر ١٩٨٤) – ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية (١٣ – ١٧ يناير ١٩٨٥) – ندوة



التخطيط لدراسة الثقافة المادية والفنون والحرف الشعبية (٢ - ٦ فبراير ١٩٨٥).

وتعكس هذه الندوات قدرًا من الاهتمام بعمليات أرشفة المادة الفولكلورية وتوثيقها، ومناقشة القضايا المتعلقة بكل فرع من فروع علم الفولكلور. ويتابع مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية جهوده فى إطار عمل أرشيف عربى موحد للفولكلور - بعد هذه السلسلة من الندوات العلمية - حيث عقد المركز حلقة متخصصة فى التصنيف والفهرسة لمواد التراث الشعبى فى الفترة منذ ٢٦إلى- ٢٨ أكتوبر ١٩٨٧، ناقش خلالها أربع أوراق عمل، الأولى قدمها الناصر البقلوطى الذى طرح فيها التجربة التونسية فى مجال الثقافة المادية ، كما تعرض للتصنيفات المستخدمة لديهم ، ثم النظام الجديد الذى يجرى العمل به آنذاك. والورقة الثانية قدمت من شهرزاد قاسم حسن التى تناولت مفاهيم التصنيف الموسيقى وإشكالاته التطبيقية. أما الورقة الثالثة فقد قدمها سيد حامد حريز الذى طرح تصنيفًا رقميًا لموضوعات العادات والتقاليد. والورقة الأخيرة من حسن الشامى تناول فيها فنيات العمل التصنيفى والفهرسى . وقد كانت هذه الأبحاث الأربعة تمثل بالفعل نقلة عملية ومفيدة فى إطار الرؤية العلمية لتصنيف مواد الفولكلور وأرشفتها. وقد أدرك مركز التراث الشعبى بقطر هذه الأهمية، وأصدر عددًا من مجلة المأثورات الشعبية اشتمل على هذه الأبحاث الأربعة - سوف نشير إليها بعد قليل- ونعرض فى هذا الإطار ما انتهت إليه حلقة المناقشة من نتائج وتوصيات، كان من بينها تشكيل لجنة متخصصة لاستخلاص نظام تصنيف موحد من الأوراق لكل محور من المحاور الأربعة (الثقافة المادية- الموسيقى- العادات والتقاليد- الأدب الشعبى)، وتأكيد دور المركز فى الربط بين الجمع والتصنيف ، وأن ينبه الجامعين الميدانيين الذين يتعاملون معه لنظام التصنيف الذى يتبعه أملاً فى مده بالمعلومات التوثيقية التى يحتاج إليها . كما انتهت حلقة المناقشة أيضًا إلى أن يُشكل المركز مستقبلاً لجنة لمواءمة النظام المطروح مع الحاسب الآلى[٣٣]. ومن الضرورى هنا أن نؤكد أن أهمية هذه النتائج وخصوصيتها العلمية مرتبطة باجتماع العناصر الثلاثة الأساسية فى عمل أرشيف الفولكلور، والتى أشرنا إليها فى بداية الدراسة، وهى: التصور العلمى والمنهجى للأرشيف- المادة الميدانية التى سيطبق عليها العمل- المؤسسة العلمية التى سيقوم عليها الأرشيف، إذ إن اجتماع هذه العناصر يدفعنا تلقائيًا إلى التفكير العلمى والعملى، بعيدًا عن النظريات غير المرتبطة بواقع المادة المراد

أرشفتها ، ومن ثم فإن اهتمام مركز قطر بالسعى إلى الربط بين الجمع والتصنيف يشير صراحة إلى نظام مؤسسى له تصور متكامل بين الجمع والتصنيف .

الاتجاهات المصرية فى تصنيف علم الفولكلور

شهدت الاتجاهات المصرية فى تصنيف العلم عدة اتجاهات مبكرة ، منها رؤية عبد الحميد حواس لمواد العلم ، والتى اعتمدت على سبعة مداخل رئيسية هى : المعتقدات - العادات والتقاليد - الأدب - الموسيقى - الرقص - فنون التشكيل - فنون المحاكاة [٢٤]. وتلتها تجربة مشروع إعداد أدلة العمل الميدانى ، ومن ثم كان الهدف من تصنيف مواد العلم مرتبطاً بتلك التجربة التى أثبتت نجاحها على مدى العقود الثلاثة الماضية ، واتخذ هذا الاتجاه تصنيف العلم إلى ستة أقسام رئيسية هى: العادات الشعبية - المعتقدات الشعبية - المعارف الشعبية -الأدب الشعبى - الفنون الشعبية - الثقافة المادية . وتشير الدراسة إلى أن هذا التصنيف ليس نهائيًا، وأنه قابل للمناقشة والتعديل ، وبالفعل عُدِّل إلى أربعة أقسام كما سيأتى شرحه [٢٥] . أما صفوت كمال فقد أسهم فى هذه الفترة أيضًا- ١٩٦٨ - بدراسة رائدة أشار فيها إلى كثير من القضايا المرتبطة بالعناصر الفولكلورية ، ومن بينها مراحل جمع الظواهر الفولكلورية ، شارحًا لمراحل التصنيف ، وأرشفة المادة ، وإعداد الخرائط الفولكلورية ، كما أشار أيضًا إلى استخدام المادة التى فُرِزَتْ عناصرها فى أعمال فنية وثقافية [٢٦].

وفى منتصف السبعينيات يطرح محمد الجوهرى فكرة التصنيف الرباعى للعلم ، وكان هذا التقسيم تطورًا عن المحاولة الأولى للتقسيم السداسى الذى بدأه مع دليل العادات والتقاليد الشعبية ، وكان التعديل الذى اقترحة يقسم العلم إلى : المعتقدات والمعارف الشعبية - العادات والتقاليد الشعبية - الأدب الشعبى- الثقافة المادية والفنون الشعبية. ثم يلخص تجربته فى تصنيف المادة الفولكلورية بقوله : " إننا نستطيع فى مصر أن نوفر على أنفسنا الكلام عن مشكلات تصنيف المادة المجموعة لدى الأرشيف ، فقد تحسبنا لهذه المشكلة وعملنا على مواجهتها فى الوقت المناسب وبالشكل الذى نعتقده مناسبًا أيضًا"[٢٧] . ومع أن هذه المحاولات تشير صراحة إلى إمكانية بداية عمل أرشيف الفولكلور المصرى، فإنها ركزت فى واقعها العملى على أدلة العمل الميدانى. وإذا كان أرشيف الفولكلور يقوم فى الأساس الأول على هذه الأدلة، فإن واقع أرشيف الفولكلور



نفسه لم يتم ، وبقيت الأدلة ونشطت حركة الجمع المنظم للمادة ، وغاب الأرشيف الذى يُعد واحدًا من الأهداف الأساسية لتلك الجهود .

وفى مطلع الثمانينيات يقدم عبد الحميد يونس اقتراحًا جديدًا لتصنيف موضوعات العلم فى دراسة تحت عنوان " الأرشيف : تصنيف المواد الفولكلورية"، قدم فيها تصورًا منهجيًا لعمليتى التصنيف والفهرسة لعناصر الفولكلور ، كما قدم اقتراحًا بالرموز التى يمكن استخدامها لكل نوع فولكلورى ، وأشار إلى أن التصنيف " قد يبدو أمراً سهلاً ، ولكن مواجهته قد أثبتت أنه عملية معقدة متشابكة ، لأن المواد الفولكلورية متلاحمة، ومن الصعب الفصل بين عناصرها. يضاف إلى ذلك أن العمل الميدانى نفسه يستوعب الوعى بالبيئة وخصائص المجتمع والاعتماد على الرواة. والموازنة بين تصنيف الكتب باعتبارها تسجيلاً للمعارف والجهود الإنسانية ، وبين ما يمكن أن نسميه بالوثائق الفولكلورية ، تثبت أن منهج التصنيف الببليوجرافى قد أصبح يقوم على تقسيم موضوعى على قدر كبير من التحديد والوضوح . أما تصنيف المواد الفولكلورية فهو حديث نسبيًا، ولا يزال الدارسون يختلفون حول الأسس التى يقوم عليها التصنيف . ولكن ذلك لا يمنع المتخصصين فى جمع المواد الفولكلورية ودراستها من مواصلة بذل الجهد الإيجابى لتصنيف هذه المواد"[٢٨].. وقدم عبد الحميد يونس تصنيفه المقترح فى ستة أقسام على الوجه التالى : الأدب الشعبى- المعتقدات الشعبية- العادات والتقاليد- فنون الحركة والإيقاع والمحاكاة - الموسيقى - الفنون التشكيلية والحرف الشعبية.

وتنحصر محاولات التصدى لأرشيف الفولكلور بعد ذلك فى اقتراحات تصنيفات أخرى للعلم دون ربط الأمر بتجربة داخل مؤسسة يتسع فيها مجال الأرشيف من فكرة التصنيف إلى الفهرسة والتكشيف واختلاف الوسائط الفولكلورية ، كما حدث منذ البداية فى تجربة رشدى صالح والباحثين بمركز الفنون الشعبية ، أو تجربة شعبة أبحاث السودان . ونختتم هذا الجزء بما قدمه صلاح الراوى عام ٢٠٠١ من خلال تصوره لأجناس الثقافة الشعبية ، فيقول: "نحن نقسم ونصنف هذه الثقافة إلى أجناس نرى أنها تضم أنواعًا ونوعيات وعناصر ومفردات هذه الثقافة ، أولاً : القيم /التصورات والمعتقدات . ثانيًا : الخبرات والمعارف . ثالثًا : العادات والتقاليد . رابعًا : الفنون : قولية ، موسيقية، حركية ، تشكيلية ، درامية . خامسًا : تشكيل المادة" [٢٩] . ومع طرحه لتعريف كل موضوع على حدة ، فهو لم يقدم نماذج للأنواع أو النوعيات التى يمكن أن تندرج

تحت كل قسم ، كما يلاحظ استخدامه لمصطلح (تشكيل) فى القسمين الرابع والخامس من تقسيمه ، رغم تفريقه بين القسمين على أساس السمة الجمالية فى فنون التشكيل الشعبى ، والوظيفة النفعية فى تشكيل المادة .

الاتجاهات العربية فى تصنيف علم الفولكلور

وقد ظهرت عدة اتجاهات ومحاولات عربية طرح أصحابها بعض الرؤى العلمية ، من بينها ظهور بدايات مبكرة فى المغرب لاقتراح تصنيف موضوعات الفولكلور ، على نحو ما نجده فى رؤية عثمان الكعاك الذى صنف العلم إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، الأول : قسم الحياة المادية، ويشمل: الأرض والمدينة - الغذاء والأطعمة - اللباس-المسكن- الأثاث- وسائل النقل. الثانى: قسم الحياة العقلية ، ويشمل شتى ضروب الحياة الشعبية من معتقدات وآداب شعبية وفنون موسيقية وجمالية ولهجات عامية .. إلخ . الثالث : قسم الحياة الاجتماعية ، ويشمل: عادات وتقاليد دورة الحياة [٣٠]. كما نجد تصنيفاً آخر للكعاك فى كتابه "المدخل إلى علم الفولكلور" ، الذى يُقسم فيه العلم على النحو التالى: أ- الإنسان ومراحل تطوره : ميلاد- فطام- ظهور الأسنان- سقوط أسنان اللبن- الختان- الزفاف- الوفاة. ب- عوارض الإنسان: الزينة البدنية (الوشم) - الزينة (كالحلاقة والتمشيط والتخضيب.. إلخ) . ج - صحة الإنسان وما يُصيبه من أمراض وما يستخدمه الشعب لمعالجة هذه الأمراض. د- الإنسان والقوى الخارقة للطبيعة. هـ - الإنسان والقوى الطبيعية، كالنجوم والجبال والأنهار. و- الإنسان ولوازمه الخارجية: المسكن- اللباس- الطعام. ز- التطهير. ح - الإنسان والعلوم الشعبية ، كالتنجيم والطب الشعبى وعلوم السحر.. الخ. ط - الإنسان والفنون الشعبية، كالموسيقى والرقص والتصوير والتمثيل. ى- الإنسان والأدب الشعبى، كالقصص والخرافات والأمثال والأحاجى .. إلخ . ك - الإنسان والعقائد الشعبية: كالطوطمية والأولياء والأوهام الشعبية (كالتفاؤل والتشاؤم) . ل - الإنسان والصناعات الشعبية [٣١]. وهذه المحاولة النظرية على الرغم من تداخلاتها الموضوعية ، فهى تُعد من بواكير المحاولات التصنيفية للعلم، بعد التجربة المصرية التى ارتبطت مباشرة بالجانب التطبيقى على المادة الميدانية التى جُمِعَتْ بالفعل.

وفى إطار المحاولات العربية للبحث عن صيغة أخرى لتصنيف العلم ، نجد أن ما طرحه محمد على أبو ريان - ١٩٨٥ - لتصنيف المادة الفولكلورية جدير



بالتناول ، إذ حاول "وضع تصور أو فرض أولى لتصنيف ما يمكن أن تندرج تحته سائر أنواع التراث الشعبى لدى الشعوب عامة فى سائر بقاع الأرض. أما أساس هذا التصنيف فهو وضع الأنواع الشعبية فى صورة تبدأ بالبسيط منها لتنتهى إلى ما هو معقد أو مركب ، أى إن تصنيف الفنون الشعبية سيبدأ من المركب ، حيث ندرس أولاً الأنواع الشعبية البسيطة ، ثم نتدرج منه إلى أن نصل لأكثر الأنواع تركيباً [٣٢] . وعلى هذا الأساس قسم أبو ريان (فنون التراث الشعبى) إلى: أولاً : فنون شعبية بسيطة (وهى فنون من الدرجة الأولى ذات بعد واحد) ، وهى: اللهجات العامية - الفن التعليمى- الفنون القصصية الشفاهية - فنون الفطنة الشعبية اللفظية - الشعر العامى والزجل - الفن السمعى- الفن الحركى- الفن التشكيلى- فن النحت- الفن المعمارى . ثانيًا: فنون شعبية مركبة (وتشتمل على أكثر من بعد واحد، ومن ثم فهى فنون من الدرجة الثانية) وهى: فنون السحر والعرافة والتنجيم - الفنون الطبية - فن المناسبات الطبية - فن المناسبات الدينية - الفنون الترفيهية. وواضح من هذا التصور تداخل بعض المفاهيم المرتبطة بالعلم مثل: الفنون الشعبية - التراث الشعبى- فنون التراث الشعبى، كما يتضح تداخل بعض الموضوعات المرتبطة بالحياة الاجتماعية والمناسبات الدينية وفنون التشكيل والعمارة. والفنون القصصية الشفاهية والفنون الترفيهية. وبصرف النظر عن تلك التداخلات التى قد نجدها فى تصنيفات أخرى، فإن اقتراح التصنيف يعرضه صاحبه لإتاحته للتطبيق العريض على التراث الشعبى للدول العربية عامة، ودول الخليج خاصة ، دون طرح تجربة معملية مسبقة لتجريب الاقتراح.

وبعد عام واحد من طرح أبى ريان لتصنيفه الثنائى للفولكلور ، يعرض هانى العمد- الأردن ١٩٨٦ - لاقتراح تصنيف جديد يرى أنه يناسب المتغيرات السريعة التى يشهدها العالم العربى والعالم من حولنا، ويضيف قائلاً " لقد رأيت من المناسب أن يسير هذا التقسيم على تسعة أبواب رئيسية يتضمن كل باب عددًا من القضايا التى لها صلة مباشرة بالباب الرئيسى، وقد يُطرح سؤال: لماذا زادت الأبواب إلى هذا القدر ، وما هى مبررات استخدام مثل هذا الرقم ، وأرغب فى البداية أن أذكر أن كثيرًا من الباحثين قد تجاهلوا ثلاثة موضوعات رئيسية يشكل كل باب منها وحدة قائمة بذاتها ، وهذه الموضوعات هى: حَمَلَة التراث الشعبى ، تاريخ التراث ونقده ، المسح والإحصاءات. ومن ثم فقد جاءت القائمة المقترحة على هذا النحو: المعتقدات- العادات والتقاليد- الأدب- الموسيقى والفنون



الجميلة- الطب الشعبى- الصناعات والفنون اليدوية- حملة التراث الشعبى (تراجم)- تاريخ التراث ونقده- المسح والإحصاء. والواقع أن اشتمال تصنيف العمد على تسع موضوعات على هذا النحو، يعود لسببين رئيسيين ، **الأول :** تأثره بمنهج تصنيف ديوى فى المكتبات. **الثانى:** أن التصنيف المقترح لا يرتبط بأرشفة المادة الميدانية ، لكنه مرتبط بإنشاء مكتبة فولكلورية متخصصة ، بدليل أن النماذج التى طرحها العمد نماذج لتصنيف الكتب فقط ، منها على سبيل المثال:

الأغانى الشعبية فى قطر / محمد سليمان طالب الدويك :

رقم التصنيف هو : ٣٢, ٨٥٦٦

تحليل الرقم : **٣** الأدب - **٣** الأغانى - **٨** التاريخ والنقد - **٥٦٦٦** رقم قطر"[٣٣]

ويلاحظ أن استخدام رموز الأماكن فى هذه الخطة قريبه من خطة ديوى التى تعطى لقطر رقم ٥٦٩٣ فى الطبعة الجديدة [٣٤].

الاتجاه نحو التصنيفات المتخصصة لعلم الفولكلور

ارتبط الاتجاه نحو تصنيف موضوعات متخصصة فى علم الفولكلور بظهور أدلة العمل الميدانى المتخصصة . ويمكننا استعراض هذه المرحلة - الاتجاه نحو التخصص - فى إطار الموضوعات المرتبطة بكل قسم على حدة على النحو التالى:

تصنيف المعتقدات والمعارف الشعبية

استمرارًا لحركة الاهتمام بالجمع المنظم لعناصر المأثور الشعبى ، ظهرت فى عام ١٩٧٨ الطبعة الأولى من دليل المعتقدات الشعبية ، والذى شهد تصنيفًا مفصلاً وشاملاً إلى الموضوعات المعتقدات الشعبية، حيث اشتمل على ١٢٣ مدخلاً رئيسيًا وفرعيًا إلى موضوعات المعتقدات الشعبية، التى اتخذت ١٩ قسمًا رئيسيًا على النحو التالى: الأنطولوجيا الشعبية - المعتقدات والمعارف المتصلة بالحيوان- المعتقدات والمعارف المتصلة بالنبات- بالزمن- بالأحجار والمعادن- بالأماكن- بالإنسان- الطب الشعبى- الأحلام- السحر- الكائنات فوق الطبيعية- الأولياء- الألوان- الأعداد- الروح- الطهارة والنجاسة - أوائل الأشياء وأواخرها- الاتجاهات- النظر إلى العالم[٣٥]. وقد كان لنجاح التجربة الأولى فى دليل العادات والتقاليد الشعبية أثره فى نهوض فريق العمل بهذا الجزء الذى اشتمل على ٢٣٨٨ سؤالاً تم استخلاصها من التجارب الميدانية فى مجال المعتقدات والمعارف الشعبية.



كان لدليل دورة الحياة الذى ظهر عام ١٩٦٩ دور مهم فى تقديم تصنيف مفصل وشامل لموضوع عادات دور الحياة ، من خلال الأسئلة المطروحة التى اشتملت على ٧١ مدخلاً رئيسيًا وفرعيًا إلى موضوعات : دورة الحياة : الميلاد - الزواج - الوفاة . ومن ثم فقد قدم بداية علمية رصينة للتصنيفات الفرعية لموضوعات الفولكلور التى يقوم على أساسها عمليات الجمع والتحليل والأرشيف.

كما عرض سيد حامد حريز - ١٩٨٥ - رؤيته فى هذا المجال ، حيث قدم قراءة نقدية للتجارب السابقة فى تصنيف موضوعات العادات والتقاليد ، ثم اقترح تصنيفًا يقوم على "أن يكون الإنسان هو المحور الرئيسى ونقطة الانطلاق لهذا التصنيف ، على أن يربط التصنيف المقترح بين الإنسان (الفرد) ومجتمعه وبيئته ، فالصيغة المقترحة تتلخص فى ثلاثة محاور هى : الإنسان ، ومن حوله، وما حوله "(٣٦) . وقد استعرض الموضوعات الفرعية لكل قسم على الوجه التالى: (أ -الإنسان): العادات والتقاليد التى تتصل بالمواطن العربى- بنشأته - بختانه- بصباه- بمأكله- بمشربه- بملبسه- بمسكنه- بعمله - بأسفاره- بزواجه- برجولته- بكهولته- بشيخوخته- بمماته. (ب-الإنسان ومن حوله): عادات وتقاليد تربط بين المواطن وعائلته - وعشيرته - وقبيلته- وجيرانه - وأقرانه فى الدراسة - وزملائه فى العمل- وزملائه فى الرياضه - والقبائل المجاورة - والأقطار العربية- والعرب من غير بلده- وغير العرب (الأجانب). (ج- الإنسان وما حوله): العادات والتقاليد التى تتصل بدورة العام- بالحيوان- بالنبات - بالجمادات. وقدم حريز نماذج وافرة من مداخل فرعية أخرى فى المستوى الثالث من التصنيف المقترح، كما قدم نظامًا رقميًا محكمًا للموضوعات العامة والفرعية، بحيث يكون النظام المقترح جاهزًا للتطبيق العملى، مشيرًا إلى أن هذا التصنيف يحتاج إلى مزيد من التجويد على ضوء تجارب الباحثين العرب المهتمين بدراسة المأثورات الشعبية وآرائهم.

وفى إطار الاهتمام بالموضوعات المتخصصة للعلم أيضًا عقد مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية حلقة نقاشية حول تقرير مشروع جمع وتصنيف العادات والتقاليد المتعلقة بمرحلة الميلاد ، وذلك فى دولة قطر منذ ٢٧ إلى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨(٣٧) .

ويبرز فى إطار التصنيف الموضوعى القائم على أدلة العمل الميدانى تجربة علياء شكرى (١٩٩٢) فى تصنيف عادات الطعام ، حيث اعتمدت على عمليات الجمع الميدانى فى أكثر من مجتمع محلى على فترات زمنية متعددة منها- على سبيل المثال - القليوبية، الدقهلية، المنيا ، وقد تجمع تحت يدها آلاف البطاقات الميدانية والصور والرسوم التوضيحية .. إلخ ؛ الأمر الذى أتاح فرصة التصنيف الدقيق، كما أتاح حصرًا علميًا لمداخل الموضوع الذى قسمته إلى تسعة عشر مدخلاً رئيسيًا على النحو التالى: الوجبات ومواعيدها- أكلات المناسبات - الخبز- الحبوب و البقول- اللحوم- الطيور- والأسماك - الخضروات - طرق إعداد الطعام - طرق حفظ الطعام- الأوانى و الأدوات - الفطائر- الحلويات- صناعة الألبان- المشروبات - معتقدات حول الطعام - آداب المائدة- الإتجار فى المواد الغذائية - التجديدات فى عادات الطعام وآداب المائدة [٣٨].

غير أن رؤية علياء شكرى فى تصنيفها لموضوع الطعام قد ارتبط بعادات الطعام وآداب المائدة، والمدخل على هذا النحو يوحى بدراسة موضوعين تربط بينهما علاقة تواز وتداخل من ناحية الأهمية ، سواء الموضوعية أو الكمية ، فى حين نجد أن التقسيم الداخلى للدراسة ، والذى يحوى تسعة عشر موضوعًا، يتيح مدخلاً فرعيًا واحدًا فى ذيل القائمة - المدخل السابع عشر- تحت عنوان "آداب المائدة". أما من ناحية المنهج المتبع فإن الاتجاه المصرى حول الارتباط بوحدة العناصر الشعبية سنجده مؤثرًا فى تصنيف علياء شكرى ومن تلاها بعد ذلك، حيث نجد هنا حصرًا وتصنيفًا لكل ما يخص الطعام ، سواء عادات أو معتقدات أو ثقافة مادية.. إلخ ، وإن كانت قد أشارت- صراحة- فى الفروع التسعة عشر إلى بعد واحد فقط هو: معتقدات حول الطعام (الموضوع السادس عشر).

تصنيف الأدب الشعبى

بدأت محاولات تصنيف الأدب الشعبى منذ عام ١٩٥٥ ضمن دراسات رشدى صالح (حول الأدب الشعبى ، وفنون الأدب الشعبى)، حيث صنف الأنواع الأدبية الشعبية إلى تسعة أقسام على النحو التالى: المثل - اللغز- النداء- النادرة - الحكاية - السيرة - التمثيلية التقليدية - الأغنية - الموال ، مع ملاحظة أنه ليس للترتيب علاقة بالأهمية[٣٩] . ثم نشر الداقوقى بعد ذلك - ١٩٦٢ - تصنيفه للأدب الشعبى الذى أورده فى قسمين رئيسيين، الأول: الأدب الشعبى مجهول



المؤلف، ويشمل: الأساطير- القصص- الأمثال- الأغاني- الألغاز- البكائيات، وغيرها. الثاني : الأدب الشعبي معروف المؤلف ، ويشمل : فن السيرة الشعبية - الأدب الديني [٤٠].

وفي منتصف السبعينات يناقش الجوهري تصنيف رشدي صالح مشيرًا إلى أنه لولا بعض التفاصيل الفنية الدقيقة لكان هذا التصنيف أوفى التصنيفات جميعًا ، وأصلحها للاستشهاد به عند جمع التراث الشعبي المصري ، فهو من ناحية لا يفرق بدقة - وبشكل واضح - بين ثلاثة أنواع متقاربة بعض الشيء من مواد الإبداع الشعبي ، هي النكتة والنادرة والقصة الفكاهية ، وقدم الجوهري تصنيفًا مقترحًا لأهم الأنواع الأدبية الشعبية . والذي وضع أصلاً كجزء من الخطة المقدمة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية لمشروع بحث الفولكلور (موضوع : دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي) ، واستوعب التصنيف الأقسام التالية : السير الشعبية (الشعري منها والنثري) - الأسطورة - الخرافة - الحكاية - الموال بأنواعه المختلفة (كالموال العادي والموال القصصي ... إلخ) - الأغاني بأنواعها المختلفة : (أ) حسب المناسبات المرتبطة بدورة الحياة (أغاني الميلاد ، أغاني الختان ، أغاني الخطوبة ، أغاني الزفاف ،أغاني الزواج ، أغاني البكائيات والمناسبات الدينية (الموالد ومولد النبي)، أغاني الحجيج (في الذهاب والعودة) ، أغاني العمل (أغان منتظمة الإيقاع وغير منتظمة الإيقاع) (ب) حسب البيئات والجماعات البشرية المختلفة (كأغاني البدو: المجرودة والغنيوة والشتيوة ومجرودة العصا ... إلخ) - المدائح الدينية والتخمير- الابتهالات الدينية - الرقى -الأمثال- التعابير والأقوال السائرة -النداءات- الألغاز- النكت والنوادر والقصص الفكاهية - الأعمال الدرامية : خيال الظل (صندوق الدنيا وخلافه)- الأراجوز- التمثيليات- مشاهد الحواة ونظائرها [٤١].

ويعلق أحمد مرسي على تصنيف الجوهري للأدب الشعبي بأنه يصلح أساساً للبناء عليه [٤٢]، وذلك ضمن تحليله لمجموعة من الدراسات التي أوردت حدود الأدب الشعبي. ويشير أحمد مرسي إلى منهجه في عرض تلك الدراسات بقوله: "إنني سوف أستخدم هنا منهجًا تحليليًا يركز أساسًا على وجهات نظر الدارسين والجامعين العرب للأدب الشعبي، محاولاً اكتشاف وجوه اتفاقهم ، ومظاهر اختلافهم في النظر إلى الميدان، واضعًا في الاعتبار أن هؤلاء الدارسين والجامعين لم يكونوا منفصلين أو بعيدين عن الدراسات والمناهج العالمية الخاصة بدراسة المأثورات الشعبية (الفولكلور) عامة، والأدب الشعبي خاصة" [٤٣] .

وفى عقد الثمانينيات ظهرت اقتراحات جديدة فى تصنيف موضوعات الأدب الشعبى ، ونشير هنا إلى تصنيف عاتق بن غيث البلادى الذى أورد فى تصنيفه للأدب الشعبى سبعة أقسام رئيسية هى: الشعر بأقسامه- القصة بأنواعها- الأمثال -العادات والتقاليد- أسلوب التعبير- العلوم الشعبية - اللهجات ، غير أن الملفت هنا هو إيراده لموضوع العادات والتقاليد ضمن موضوعات الأدب الشعبى ، مما يشكل لديه وجهة نظر مغايرة للتصنيف العام والسائد لعلم الفولكلور(٤٤) .

تصنيف الأمثال الشعبية

ذخرت الدراسات العربية أيضًا بمئات الدراسات حول جمع الأمثال الشعبية وتصنيفها - نحو ٣٠٠ دراسة (٤٥) -غير أننا سننتخب هنا ثلاث دراسات ارتبطت كل منها باتجاه مستقل فى تصنيف الأمثال الشعبية :

الدراسة الأولى : ظهرت عام ١٩٧٨ لصفوت كمال وبشر الرومى ، حيث صنّفا الأمثال الكويتية إلى ١٨١ موضوعًا تبعًا لمضرب المثل ، بدأت بـ: الاجتهاد- الإحسان - الاختيار- آداب المائدة- الإدراك ... وانتهت بـ : الوفاء - الوفرة - اليسر (٤٦) . وتعود أهمية هذا العمل إلى ارتباطه بفكرة التواصل الثقافى فى الأمثال العربية ومناهج دراستها ، ثم تطبيق منهج التصنيف على مادة ميدانية جُمِعَتْ ، مع الأخذ فى الحسبان أن المادة هنا هى أساس التصنيف ، حيث بلغت نحو ٢٢٩٣ مثلاً كويتيًا قورنت بآلاف الأمثال العربية الأخرى .

الدراسة الثانية : ظهرت عام ١٩٨٧ لرجب النجار ، الذى عرض من خلالها لمنهج تصنيف الأمثال فى كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبى ، حيث عرض للحقول الدلالية للأمثال ، والتى اتخذت الموضوعات الدلالية التالية :

الحقل الرئيسى الأول : من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس ، وذوى المراتب المتباينة ، والصناعات المختلفة وما قيل فيهم ، وذكر ما لهم وما عليهم ، ووصف أحوالهم.

الحقل الرئيسى الثانى : فيما يكثر التمثيل من جميع الأشياء .

الحقل الرئيسى الثالث : أحوال الإنسان وأطواره .

الحقل الرئيسى الرابع : فى المحاسن والممادح ومكارم الأخلاق .

الحقل الرئيسى الخامس : فى ذكر المقابح ومساوئ الأخلاق .

الحقل الرئيسى السادس : فى فنون شتى وأنحاء مختلفة الترتيب .



وقد أعد النجار تصنيف الثعالبى فى جداول تبرز الموضوعات الفرعية للحقول ، والتى بلغت أكثر من مائة موضوع ، مع الإشارة إلى رقم كل حقل ورقم الصفحة ، مضيفًا إليها موضوعات حقول جزئية اقترحها النجار للفروع الموجودة عند الثعالبى (٤٧).

ويشير منهج صفوت كمال ورجب النجار إلى الارتباط بالجذور العربية فى تصنيف الأمثال ، وهو اتجاه يوضح مدى الاهتمام الذى لاقته الأمثال من العلماء العرب الأولين ، كما يوضح إمكانية الارتباط بمنهج عربى فى التصنيف ، نحن فى حاجة ماسة إلى الكشف عنه فى موضوعات الفولكلور الأخرى .

الدراسة الثالثة : ظهرت عام ١٩٩٢ لإبراهيم شعلان ، الذى وضع معجمًا للأمثال الشعبية المصرية اعتمد فيه على التصنيف الموضوعى التالى: الريف - التجارة والعمل- طوائف وفئات اجتماعية- الأسرة المصرية وتوابعها- العادات والتقاليد- المعتقدات والغيبيات- الطبقات - متفرقات . وأردف تحت كل قسم رئيسى ما يناسبه من الموضوعات الفرعية (٤٨).

تصنيف الألغاز الشعبية

وفى منتصف الثمانينيات ظهر تصنيف مهم لرجب النجار من واقع عمله الميدانى للألغاز الشعبية الكويتية ، وتأتى أهمية هذا التصنيف فى كونه المحاولة العربية الأولى للتصدى لهذا العمل ، فضلاً عن مسايرته للاتجاهات العالمية فى تصنيف الألغاز ، وفضلاً عن ندرة الدراسات العربية فى موضوع الألغاز بصفة عامة - نحو ٣٠ دراسة فقط منذ عام ١٩٤٠ حتى عام ٢٠٠٠ (٤٩) . وقد أورد النجار تصنيفه فى معجم الألغاز الشعبية الكويتية ، بعد مقدمة علمية شرح فيها منهجه فى أسلوب جمع المادة والتصنيف المقترح ، ويقول : "لعل أفضل منهج مقترح للتصنيف Classification يمكن تطبيقه على الألغاز الشعبية العربية - عموماً - وهى فى مراحل جمعها الأولى، هو تصنيف محتوى الإجابة Content of the answer لا تصنيف الشكل أو البناء Structure، وهو ما أخذ به الباحث فى هذا الكتاب . كما أخذ أيضًا فى تصنيفه الموضوعى هذا بنظرية المجالات أو الحقول الدلالية Semantic Fields فى تقسيم الموضوعات اللغزية ، أى محتوى الأجوبة ، إلى موضوعات جزئية بحسب مجالاتها أو اتجاهاتها الدلالية ، فبعد أن انتهى الباحث من جمع المادة اللغزية ، وضع لحصرها قائمة بمفردات الأجوبة والحلول Solution . ودعنا نسمى هذه الأجوبة والحلول "العناصر اللغزية

الموضوعية" ، ثم قام بعد ذلك – فى أول محاولة عربية من نوعها – بتصنيف هذه العناصر (المفردات) بحسب المجالات أو المفاهيم التى تتناولها ، ثم شرع فى ترتيبها داخل كل مجال أو حقل على أساس تفريعى تسلسلى أو تدريجى Hierarchical. وقد وضع الباحث فى حسبانه أيضًا التصنيف الدلالى الذى اقترحه معجم Greek New Testament باعتباره أشمل التصنيفات التى قدمت حتى الآن ، وأكثرها منطقية ، ويقوم على الأقسام الأربعة التالية: ١ – الموجودات ٢ – الأحداث ٣ – المجردات ٤ – العلاقات . وتحت كل قسم نجد أقسامًا أصغر، ثم يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية. وهكذا(٥٠). كما أضاف النجار عددًا آخر من الأقسام الرئيسية ، تجسيدًا لبعض الموضوعات المحورية فى الألغاز الشائعة فى الكويت ، وهى : ألغاز المعتقدات الدينية – الألغاز العبثية– الألغاز اللغوية والحسابية ، ومن ثم فقد جاء التصنيف مكونًا من سبعة أقسام أو مجالات أو حقول رئيسية تضمنت بدورها ١٢٢ حقلاً أو مجالاً أو قسمًا فرعيًا.

تصنيف نصوص العديد

وفى عام ١٩٨٢ ظهرت دراسة عبد الحليم حفنى الفائزة بجائزة المجلس الأعلى للفنون والأداب تحت عنوان المراثى الشعبية: العديد.. والتى قسم فيها موضوعات العديد إلى تسعة وثلاثين موضوعًا ، منها : عديد المرض– العديد على الرجال– عديد الأطفال– عديد المرأة التى مات كل أولادها–عديد اليتامى– عديد الشباب– عديد المحروق– عديد السجن– عديد الشكوى من الزمان(٥١). وقد لفت هذا التصنيف الانتباه إلى ثراء هذا النوع الأدبى ، وهو يعد– حتى الآن– مرجعًا أساسيًا عند التصدى للبحث أو التعديل أو الإضافة للموضوعات المرتبطة بالعديد.

تصنيف موضوعات الموسيقى الشعبية وأرشفتها

شهد العقدين الأخيرين من القرن العشرين نشاطًا ملحوظًا فى الاهتمام بقضايا تصنيف موضوعات الموسيقى والآلات الموسيقية الشعبية وأرشفتها فى أكثر من بقعة عربية، نبدأها هنا بتجربة شهرزاد قاسم التى عرضت فى بحثها المعنون "مفاهيم التصنيف الموسيقى وإشكالاته التطبيقية" لأرشيف قسم موسيقى الشعوب فى متحف الإنسان بباريس ، وتصنيف الفارابى للآلات الموسيقية ، ونظام ساخس– هونبستل فى تصنيف الآلات الموسيقية ، كما شرحت نماذج البطاقات المستخدمة فى توثيق الموسيقى الشعبية بباريس وبغداد ، وقد اعتمد نموذج التوثيق العراقى على تطويع نظام ساخس– هونبستل فى خطوطه العامة ،



مع الأخذ بنظر الاعتبار محاولات التصنيف الأخيرة التى تقوم بها اللجنة الدولية للمتاحف ولمجموعات الآلات الموسيقية التابعة للمجمع الدولى للموسيقى ، وقد شمل التصنيف أكثر من مائة مدخل فرعى ، جاء التقسم الرئيسى لها على النحو التالى :

الآلات القارعة : عن طريق تصادم جزئياتها بعضها ببعض – عن طريق القرع أو الضرب – عن طريق الاهتزاز الذى يسبب تراطم الأجزاء المكونة للآلة .

الآلات الجلدية : تُستخرج الأصوات عن طريق الضرب المباشر باليد أو بالمضرب – عن طريق الضرب غير المباشر – عن طريق الاحتكاك خلال عملية الدوران .

الآلات الهوائية : يتولد الصوت من خلال احتكاك الآلة بالهواء – عن طريق النفخ .

الآلات الوترية : الأوتار موازية للصندوق (فصيلة السيتار) – الأوتار تُشد بين الصندوق والذراع موازية لكليهما[٥٢] .

وتأتى أهمية هذا العمل فى كونه يقدم رؤية متكاملة لأرشفة الآلات الموسيقية الشعبية ، ولم تتوقف الباحثة عند مجرد اقتراح تصنيفى للتجريب ، بل إنها قدمت اقتراحًا طُبِّقَ بالفعل ، واتخذ مكانته وارتباطه باتجاهات عالمية راسخة فى المجال ، وقد أضافت وعدلت ما يناسب المواد العربية ثم طبقته فى العراق . وتشير شهرزاد قاسم إلى الوضع الراهن لأرشيفات الفولكلور العربية بقولها: "إن العشرات من السفرات الميدانية التى قامت بها مؤسسات مختلفة فى الوطن العربى ، والتى كانت حصيلتها مئات الأشرطة ، غير صالحة للتصنيف والأرشفة، بسبب الانعدام الكلى للمعلومات التوثيقية الأساسية التى يجب أن تُرفق إلى الشريط". ثم تضيف قائلة: "إن الاعتماد على ذاكرة الجامع وتأجيل تثبيت المعلومات الأولية على القسائم المرفقة بالشريط غالبًا ما يؤدى إلى ضياع الكثير من المعلومات بصورة نهائية لإمكانية خذلان الذاكرة وتراكم أو اختلاط المعلومات فيها ، أو لأن الجامع قام بالتسجيل لغرض محدد لا علاقة له بالتوثيق أو البحث العلمى[٥٣]" . وهذه النقطة هى ما أشرنا إليها فى فى دراسات سابقة لنا من أن الجمع الميدانى بغرض تزويد المادة للأرشيف يختلف – منهجيًا– عن الجمع لأغراض أخرى ، حيث إننا فى حالة الأرشيف نقوم بالوظيفة الأساسية التى ينبغى أن نعامل بها المادة بعد مرحلة الجمع مباشرة ، ونقصد بها التوثيق العلمى للمادة.

ونشير فى هذا الإطار أيضًا لدراسة متخصصة أخرى ظهرت فى نهاية عقد الثمانينيات - ونوقشت بمصر - حول تصنيف مقامات الموسيقى الشعبية وتحليلها فى شرق السودان وغربه باعتبارها مادة خام للتأليف ، وهو اتجاه متطور فى موضوع التصنيف الموسيقى الذى ارتبط بمنطقة بعينها ، وبغرض محدد وهو التأليف الموسيقى بصفة عامة [٥٤] .

وفى مصر - وفى منتصف التسعينيات - صدر الجزء السادس من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى بإشراف محمد الجوهرى للباحث محمد عمران ، الذى أعد فى هذا الجزء دليلاً للدراسة العلمية للموسيقى الشعبية ، وقدم تصنيفًا لموضوعات الموسيقى الشعبية فى القسم الثالث من الدراسة ، اعتمد فيه على خبراته الميدانية من ناحية ، وعمله السابق بأرشيف مركز دراسات الفنون الشعبية من ناحية أخرى ، وقدم محمد عمران للمحاولات السابقة فى تصنيف موضوعات الموسيقى، والتى بدأت فى عام ١٩٣٢ ، متمثلة فى تقرير لجنة الموسيقى الشعبية فى المؤتمر الأول للموسيقى العربية الذى أورد نحو اثنين وعشرين موضوعًا للأغنية الشعبية . وقد سجل منهجه فى تصنيف الموسيقى الشعبية بقوله إن "معيارى مناسبة الأداء فى صفة المؤدى يمكن أن يصلحا معًا أساسًا لحصر المادة التى يمثلها النشاط الموسيقى الواقعى . أما الاسم الاصطلاحى للنوع أو للشكل الموسيقى فلن نعتمد عليه كأساس للحصر ، وإنما سوف نورده فى إطار المعيارين الآخرين" [٥٥] .

وقد جاءت القائمة المقترحة على النحو التالى : الموسيقى المرتبطة بمرحلة الطفولة - المرتبطة بالعرس- المرتبطة بحالات الوفاة- المرتبطة بالعيدين لدى البالغين- بالتسحير فى رمضان- بالحج (عند غير المحترفين)- بجماعات الطرق الصوفية - بالأعياد الدينية المسيحية - بالتقديس (زيارة القدس)- بموالد الأولياء والقديسين- بالاحتفال بشم النسيم خارج النطاق الدينى- بالقمر (عند البالغين)- بمجالات السمر- بالقصص الدينى- بقصص المداحين- بالسير- بالمواويل القصصية- بالأعمال الحرفية - بالجماعات المنظمة للزار- بعروض الفرجة - أداء فئات معينة من المؤدين المحترفين - الموسيقى المرتبطة بالآلات والأدوات الموسيقية [٥٦].

وقد ضمت القائمة ٢٤ قسمًا رئيسيًا ، و١٥٧ قسمًا فرعيًا كان الحصاد النهائى لها فى دليل العمل الميدانى ١٠٨٣ سؤالاً . وعند قراءة هذه القائمة نجد

أنها تقدم رؤية يمكن قبولها فى إطار ما أطلق عليه الباحث (حصر وترتيب) موضوعات الموسيقى الشعبية ، وهو اصطلاح قد يتماس مع مفهوم التصنيف ، لكنه لا يعنى تصنيفًا بالضرورة ، إذ إن الباحث قد جمع المعايير المرتبطة بالتصنيفات التى سبقته وقدمها لنا فى صورة رءوس موضوعات موسيقية ، فعبارة الأخذ بمناسبة الأداء فى صفة المؤدى ، تعنى فى الواقع الأخذ بمنهجين فى إطار واحد بمفهوم الحصر لا مفهوم التصنيف ، وهو ما جعل معيار الاسم الاصطلاحى للنوع أو للشكل الموسيقى مكررًا فى كثير من الموضوعات ، وعلى سبيل المثال فإن موضوع الموال (المواويل القصيرة) ورد فى كل من الموسيقى المرتبطة بمجالات السمر والموسيقى المرتبطة بالمغنى البلدى، كما ورد موضوع الموال أيضًا فى الموسيقى المرتبطة بالمنشد الدينى الصييت، وتكرار الموضوع أو العنصر فى أكثر من مكان فى خطة التصنيف هو من الأمور الطبيعية ، غير أن المنهج العام يحتم معالجة ذلك بالإشارة فى مواضع التكرار تلك للربط بينها ، أو اتباع أسلوب الإحالات للإشارة العابرة بين مناطق الاتفاق أو الاختلاف أو التكرار. هناك أيضًا ملاحظة أخرى فى القائمة المقترحة ، وهى تحول بعض الموضوعات من الحصر الموسيقى إلى حصر بعض النصوص المرتبطة بالأنواع الأدبية ، كما ورد فى ثبت أسماء القصص الشعبى الذى يغنيه المنشد الصييت وقصص المدائح التى يغنيها مداح الطار– وهى متشابهة فى موضوعاتها– دون الإشارة إلى ذلك . ومع إدراكنا أن الارتباط بين النص الأدبى والموسيقى فى هذا المجال هو ارتباط لا يقبل القسمة ، فإننا نشير فقط إلى أهمية رصد وتوثيق اختلاف الأنواع الأدبية – أو اتفاقها – وعلاقة ذلك بالموضوع الموسيقى ، فعلى سبيل المثال تعرف القائمة القصص الدينى بأنه يتكون من منظومات شعرية مطولة تغطى موضوعاتها سير الأنبياء والرسل والصحابة وغيرهم ، كما تُعرف قصص المدائح بأنها منظومات شعرية مطولة تنفرد كل منظومة منها بمعالجة حدث معين يدور حول شخصية من الشخصيات الشائعة فى الثقافة الشعبية.

ومع تقارب التعريفين – بخاصة بعد الاطلاع على النماذج المطروحة – فإننا لم نجد تكشيفًا أو إحالة مرجعية بينهمًا . يبقى فى النهاية الإشارة إلى توحيد المصطلح المستخدم فى الحصر والترتيب ، على سبيل المثال فإن القائمة تعرض فى الفهرس الموضوع التالى : الموسيقى المرتبطة بالآلات والأدوات الموسيقية ويتفرع عنها : آلات الموسيقى الشعبية وأدواتها ، فى حين نجد أن تقسيم الدليل فى الداخل يعرض للموضوعين فى قسمين مستقلين ، أما فى شرح الباحث

للمنهج المتبع فى الحصر فهو يعرض لأربعة موضوعات مستقلة فى نهاية القائمة رغم تداخلاتها فى مواضع أخرى هى : الموسيقى المرتبطة بالآلات والأدوات الموسيقية (الصيغ الموسيقيةالآلية) – آلات الموسيقى الشعبية وأدواتها (أنواعها وأسرارها وفصائلها) – أدوات لإحداث الصوت خاصة بلعب الأطفال– التكوينات الآلية (الفرق الموسيقية) . إن توحيد المدخل الموضوعى المقترح هنا هو أمر فى غاية الأهمية بالنسبة إلى التصدى لموضوعات متخصصة فى العلم .

تصنيف الثقافة المادية وفنون التشكيل الشعبى

وفى مجال الثقافة المادية تبرز دراسة الناصر البقلوطى "نحو تصنيف منهجى لعناصر الثقافة المادية فى الوطن العربى" ، والذى قدم خلالها للتعريفات والتصنيفات العالمية فى مجال الثقافة المادية منتهيًا إلى تصنيف مقترح لعناصرها قائلاً: " نخلص – إذن – إلى تبويب أولى لأهم عناصر الثقافة المادية ، بالاعتماد على مقياسين كنا تطرقنا إليهما ، وأوضحنا مدلولاتهما ، وقد وقع اعتبارهما إما بصفة فردية أو بصفة مزدوجة : الأول مادى ويتعلق بالمادة الخام المستعملة وبتقنيات الصنع ، والثانى وظيفى ، ويهم الدور الذى يقوم به الشىء فى نطاق تلبية حاجيات الإنسان الأساسية ، هذا إذا سلمنا بأن البيئة والجنس (رجال/نساء) هما أطر عامة تصنف داخليًا عند الاقتضاء ، وتدرس من خلالها مواد الثقافة المادية . أما الخطوة الثانية فتتمثل فى تصنيف داخلى – إن صح التعبير – لكل مادة مستقلة بالاستناد إلى المقاييس المذكورة آنفًا . وانطلاقًا من الأبواب التى نكون قد أثبتناها مسبقًا . وسنكتفى هنا بالطبع بتقديم بعض الأمثلة . نبوب عناصر الثقافة المادية الشعبية إلى ثلاثة أبواب عامة :

١– باب منتجات الفنون الحرفية ، ويضم المنسوجات والخزف والخشب والمعادن والجلد والمواد الخوصية .. الخ

٢– باب وظيفى ، ونرتب فيه الأزياء والمساكن وأوانى التغذية ، وفى هذه القطاعات نلاحظ تداخل الحرف كالنسيج والخياطة والطرز بالنسبة للملابس ، وصناعة الخزف والنحاس بالنسبة لأوانى الأكل . ففيما يتعلق بأدوات التغذية نُلاحظ ازدواجًا بين البابين الأول والثانى ، وكذلك بين الأصناف التى تتبعها (الخزف والنحاسيات ، المآكل) . ويمكن منهجيًا تناول الأشياء من الزاويتين الحرفية المادية أو الوظيفية أو الاثنتين معًا .

فبالنسبة لعملية الحفظ لابد من التصنيف المادى ، وفيما يخص الدراسة أو العرض المتحفى فالزاويتان مقبولتان .

٣ - الباب الثالث مزدوج : مادى / وظيفى ، ويضم الأدوات الحرفية والآلات مرتبة قطاعياً ، كأدوات الزراعة والنجارة والبناء وآلات الموسيقى[٥٧].

وقد لخص البقلوطى منهجه فى التصنيف فى الجدول التالى:

المقاييس		الأبواب
المادة والتقنية	١	المنسوجات - المواد الخزفية - المواد الجلدية - المواد الخوصية - المواد المعدنية - المواد الزجاجية - المواد الخشبية .
الحاجة والوظيفة	٢	الملبس - المسكن - المأكل - النقل .
الوظيفة / المادة	٣	الأدوات الحرفية والآلات.

وفى إطار تصنيف الثقافة المادية أيضًا ، وفى ظل حركة الدفع العلمية لأدلة العمل الميدانى ، فقد نُشر فى مطلع التسعينيات الجزء الخامس من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى من إعداد عبد المجيد عفيفى ومحمد الجوهرى، وقدم عفيفى خبرته الميدانية فى جمع الثقافة المادية وتصنيفها من خلال ستة أقسام التالية هى: أدوات الزراعة - الفنون الشعبية - الحرف والصناعات الشعبية - المسكن الريفى ومنقولاته - الزى الريفى - الطعام وأدوات تناوله. ويشير محمد الجوهرى إلى هذا التصنيف بأنه "ليس خاليًا من المنطق ، فقد اختار صاحبه العناصر المادية فقط فى هذه الموضوعات ، بمعنى أنه فى دراسته للطعام اهتم بالأدوات التى تستخدم فى تناوله (دون اهتمام بعادات تناول الطعام وآداب المائدة). وفى دراسته للموسيقى الشعبية اهتم بالآلات الموسيقية دون الاهتمام على الإطلاق بتسجيل الألحان وكتابة النوتة ، وتسجيل نصوص الأغانى، ومناسبات إلقائها.. إلخ . وهكذا فى بقية موضوعات الرقص ، والأزياء، وغيرها.. ولا يصح أن نقبل هذا الاعتداء على وحدة الموضوع تحت أى مبرر، كالتخصص ، أو طبيعة الخلفية الدراسية والثقافية للباحث".. ويستطرد الجوهرى فى مناقشة المعايير العلمية والتخصصية فى منهجية التصنيف قائلاً: "وهكذا، وبعد كل هذه المناقشات التى أوردناها ، رأينا أن نستبعد من دليل رجب عفيفى موضوعات: الفنون الشعبية - الزى الريفى- الطعام وأدوات تناوله، ومعنى ذلك أننا نتمسك بكل دقة بالموضوعات الثلاثة التى وردت تحت الفقرة

الرابعة من القسم الرابع من الدليل ، وهذا التقسيم الذى التزمنا به فى إعداد كافة أجزاء الدليل . وأذكر القارئ على عجل : القسم الرابع من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى وعنوانه : الثقافة المادية والفنون الشعبية ،و يضم : الموسيقى الشعبية – الرقص الشعبى – فنون التشكيل الشعبى – عناصر الثقافة المادية، وتشمل هذه الفقرة: أ – أدوات العمل الزراعى. ب – الأدوات والمعدات المنزلية. ج- الحرف والصناعات الشعبية . وهذه العناصر الثلاثة – بالإضافة إلى دليل دراسة القرية – تمثل أقسام هذا الدليل"(٥٨).

تصنيف الأزياء الشعبية وتوثيقها

فى إطار تصنيف الأزياء الشعبية وتوثيقها نشير هنا إلى ما طرحه إبراهيم حسين فى دراستة التطبيقية على أزياء الحياة اليومية والعمل بالوادى الجديد ، ودراسة ملامح التغير فيها، حيث صنّفَ الزي إلى أربعة أنماط : أزياء الحياة اليومية للرجال – أزياء الحياة اليومية للنساء – أزياء الحياة اليومية للصغار (دون سن البلوغ) – أزياء العمل (للرجال والنساء) ، وقدم فى دراسته تجربة عملية فى التوثيق والتسجيل بالرسم الدقيق يدويًا باستخدام الحاسب الآلى . وقد واجهت التجربة بعض العثرات التى يمكن تلافيها الآن مع التطور التكنولوجى باستخدام الحاسب ، فالفترة التى أجرى فيها الباحث تجربته فى التوثيق – قبل عام ١٩٩٢ – حاول فيها "مسايرة تطور أساليب البحث والتسجيل العلمى ، إذ قام بتجربة الاستفادة من الإمكانيات المتاحة لجهاز الكمبيوتر فى دراسة وتحليل وتسجيل الوحدات الزخرفية المكونة لزخارف الأثواب النسائية المطرزة .. وقد استعان فى ذلك بصديق له يمتلك جهاز ماركة ماكينتوش .. لكن تبين أن الجهاز المتاح أحيانًا يكون دقيقًا فى تكوين بعض الوحدات الزخرفية ، مثل العرائس على صدر الثوب ، فى حين أنه لا يعطينا التمثيل الحقيقى ، أو درجة الدقة المطلوبة فى زاوية الميل أو غرزة التطريز وخلافه .. ويوصى الباحث بأهمية اختيار الأجهزة المناسبة فى دراسة ورصد وتسجيل مثل هذه الأعمال الفنية الدقيقة خاصة ونحن بصدد محاولة أرشفة وتصنيف مادتنا الفولكلورية(٥٩) . ومع ظهور عشرات البرامج والأجهزة المتطورة فإن توصية الباحث الآن باتت سهلة المنال حال ما توافرت لنا الخبرات البشرية المدربة على أعمال التوثيق والأرشفة المشار إليها. واستمرارًا لتيار توثيق عناصر الأزياء الشعبية يطرح جودت عبد الحميد يوسف – ١٩٩٤ – فى دراسة له تجربته فى توثيق وحدات متنوعة من الزخارف الجدارية للنوبة ، وتوثيق عناصر الزى الشعبى بواحة سيوة مطالباً بعمل دراسة تسجيلية بجميع وسائل التصوير الفوتوغرافى المتاحة ، تنتهى بإعداد أرشيف تسجيلى كامل بالصور الملونة وبالرسوم، يمكن أن يكون مرجعًا للنوبة وللواحة فى الحفاظ على

العناصر الشعبية والاستفادة منها فى التطبيقات العملية وإعادة الإنتاج[٦٠].

الاتجاه المكنزى فى تصنيف علم الفولكلور

الاتجاه المكنزى فى الفولكلور مصطلح مرتبط بتصنيف المادة الفولكلورية باستخدام ما توافر لدينا فى علم المكانز ، وهو الاتجاه الذى تبنيتهُ فى عرض تصورى لتصنيف العلم والموضوعات والعناصر المكونة له . والغرض من هذا الاتجاه هو إحداث أرشيف فولكلورى متخصص، ومن ثم فهو يُعْنَى بأدق التفاصيل وعلاقاتها الترابطية والهرمية ، وكان التقسيم الذى اعتمدناه فى المكنز يقوم فى خطوطه العامة على ستة مجالات هى : الفولكلور (عام) – المعتقدات والمعارف الشعبية – العادات والتقاليد – الأدب الشعبى – الفنون الشعبية – الثقافة المادية. وقد استفدنا فى التقسيمات الفرعية لتلك المجالات من عملنا فى ببليوجرافيات الفولكلور فى السنوات الخمس الأخيرة (انظر الفصل التالى) . وقد يبدو منذ الوهلة الأولى أن هذا التصنيف لم يأت – فى خطوطه العامة – بالجديد ، غير أن الاتجاه المكنزى الذى أشرنا إليه ، هو الذى قمنا بتفعيله وتطبيقه على هذه الأقسام الستة ، ليصبح لدينا ما يقرب من ٨٠٠٠ واصفة موضوعية لعناصر الفولكلور ، لكل منها علاقاتها التشعبية والترابطية والهرمية بالواصفات الأخرى. وهو ما سنشرحه جليًا ضمن حديثنا عن مكنز الفولكلور فى الفصل التالى .

ثالثا : الفولكلور في المكانز وخطط التصنيف ورءوس الموضوعات

وفى إطار محاولاتنا معرفة المصطلحات المرتبطة بالفولكلور في بعض المكانز وخطط التصنيف العربية أو المترجمة ، ورؤس الموضوعات ، اخترنا بعض المصادر التى لها مناهجها العلمية والتقنية فى التوثيق ، ومنها على سبيل المثال ما ورد في مكنز جامعة الدول العربية ، والذي ينقسم إلى ١٨ قسمًا موضوعيًا يحمل الأرقام (من ١٠ حتى ١٨) ، ويشمل موضوعات عربية عامة ، مثل : الشئون السياسية والقانون والتسلح والأوضاع الاقتصادية والصناعة والنقل والزراعة والصحة والتربية .. إلخ . ويقع قسم الثقافة من بين هذه الموضوعات تحت رقم ١٤ . ويتفرع عن هذا القسم ١١ موضوعًا فرعيًا حول: الحضارة والتطور الثقافى والتراث الثقافى والسياسة الثقافية والإبداع الثقافى واللغات والمطبوعات والتوثيق والترفيه والديانات. أما موضوع الفولكلور فيقع ضمن القسم الفرعى "التراث الثقافى"، الذي يشمل بدوره موضوعات: الآثار الإسلامية– الآثار المسيحية – الأدب الشعبى – الأغانى الشعبية – الأناشيد الوطنية – التاريخ الشفاهى – التراث الشفاهى – الفولكلور.

ويعرّف مكنز الجامعة في التبصرة التوضيحية مصطلح فولكلور بأنه "دراسة كافة المواد المنقولة شفهيًا بكافة أنواعها وتجميعها وتصنيفها وتفسيرها[٦١]". أما الواصفات ذات العلاقة مع مصطلح فولكلور فيحصرها في الموضوعات التالية : التقاليد الشعبية – السحر – علم الأساطير – الموسيقى الشعبية – الميثولوجيا الإفريقية . وقد تتبعنا واصفات أخر في مكنز الجامعة فوجدناها ذات صلة وثيقة بموضوعات الفولكلور ، رغم عدم الإشارة إلى تلك العلاقة صراحة، ومنها: التقاليد الشفهية – التقاليد المكتوبة – الحكم والأمثال – الزى – الهدايا– الحرف اليدوية .

كما تتبعنا بعض المصطلحات التى وجدنا أنها تقتصر على مجالات محددة ، مثل مصطلح "متاحف" الذي ارتبط بمتاحف التاريخ الطبيعى فقط .. وهكذا . ويلاحظ من مجمل رصدنا لتلك الواصفات أن سياقاتها مرتبطة بالبناء العام للمكنز والهدف منه ، إذ يحوى موضوعات عامة ومتفرقة في شتى المجالات . ومن ثم فقد جاءت واصفات الفولكلور عامة ومتسعة هي الأخرى ، بل إن موضوعى الفولكلور والأدب الشعبى عوملا من منظور تاريخىٍ ، حيث رُصدا وسط موضوعات : الآثار والأناشيد الوطنية والتاريخ . كما أن علاقة مصطلح "فولكلور" بالموضوعات المناظرة له ، لم نجد فيها سوى مصطلحات : الأغانى والموسيقى والسحر ، كل في قسم منفصل بذاته .

أما مكنز "أليكسو" ، وهو المكنز العربي الثلاثي اللغة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ALECSO ، فقد جاء في موقعه المتميز على الإنترنت بأنه يحوى قائمة مفردات مضبوطة صالحة للتكشيف والاسترجاع في النظم التوثيقية المحوسبة . وهو ثلاثي اللغة : عربي إنجليزي فرنسي ، وعُـرِّب عن مكنز اليونسكو Unesco Thesaurus بمساعدة الدكتور محمد فتحي عبد الهادي والأستاذ صلاح الدين بن عيسى ، وقام المهندس محمد بن جراد بحوسبة المحتوى . ويغطي المكنز معظم حقول المعرفة التي تدخل في نطاق اهتمام اليونسكو والأليكسو ، وهي سبعة حقول :

١–التربية . ٢–العلم . ٣– الثقافة . ٤–العلوم الاجتماعية والإنسانية.

٥– المعلومات والاتصال. ٦–السياسة والقانون والاقتصاد ٧ –الدول وتجمعات الدول.

وقد رصدنا كثيرًا من الواصفات الفولكلورية أيضًا بهذا المكنز؛ حيث سجل مجموعة واصفات ضمن موضوع الفنون الذي اتخذ رقم (٣,٤٥)، وانتخبنا منها الواصفات ذات العلاقة بموضوع الفولكلور، وجاءت على النحو التالى: الآثار الفنية– الأيقونات– الفن الدينى– الفن الشعبى–الفن العامى (وهي الترجمة التى

اعتمدها المكنز للمصطلح الإنجليزى Folk art والفرنسى (Art Populaire).

وأورد مكنز أليكسو إشارات إلى بعض الواصفات المرتبطة بالحرف اليدوية ، حيث اعتمد المكنز مصطلح الحرف اليدوية (بدلاً من الفنون اليدوية أو الحرف الصغرى)، واشتمل على : فنون النسيج - السجاجيد. أما موضوع الثقافة فقد اشتمل على كثير من الواصفات ذات العلاقة ، مثل : أنماط الحياة - الأوضاع الثقافى - البيئة الثقافية - الثقافات التقليدية - الثقافة الجماهيرية (استخدم هذا المصطلح فى المكنز كبديل عن "الثقافة الشعبية"- الحياة الثقافية - الحياة اليومية ، أما مصطلح الطب التقليدي فقد جاء ضمن موضوعات العلوم الطبية (تحت رقم ٢,٨٠ بدلاً من الطب الشعبى).

وإذا تتبعنا قوائم رءوس الموضوعات العربية ، ستواجهنا بعض المصطلحات المرتبطة بالفولكلور أيضًا ، على نحو ما نجده في قائمة رءوس الموضوعات العربية الكبرى ، وتعد القائمة من المصادر المرجعية في توثيق الثقافة العربية . وقد ضمت مجموعة من رءوس الموضوعات المرتبطة بنواحى الفولكلور بمنهج واع ودقيق اقترب من درجة الشمول لبعض موضوعات العلم . والقائمة مرتبة ألفبائيًا، وأمكننا استخلاص بعض رءوس الموضوعات ذات العلاقة المباشرة بالفولكلور ، وجاءت على الوجه التالى : آداب الحديث - آداب الرقص- آداب السفر- آداب السلوك- آداب السلوك العسكري- آداب السلوك للرجال- آداب السلوك للنساء - آداب المائدة - الأعياد- أغانى الحرب - الأمثال العامية- أمثال القرآن -الضيافة- العادات والتقاليد-الفكاهة- الفن الشعبى (وتحيل القائمة هذا المصطلح إلى استخدام رأس الموضوع "فولكلور") - فولكلور - القصص الفكاهى - المجاملات- الموسيقى الدينية- النكت [٦٢] . وتلفت القائمة الانتباه إلى موضوع آداب السلوك مرة أخرى باعتباره محورًا فى كثير من الموضوعات. أما الدكتور فتحى عبد الهادى فقد أعد قائمة رءوس موضوعات عربية متخصصة تحت عنوان "قائمة رءوس الموضوعات العربية فى العلوم الاجتماعية" ، وقسم فيها العلوم الاجتماعية إلى عشرة أقسام ، وخصص قسمًا مستقلاً لموضوع الفولكلور ، وهو القسم الثالث من القائمة.

وفي مجال خطط التصنيف العالمية يطالعنا تصنيف ديوى العشرى بكثير من المصطلحات الفولكلورية . وقد حرصنا هنا على الكشف عن موضوعات الفولكلور في هذا التصنيف [٦٣] ، للوقوف على موضوعات الفولكلور ومكانتها من المعرفة البشرية بصفة عامة ، حيث يقسم ديوى المعرفة البشرية إلى عشرة موضوعات رئيسية على النحو التالى :

000	عموميات
100	الفلسفة
200	الأديان
300	العلوم الاجتماعية
400	اللغات
500	العلوم البحتة
600	العلوم التطبيقية
700	الفنون
800	الآداب
900	التاريخ - الجغرافيا - التراجم

وعند البحث في كشاف الخطة عن موضوع الفولكلور سنجد أنه يحمل الرقم ورأس الموضوع التاليين : 390 : العادات والتقاليد- آداب السلوك - الفولكلور. ويتدرج الرقم (390) عن الرقم (300) في التصنيف العام للخطة ؛ أى إن موضوعات الفولكلور هي فرع من العلوم الاجتماعية التى تحوى القانون والاقتصاد والاجتماع ... إلخ . غير أن التنقيب في فروع المعرفة الأخرى في كشاف ديوى أظهر موضوعات أخر ذات علاقة بعلم الفولكلور ، وبخاصة في مجالات الطب (كالعلاج الشعبى)، والفنون (كالموسيقى الشعبية والألعاب والرقص الشعبى والدراما)، ومن ثم فقد جاءت موضوعات الفولكلور في خطة ديوى العشرية على النحو التالى:

390	العادات والتقاليد - آداب السلوك - الفولكلور
391	الزى والمظهر الشخصى
392	العادات المرتبطة بدورة الحياة والحياة اليومية
393	العادات الجنائزية
394	العادات العامة
395	آداب السلوك
398	الفولكلور
399	العادات والطقوس المرتبطة بالحرب
615.88	العلاج الشعبى
781.6	الموسيقى التقليدية
787.61	الألعاب المنزلية: الألعاب الاجتماعية ؛ الأحاجى
794	ألعاب المهارات المنزلية
795	ألعاب الحظ ، ألعاب الكوتشينة
797	العروض التمثيلية

ولسنا هنا فى مقام نقد تصنيف موضوعات الفولكلور كما وردت فى خطة ديوى ، إذ إن هذا التصنيف مرتبط بعلوم المكتبات ، واهتمامنا لا ينصب على تصنيف الكتب قدر اهتمامنا بتصنيف موضوعات العلم فى إطاره الخاص المرتبط بمادته الميدانية ، بيد إن هذه الحقيقة لا تغنى عن الاستفادة من نظرة علم المكتبات لعلم الفولكلور ؛ حيث أن هناك بعض الأطر التصنيفية التى وردت عند ديوى يمكن الاستفادة بها فى مجال تصنيف المادة الميدانية ، ومن أمثلة تلك الاستفادة النقاط التالية :

أولاً : إن موضوع آداب السلوك Savoir-vivre الذى أشرنا إليه فى التصنيفات السابقة ، قد احتل فى تصنيف ديوى جزءاً من التصنيف الرئيسى لموضوعات الفولكلور ، وهو ما يؤكد الاهتمام برصد هذا الموضوع على المستوى العالمى ، ومن ثم فإن إلقاء الضوء عليه سيتيح مجالاً جديدًا لتفسير بعض الظواهر الفولكلورية بعد الوقوف على فروعه المختلفة ، واختباره ميدانيًا لعمل الأدلة اللازمة له .

ثانيًا : الاهتمام بتفصيل موضوعات دورة الحياة بإضافة مرحلتى المراهقة والرشد اللتين تسبقان الخطبة والزواج ، مما يجعلنا نلتفت إلى المراحل العُمرية التى تتوسط مرحلتى الميلاد / الزواج فى دورة الحياة ، وهو ما حاولنا تتبعه فى دراسة كلود سيجنول .

ومن المهم أن نؤكد مرة أخرى أن موضوعات الفولكلور التى وردت في النماذج السابقة ، قد جاءت ضمن سياقات موضوعية عامة غطت معظم فروع المعرفة البشرية تقريبًا ، ومن ثم فقد جاءت مصطلحات الفولكلور شديدة العمومية أيضاً، ومتناثرة في عدة مواقع ، وهو ما جعلنا نتنبه لأهمية إعداد مكنز للفولكلور، وتطبيقه في الوقت الراهن .

الفصل الثانى

أدوات توثيق المادة الفولكلورية



ترتبط عملية توثيق المادة الفولكلورية بعدد من الأدوات الأساسية ، يأتى فى مقدمتها ببليوجرافيات الفولكلور ، إذ لا يمكننا البدء فى عملية التوثيق للمادة الميدانية فى الأرشيف قبل الوقوف على ما أُنجِزَ فى أدبيات العلم ، وهو ما اتبعه عالم مثل فان جنيب فى محاولته الرائدة لتوثيق الفولكلور الفرنسى المعاصر ودراسته. ثم يأتى بعد ذلك مكنز الفولكلور بوصفه أداة رئيسية فى عملية التوثيق، وهو يلخص فى منهج علمى تجارب التصنيف التى عرضناها ، حتى يمكننا الدخول فى مرحلة التطبيق ، وأن يكون لكل عنصر فولكلورى فى مصر رقم دال عليه ، يمكن استدعاؤه من أية بقعة فى العالم ، وهو ما اتبعته الأرشيفات العالمية الحديثة والقائمة على النظام الرقمى . أما الأداة الثالثة فهى قاعدة البيانات التى تشكل بناء الأرشيف ، والتى تستوعب مواد المكنز ، ومحتويات الببليوجرافيات، وغيرها من مواد مسموعة ومرئية وصوتية ومدونة .

أولاً: ببليوجرافيات الفولكلور

يعرف المفهوم السائد الآن لمصطلح ببليوجرافيا Bibliographyhg بأنه " فن إعداد قوائم بالإنتاج الفكرى فى موضوع بعينه تحقيقاً لأغراض معينة" (٦٤) ، ومن المهم هنا الإشارة إلى أن وظيفة الببليوجرافيا تأتى فى أكثر من مرحلة من مراحل إعداد المادة الفولكلورية على النحو التالى : المرحلة الأولى : مرحلة الإعداد المكتبى قبل النزول إلى الميدان ، حيث تفيد الببليوجرافيا فى معرفة الموضوع الذى سنجمعه، فضلاً عن معرفة المراجع التى تعرض لمنطقة الجمع . المرحلة الثانية : مرحلة الأرشيف ، حيث نضيف البيانات المرجعية المرتبطة بالمادة التى جمعناها. والمرحلة الثالثة هى مرحلة تحليل المادة بعد أرشفتها ، حيث نستعين بفقرات من هذه المراجع لتوثيق الدراسة التى نقوم بتحليلها .

وفى إطار تاريخ علم الفولكلور سنجد اهتمامًا واضحًا بعمل الببليوجرافيات المتخصصة فى المجال ، وفى مقدمتها : "مصادر دراسة الفولكلور العربى" التى أشرف عليها محمد الجوهرى ، وصدرت طبعتها الأولى عام ١٩٧٨ ، وهى من

أوائل الببليوجرافيات العربية المتخصصة فى مجال الفولكلور على المستوى العربى ، حيث اشتملت على كل ما كُتب فى مجال الفولكلور ومصادره باللغة العربية تأليفًا أو ترجمة حتى عام ١٩٧١ على اتساع الوطن العربى . كما ضم الإطار النوعى للببليوجرافية : الكتب - الدوريات المتخصصة - المخطوطات - كتب التراث - الرسائل الجامعية - بحوث المؤتمرات - التقارير والنشرات . واعتمد المشرف على التصنيف المتبع فى أدلة العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى مع توظيفه وفقًا لما جُمِعَ من مواد ، أما أسلوب الوصف فقد اتبع القواعد الأنجلو - أمريكية للفهرسة الوصفية ، مع مستخلص لمحتويات المادة . وفى إطار الببليوجرافيات المتخصصة فى المجال أيضًا هناك الببليوجرافية المشروحة لكاتب السطور حول "المأثور الشعبى والطفل"، والتى صدرت عام ١٩٩٨، والتى اشتملت على كل ما كُتب حول فولكلور الطفولة فى مصر باللغة العربية تأليفاً أو ترجمة فى الفترة منذ عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٩٦ . أما التحديد النوعى فقد اقتصر على : الكتب ، ومقالات مجلة الفنون الشعبية ، والأطروحات الجامعية . وقسمت الموضوعات إلى عشرة أقسام رئيسية مرتبطة بالأطفال وحكاياتهم وألعابهم والمراحل المرتبطة بدورة حياتهم . أما أسلوب الوصف فقد اتبع القواعد الأنجلو - أمريكية للفهرسة الوصفية ، مع عمل مستخلص لكل بطاقة ، وكشافين للمؤلفين والكلمات الدالة .

وفى مجال المستخلصات الفولكلورية ، صدر المجلدان الأول (إشراف محمد الجوهرى) ، والثانى (إعداد محمد الجوهرى ، وإبراهيم عبد الحافظ ، ومصطفى جاد) من الفولكلور العربى : بحوث ودراسات (٢٠٠١) . وقام هذان العملان على انتخاب الدراسات الرائدة فى مجال علم الفولكلور وتقديمها بشروح مفصلة ، وكان أساس الاختيار قائمًا على التنوع الزمانى والمكانى على المستوى العربى ، كما راعى القائمون على العملين تنوع الأوعية، حيث ضمت : الكتب - الأطروحات الجامعية - المقالات العربية والمترجمة - أبحاث المؤتمرات .. إلخ . وسيصدر المجلد الثالث من هذا العمل خلال هذا العام .

وعلى مستوى الإصدارات العربية فى مجال ببليوجرافيات الفولكلور ، ظهرت الببليوجرافية المشروحة حول "التراث الشعبى فى دول الخليج العربية" ، تحرير وتصنيف أحمد عبد الرحيم نصر (١٩٩٣) ، وتشمل الببليوجرافية ما نشر باللغة العربية ، أو ما ترجم إليها فى مجال التراث الشعبى حتى عام ١٩٨٧ بالنسبة إلى

البحرين وقطر والكويت ، وحتى عام ١٩٨٨ بالنسبة إلى الإمارات والسعودية. وقد اعتمدت الببليوجرافية على عدد من المصادر لجمع مادتها، فضلاً عن عدد من الدوريات العربية التى بلغت نحو ثلاثين دورية.

وهناك كثير من الببليوجرافيات على اتساع الرقعة العربية لا يسعنا حصرها فى هذا المجال ، مثل ببليوجرافيا الفولكلور السوداني، الصادرة عن شعبة الفولكلور بمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية (١٩٨٢) ، فضلاً عن ببليوجرافيات صادرة بالإمارات والبحرين والكويت والأردن .. إلخ ، وتشير جميعها إلى أن المجال الببليوجرافى فى علم الفولكلور يشهد ازدهارًا غير مسبوق.

ببليوجرافيا الفولكلور العربى

سنعرض هنا لأحدث الأعمال الببليوجرافية فى مجال الفولكلور على المستويين المحلى والعربى من حيث الشمول وطبيعة العرض ، والتى صدرت تحت عنوان : "الإنتاج الفكري العربي في علم الفولكلور : قائمة ببليوجرافية" [٦٥] ، وقد صدرت طبعتها الأولى (٢٠٠٠) ، وستصدر طبعتها الثانية خلال هذا العام (٢٠٠٥) ، وقد تأسست الببليوجرافية على مجموعة من المعايير ، فى مقدمتها المجال الزمنى ، والذى رأينا أن يبدأ بعام ١٩٤٠، باعتبار أن فترة الأربعينيات قد شهدت بداية الريادة الحقيقية – من الناحية الأكاديمية – فى علم الفولكلور، حيث ظهرت خلال هذه الفترة أطروحة سهير القلماوى عن ألف ليلة وليلة، وأطروحة عبد الحميد يونس عن الظاهر بيبرس، ودراسة فؤاد حسنين على عن قصصنا الشعبى. وينتهى المجال الزمنى عند مطلع عام ٢٠٠٠ . أما المجال الجغرافى فقد تحدد برصد الإنتاج الفكري العربي المنشور داخل الوطن العربي ، فى حين ارتبط التحديد اللغوى بكل ما هو المنشور باللغة العربية تأليفًا وترجمة وجمعًا، ونقصد بالأخير هنا المواد الفولكلورية التى عكف أصحابها على جمعها ميدانيًا ، وقُدمت كمادة إبداعية موثقة، مثل الحكايات الشعبية ، ونصوص الأغاني والمواويل والأمثال .

أما التحديد النوعي للببليوجرافية فقد اتسع لأوعية المعلومات التى تشترك جميعها فى كونها مطبوعة ومنشورة، ومن ثم فهى متاحة للباحثين، حيث استبعدنا أوعية المعلومات غير المطبوعة لصعوبة الحصول عليها . ويأتى فى

مقدمة ذلك الكتب ، حيث تغطى الببليوجرافية الإنتاج الفكري المطبوع من الكتب، سواء أكان أصحابها من داخل الوطن العربي أم من خارجه . مع الإشارة إلى أنه لم يكن من الممكن تغطية جميع الكتب التى تحوى أعمالاً إبداعية ، سواء فردية مستلهمة أو شعبية مجهولة المؤلف . وعلى سبيل المثال، فإن دراسة عبد الحميد يونس عن السيرة الهلالية تدخل فى الببليوجرافية، فى حين استبعد نص السيرة الهلالية نفسه. وكذلك الحال بالنسبة إلى دراسة سهير القلماوى عن ألف ليلة وليلة . كما غطت الببليوجرافية مجموعة من الدوريات العلمية المتخصصة فى مجال الفولكلور، إلى جانب بعض الدوريات المتخصصة فى الأدب والنقد وعلم الاجتماع، حيث قمنا برصد الدراسات الفولكلورية التى وردت بها . وقد بينت تجربة جمع المادة من الدوريات مدى اهتمام هذا النوع من أوعية المعلومات برصد مواد الفولكلور وتحليلها على المستوى العربي فى الدوريات المتخصصة ، كما كشفت أيضًا عن تعثر بعض الدوريات وظهور أخرى فى بقعة جديدة من الوطن العربي، فى مقابل اختفاء بعض الدوريات ، تمامًا. وهذه قضية سنعاود البحث فيها ، والوقوف على دوافعها وإطارها العلمي فى دراسة مستقلة. وقد شملت الدوريات المتخصصة التى غطتها الببليوجرافية مجلات : الفنون الشعبية (مصر) – التراث الشعبى (العراق) – المأثورات الشعبية (قطر) – الفنون الشعبية (الأردن) – وازا (السودان) – الحداثة (لبنان). وهناك كثير من الدوريات الأخرى على المستوى العربي التى استعانت بها الببليوجرافية، أوردنا لها ثبتًا فى نهاية الببليوجرافية. كما اهتمت الببليوجرافية برصد الإنتاج العلمي الفولكلورى المرتبط بالأطروحات الجامعية : الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات والمعاهد المصرية والعربية.

وقد اتبع القائمون على الببليوجرافية الترتيب الموضوعي المصنف لكل المواد، بصرف النظر عن أشكالها، وذلك لملاءمة احتياجات الباحثين، ولتحقيق الأهداف التى قصدنا إليها من هذا العمل . وقد اعتمدنا على تقسيم موضوعات الفولكلور إلى ستة أقسام جاءت على النحو التالى: الفولكلور (عام) – المعتقدات والمعارف الشعبية – العادات والتقاليد الشعبية – الأدب الشعبي– الفنون الشعبية– الثقافة المادية. كما اعتمد الوصف الببليوجرافى للبيانات على قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية فى أحدث طبعاتها، مع إضافة بعض التعديلات التى وجدنا أنها ضرورية. وقد راعينا فى عملية الوصف الببليوجرافي عدم تسجيل الأطروحات



الجامعية التى نُشرت فى كتب ، مع الإشارة إلى ذلك فى تبصرة فى نهاية البطاقة. وإضافة بيان (جامع) للشخص الذى جمع مادة ميدانية (حكاية أو أغنية... إلخ).

واتبع فريق العمل فى أسلوب تنظيم الببليوجرافية نظام الترقيم المسلسل للبطاقات ، حيث بلغ الحجم الإجمالي للعمل ٦٦٠٧ بطاقات. كما تم عمل كشاف بالمؤلفين والباحثين الذين وردت أسماؤهم فى الببليوجرافية، حيث رُتبت الأسماء ترتيبًا ألفبائيًا ، وسجل أمام كل منها رقم البطاقة أو البطاقات الخاصة بكل اسم. وتجدر الإشارة أننا اعتمدنا الاسم الذى عُرف به الكاتب أو الباحث بالنسبة إلى الأسماء العربية ، مثال : أحمد على مرسى : الاسم الأشهر (أحمد مرسى) . أما الأسماء الأجنبية، فقد اعتمدنا اسم العائلة فى الترتيب الألفبائى ، مثال : إدوارد وليم لين . ، يُسجل : (لين ، إدوارد وليم) .

ثانيًا : مكنز الفولكلور Thesaurus of Folklore



إن أكثر التعريفات تداولاً وشهرة بين المتخصصين في علم المعلومات لمفهوم المكنز هو التعريف الذي اعتمدته المنظمة الدولية للتوحيد القياسى International Standardization Organization ، والذي يشير إلى أن "المكنز من حيث الوظيفة هو وسيلة ضبط للمصطلحات ، وتُستخدم للترجمة من اللغة الطبيعية للوثائق من قبل المكشفين أو المستفيدين إلى "لغة نظام" أكثر تقييدًا (لغة توثيق، لغة معلومات) . والمكنز من حيث البناء هو لغة مضبوطة وديناميكية تتكون من المصطلحات المتصلة ببعضها البعض دلاليًا وهرميًا ، وتغطى أحد حقول المعرفة"(٧) . ويضيف محمد فتحى عبد الهادى تعريفًا شاملاً لمفهوم المكنز قائلاً: " المكنز هو قائمة بالواصفات وعلاقاتها التكافؤية والهرمية والترابطية، ويكون ترتيب وعرض الواصفات وعلاقاتها بما يخدم بكفاية وفاعلية في تحليل محتوى أوعية المعلومات واسترجاعها" (٦٦) .

نستطيع في هذا الإطار أن نضع أول تعريف علمى لمكنز الفولكلور ، وهو: "قائمة بالواصفات المرتبطة بالتراث والمأثور الشعبى وعلاقاتها التكافؤية والهرمية والترابطية ، ويكون ترتيب وعرض الواصفات وعلاقاتها بما يخدم بكفاية وفاعلية في تحليل محتوى المادة الفولكلورية ، وتستخدم واصفات المكنز فى تكشيف واسترجاع عناصر الظواهر الفولكلورية بوسائطها المتعددة". وقد اجتهدنا على مدى السنوات الخمس الماضية فى إنشاء هذا المكنز الذى صدر المجلد الأول منه فى أثناء كتابة هذه السطور، وسيصدر المجلد الثانى فى مطلع عام ٢٠٠٦ (٦٧) ، ليكون أول مكنز عربى فى مجال الفولكلور ، وليمثل حجر الأساس لأرشيف الفولكلور القومى على أسس علمية وتقنية تساير الاتجاهات العالمية الحديثة . وقد حان الوقت لأن يكون في المنطقة العربية مكنز متخصص في الفولكلور على غرار المكانز العالمية والعربية ، مثل مكنز اليونسكو ، ومكنز الجامعة العربية الصادر عن مركز التوثيق والمعلومات بجامعة الدول العربية ، ومكنز الصور الإثنوجرافية Ethno photo الفرنسى .. حان الوقت لأن يكون لكل عنصر فولكلورى عربى رقم في أرشيف قومى متقدم ، وأن تكون للحديث عن حماية الفولكلور مرجعية نستند إليها ، إذ كيف نحمى تراثنا الشعبى دون أن يكون لدينا منهج في الحفظ والتوثيق والاسترجاع ؟

وقد نوقش مشروع المكنز فى عدة مؤتمرات ومنتديات علمية ، كان أولها اشتراكنا ببحث حول الموضوع فى المؤتمر الذى أعده قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان " خمسون عامًا على تخصص المكتبات والوثائق والمعلومات في مصر : تحديات الواقع وآفاق المستقبل " ، في الفترة من ٢ إلى ٤ أكتوبر ٢٠٠١ . وكانت الجلسة التى نوقش فيها البحث حافلة بثراء علمى وحماسة من الحضور . وكان هذا المؤتمر بمثابة الضوء الأخضر لى بأن ما أقوم به من خطوات لبناء هذا المكنز يساير المناهج العلمية الحديثة في علم المكانز ، فضلاً عن حاجة علم الفولكلور في الوقت الراهن إلى مكنز متخصص . كما نوقشت الأفكار المطروحة فى المكنز بعد ذلك ضمن "السيمينار" الأسبوعى الذي يرأسه محمد الجوهرى (٢٠٠٢) ، ودعا إليه الأساتذة والخبراء والمتخصصين في علم الفولكلور والاجتماع والأنثروبولوجيا ليدلوا بدلوهم في هذا المشروع . وكانت حصيلة هذا اللقاء دفعة جديدة ضاعفت من الثقة في العمل ونتائجه . كما كلفنى الأستاذ صفوت كمال – خبير الفولكلور – بإلقاء محاضرة علمية حول "مكنز الفولكلور" بالجمعية المصرية للمأثورات الشعبية (٢٠٠٣) . ومن حسن الحظ أننى كنت قد طبعت نسخة (بروفة) من المكنز في إحدى مراحله للمراجعة ، وكانت هذه الندوة شديدة الثراء من حيث تناولها لعشرات الأسئلة والقضايا المرتبطة



بمنهج التصنيف ، وأسلوب الوصف ، وكيفية عرض المادة الفولكلورية على الإنترنت ، وطرحها على قرص ممغنط وكيفية ذلك .. إلخ . وقد أثمر هذا اللقاء أيضًا مزيدًا من الخبرة وقوة الدفع الجديدة في رحلة البناء . كما استرشدنا إلى جانب الندوات والمؤتمرات العلمية بخبرات أساتذة الفولكلور والخبراء في المجال - كل ، في تخصصه - لمناقشة بعض الواصفات وموقعها من التصنيف العام ، وكانت استجاباتهم أكثر من رائعة .

وقد فجرت المناقشات العلمية بيننا جميعًا حول المكنز عشرات القضايا الخاصة بضبط المصطلحات وتصنيف العلم ، وبلغت مستوى راقيًا من الخبرة وتبادل المعرفة ، كما أكدت الحاجة الملحة إلى خروج هذا المكنز حتى يتوافر أساس مبدئى يمكن البناء عليه في المستقبل . وكان نتاج ما سبق حصيلة رائعة من التوجيهات وخبرات أفاد منها الباحث في عمل المكنز ، أضف إلى ذلك التدريبات العملية لطلبة المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون ، وقسم الأنثروبولوجيا والفولكلور بكليتى البنات بجامعة عين شمس والآداب بجامعة حلون . ومع الوقت بدأ مصطلح "مكنز الفولكلور" يتردد في الأوساط العلمية والتعليمية ، وزالت عنه بعض الغيوم والالتباسات ، وأصبح المناخ مهيئًا لاستقبال المكنز ، سواء في مجال علم الفولكلور ، أو علم المعلومات.

ونستطيع في هذا الإطار أن نقف على مجموعة من المحاور الأساسية التى تكشف لنا مراحل إعداد مكنز الفولكلور ، ومراحل تطوره ، والاستفادة من بعض التجارب العربية والعالمية في بنائه، وتتلخص تلك المحاور فى معرفة : الغرض من إنشاء المكنز - خصائص لغة الاسترجاع - جمع مصطلحات مكنز الفولكلور - القسم المصنف والقسم الرئيسى للمكنز - الرموز المستخدمة - اختبار المكنز . ويهمنا في هذا المجال استعراض تلك المحاور في إطار ما قمنا به في إعداد مكنز الفولكلور والأسس التى اتبعناها في كل مرحلة من مراحل إنشائه :

١ - الغرض من إنشاء المكنز

يرتبط الغرض من إنشاء مكنز الفولكلور بعدة مراحل يأتى في مقدمتها تحديد المجال الموضوعى للمكنز ، ثم معرفة نوع الإنتاج الفكرى الذي نريد توثيقه، ومعرفة و حجمه ، وكذا النظم المتبعة في اختزان المعلومات وطبيعة المستفيدين الذين سيتعاملون مع المكنز ، وسنعرض لتلك المراحل في السطور التالية :

١ - ١ المجال الموضوعى : يقصد بالإطار الموضوعى ، تصنيف موضوعات الفولكلور، وقد فصلنا فى هذه النقطة فى الفصل السابق . وسوف

نعرض في الجزء الخاص بتصنيف واصفات المكنز وتسجيلها للمنهج الذي اتبعناه في التصنيف ، والذي استخلصناه من واقع تطور عمليات الجمع والتحليل والتكشيف خلال عدة سنوات ، كما سنعرض للقائمة العامة والفرعية ونموذج من موضوعات المستوى الثالث فى نهاية هذا الجزء لتبيان المجال الموضوعى الذى نقصده .

١ - ٢ **نوع الإنتاج الفكرى :** أنشىء هذا المكنز بحيث يُغطى أوعية المعلومات : المكتوبة والمسموعة والمرئية والمصورة ، وإيجاد العلاقات المنطقية بينها، وهو طموح مشروع في ظل الإمكانات التكنولوجية المطروحة الآن، فضلاً عن طبيعة المادة الفولكلورية ذات الوسائط المتعددة. وإذا كان موضوع الفولكلور يمثل فرعًا موضوعيًا ضمن تصنيفات المعرفة العشرة، فإن هذا التحديد - أو التضييق الموضوعى - يؤكد أيضًا مشروعية التوسع في أوعية المعلومات التى نتعامل معها، ومن ثم فإن مكنز الفولكلور يُغطى الأوعية التالية : أولاً : الأوعية المسموعة ، وتشمل المادة الميدانية المسجلة على وسائط صوتية : كاسيت - ريل - أقراص ممغنطة .. إلخ . ثانيًا : الأوعية المصورة ، المادة المصورة على كروت أو شرائح (سلايدس) أو أفلام ديجيتال . ثالثًا : الأوعية المرئية ، ويُقصد بها شرائط الفيديو كاسيت المصورة ميدانيًا أو التى حُفظت على أقراص ممغنطة أو أفلام ديجيتال . رابعًا : الأوعية المدونة ، وتشمل : الكتب - الدوريات المتخصصة - الأطروحات الجامعية - أبحاث المؤتمرات - المخطوطات .. إلخ . ونحن نملك - على هذا النحو - مكنزًا يستفيد منه أرشيف الفولكلور المتكامل الذي يحوى جميع الوثائق الفولكلورية بأشكالها المختلفة، فضلاً عن أرشيفات الفولكلور التى تحوى نوعًا واحدًا من الوثائق ، مثل أرشيفات الصور ، وأرشيفات المادة الصوتية.. إلخ ، وهي أمور مرتبطة بنمو المجموعات داخل الأرشيف العام أو الخاص.

١ - ٣ **حجم الإنتاج الفكرى :** يضعنا حجم الإنتاج الفكرى ، على النحو الذي تعرضنا له في تحديد نوع أوعية المعلومات ، أمام إنتاج ضخم يستوعب إنشاء عمل قاعدة معلومات متخصصة ، لا سيما إذا كان المجال الببليوجرافى يبلغ وحده نحو ٧٠٠٠ وعاء بأشكاله المختلفة خلال الفترة منذ عام ١٩٤٠ حتى عام ٢٠٠٠ (انظر الجزء الخاص بالببليوجرافيا فى الجزء السابق) . أما

الأوعيـة المسمـوعة – وهـي تمثل العمـود الفقـرى لعلم الفـولكلور – فـهي تستوعب آلاف الساعات المسجلة التى تشمل جميع موضوعات الفولكلور مما تحـفل به المراكـز المتـخـصـصـة ، مـثل : مـركـز دراسـات الفنون الشعبية(٦٨)، ومركز البحوث الاجتماعية والجنائية ، وأطلس الفولكلور . أما المواد المجسمة والمتحفية فهي تتضاعف إذا حصرنا المتاحف المهتمة بالمجال، مثل متحف مركز دراسات الفنون الشعبية ، والمتحف الزراعى، ومتحف الجمعية الجغرافية ، ومتحف النوبة، والمتحف السيناوى ، ومتحف سيوة.. إلخ (٦٩) ، هذا فضلاً عن المجموعات الخاصة لدى المهتمين برصد الظواهر الفولكلورية المصرية ممن تعد مقتنياتهم عادة على قدر كبير من الأهمية . غير أن الأساس الأول في حجم المادة ، ومن ثم تحديث المكنز ، هو استنهاض حركة الجمع الميدانى على أساس منظم بغرض التوثيق العلمى . وغنى عن القول بأن هناك كثيرًا من الظواهر الفولكلورية التى لم تجمع حتى الآن ، وهناك ظواهر تحتاج إلى الجمع في أسرع وقت ممكن قبل اندثارها ، إلى جانب الظواهر التى جُمعت ، وفي حاجة إلى الجمع مرة أخرى للوقوف على ملامح التغير فيها .

١ – ٤ **المستفيدون :** يقوم نظام المكنز على استخدام المستفيدين له بأنفسهم وفق برنامج الاسترجاع الذي شاركنا في إعداده، وسيأتى الحديث عنه بعد قليل ، غير أننا نشير هنا إلى أن جمهور المستفيدين من مكنز الفولكلور يتسع لعدة تخصصات واهتمامات ، على رأسهم : الباحثون في مجالات الفولكلور (بفروعه المختلفة) والأنثروبولوچيا والأدب والفنون واللغة والتاريخ، إلى جانب المبدعون فى جميع المجالات ، والإعلاميون ، ومتخذو القرار السياسى في الوطن (حيث تعد المادة الفولكلورية مؤشرًا دقيقًا لرصد ردود الفعل الجماهيرى إزاء أمور وموضوعات معينة في مرحلة معينة) .

٢ - خصائص لغة الاسترجاع

أما الأمور التى تتعلق بخصائص لغة الاسترجاع والمكنز، فتتمثل فى أربعة محاور هى : طبيعة اللغة وتخصيصها – مستوى الشمول – مستوى الربط المسبق– بناء المكنز (٧٠).



٢ - ١ **طبيعة اللغة وتخصيصها** :تعتمد لغة المكنز على لغة التكشيف الخاصة بالعلم - وهي المستخدمة في الدراسات البحثية (اللغة المضبوطة)، إلى جانب بعض المصطلحات الفولكلورية التى يستخدمها المجتمع في إطار الظاهرة الفولكلورية. وينبغى ملاحظة أن لغة النظام أحيانًا ما تنطبق عليها الخاصيتان معًا : الحرة والمضبوطة، ومنها على سبيل المثال: الحنة - الدخلة - الفخار - الزار- التميمة . وجميعها مداخل يستخدمها الناس في الممارسات الشعبية، وفي الوقت نفسه هي المداخل العلمية التى تدخل في نظام المعلومات والأبحاث العلمية. أما المداخل مثل : الأدب الشعبى - الثقافة المادية - المعتقدات المرتبطة بالنبات - أوائل الأشياء وأواخرها - الاتجاهات، فهي مداخل مرتبطة بلغة النظام . ولقد اجتهدنا قدر المستطاع فى العمل على استقرار لغة المكنز على مستوى مناسب للتطبيق ، بالمراجعة الدءوبة، والمتابعة الدقيقة لمصطلحات المكنز في مراحل إعداده المختلفة.

٢ - ٢ **مستوى الشمول** : يرتبط مستوى الشمول بعدد المصطلحات الذي يحدد لكل وثيقة في نظام التكشيف ، وهو ما يؤثر في عمليتى التكشيف والاسترجاع . والمكنز - كما سبقت الإشارة - يحوى مواد تتدرج من الموضوعات الرئيسية إلى أصغر (عنصر) في الظاهرة أو الموضوع الفولكلورى، ويحوى أربعة مستويات من الشمول ؛ الأول : المستوى الرئيسى ويحتوى ٦ واصفات، وهى الموضوعات الستة التى اعتمدناها فى تصنيفنا للفولكلور. الثانى: الموضوعات التى تتفرع عن المستوى الرئيسى مباشرة ، وتحوى ٧٩ واصفة. أما المستويان الثالث والرابع فيمثلان الواصفات الفرعية التى تشكل عناصر الظواهر الفولكلورية وعلاقاتها الموضوعية ، وهى التى تمثل بناء المكنز عامة، والتى بلغت في القسم المصنف من المكنز نحو ٤٦٧٧ واصفة، فى حين تجاوزت الـ ٨٠٠٠ واصفة في القسم الرئيسى ، ويتفاوت نصيب كل موضوع في عدد الواصفات الخاصة به ، ومن ثم نصيب كل وثيقة في التكشيف والاسترجاع .

٢ - ٣ **مستوى الربط المسبق** :المقصود بالربط المسبق هو "خلق مصطلح كشاف يعبر بدقة عن الموضوع، فهو في حد ذاته يُعبر عن العلاقات الموجودة



في هذا الرأس، وهو ما يُعرف بالربط المسبق Pre-coordination، أى إن ضم أو ربط المفاهيم المنفصلة يتم في وقت التكشيف، كما في كثير من الفهارس البطاقية التى تستخدم رءوس الموضوعات"[٧١] . وهو أيضًا الربط بين الموضوعات المختلفة ، والذي يُطلق عليه في لغة البرمجة "الارتباط التشعبى"أو" الارتباط النصى" ، وهو ما حاولنا رصده في معظم واصفات المكنز .

٢ - ٤ بناء المكنز : يستوعب بناء المكنز تكشيف كل موضوع فرعى على حدة ، ومعرفة جميع الواصفات المرتبطة به في شكلها الهرمى، ثم يُعاد ذلك في قائمة أخرى ألفبائية. وهناك بطبيعة الحال تعليمات عامة لاستخدام الواصفات وعلاقاتها بعضها ببعض سيشار إليها في الفقرات التالية. وكان البناء على هذا النحو ينمو ويتشعب تدريجيًا كلما انضمت واصفات جديدة، كما تعقدت العلاقات بين الواصفات حتى أصبح المكنز كيانًا مترابط البناء يمكن الاعتماد عليه في عمليات التكشيف.

٣- جمع مصطلحات المكنز

تطلب جمع مصطلحات مكنز الفولكلور اتباع إحدى الطريقتين ، الأولى : جمع المصطلحات من مصادر متعددة ، سواء من المعاجم وغيرها من المطبوعات ، أو من المتخصصين الموضوعيين . الثانية : جمع المصطلحات تجريبيًا على أساس تكشيف مجموعة ممثلة من الوثائق التى تغطى المجال الموضوعى.

ويسمى بعضهم الطريقة الأولى بطريقة "اللجنة"، حيث يتولى عدد من الخبراء تجميع المصطلحات من المصادر المختلفة ، ثم يختارون المصطلحات المفضلة ، وينشئون العلاقات المتبادلة بين المصطلحات ، وما إلى ذلك. وتنطبق هذه الطريقة بصفة عامة على المجالات العريضة التى تتضمن موضوعات متعددة. أما الطريقة الثانية فإنها تسمى الطريقة "التحليلية" أو "التجريبية" ، وهي تتضمن تحليل المحتوى الموضوعى للإنتاج الفكرى ، واختيار المصطلحات من الإنتاج الفكرى نفسه، وهي تفضل بصفة خاصة في المجالات الموضوعية المتخصصة [٧٢].



ولقد قام مكنز الفولكلور في الأساس الأول على الطريقة التحليلية، حيث اعتمد تكشيف المصطلحات على أوعية المعلومات التى تشمل الإنتاج الفكرى الفولكلورى ، إذ إن الفكرة الأساسية تقوم على أن مجموعة الواصفات بالمكنز لها ما يعادلها من وثائق مسموعة ومرئية ومجسمة ، غير أننا اعتمدنا أيضًا على طريقة جمع المصطلحات من المصادر الميدانية والمدونة لسببين رئيسيين ، الأول : أن تلك المصادر تدخل ضمن الوثائق التى ستعتمد على المكنز في عمليات التكشيف، والثانى : أن تلك المصادر تتفرع إلى نوعين :

أ - نوع هو عبارة عن مادة فولكلورية خالصة ، مثل إحدى السير الشعبية أو الحكايات أو الأمثال.. إلخ.

ب - والنوع الثانى هو دراسات حول المادة الفولكلورية جمعها أصحابها من الميدان ؛ أو اعتمدوا على مادة فولكلورية جُمعت من الميدان ، وموثقة في أحد الأوعية المسموعة أو المرئية أو المجسمة أو المصورة.

ومن ثم فإن الاعتماد على جمع مصطلحات المكنز من المصادر الميدانية الموثقة، أو تكشيف الوثائق الفولكلورية المسموعة أو المرئية أو المجسمة ، يُعد من الخطوات الأساسية ، إلى جانب جمع المصطلحات من مصادر أخرى باتباع طريقة اللجنة ، " فغالبًا ما يحدث نوع من الدمج بين الطريقتين معًا عند التطبيق العملى [٧٣]. أما المصادر التى أمكننا الاعتماد عليها في الحصول على الواصفات فهى: قوائم المصطلحات - خطط التصنيف - أدلة العمل الميدانى - الموسوعات وقواميس المصطلحات - الأطالس - الكشافات ونشرات الاستخلاص . وإلى جانب هذه المصادر لجأنا أيضًا إلى فحص الإنتاج الفكرى أو التكشيف الفعلى للوثائق ، حيث اعتمدنا على جمع المصطلحات المتخصصة التى اقترحها الباحثون في الفولكلور ، كلٌ ، في مجاله .

كما لجأنا إلى فحص أسئلة المستفيدين وآراء الخبراء. وكانت للخبرة الشخصية دورها في هذا المجال ، حيث أسهم كاتب السطور على مدى نحو عشر سنوات (١٩٨٩ - ١٩٩٩) في نمو مجموعات مكتبة مركز دراسات الفنون الشعبية ، وتعرف بشكل مباشر على نوعية الأسئلة التى يطرحها المستفيدون على اختلاف انتماءاتهم : باحثون - طلبة - هيئة تدريس - مبدعون - إعلاميون. ولم يقتصر تعاملنا على المكتبة المتخصصة فقط ، وإنما أيضًا امتد

إلى الوسائل السمعية والبصرية والمتحفية خلال تلك الفترة . ومن ثم فإن إضافة مصطلحات مرتبطة بأسئلة المستفيدين واتجاهاتهم الفكرية من الأمور التى تحسبنا لها جيداً ، وعملنا على تسجيلها منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضى. وجدير بالذكر هنا أن أسئلة المستفيدين في معظمها مرتبطة بالسؤال عن عنصر موضوعى ، "وهو ما كشفت عنه دراسات استخدام الفهرس ، والتى تشير إلى أن النسبة الغالبة من الاستخدامات إنما تجنح نحو البحث الموضوعى ، أى تبحث عن مادة علمية في موضوع معين، بصرف النظر عن مؤلفيها أو عناوينها، أو أى اعتبار آخر"(٧٤) .

وقد قمنا فى إطار تصنيف الواصفات وتسجيلها بعمل تجربة تطبيقية بجمع مصطلحات موضوع الأولياء من نحو عشرة مراجع متخصصة ، فضلاً عن الاطلاع على عدة مواد ميدانية مسموعة شاركنا فى جمعها ، خضعت القائمة خلالها لعمليات حذف وتبديل وتعديل ، حتى استقرت في النهاية على نحو موضوعى رأيناه أفضل الطرائق في تكشيف المصطلحات ، وجمع واصفات المكنز. وتقوم هذه الطريقة على رصد المصطلحات في شقين رئيسيين ، الأول: جمع المصطلحات التى تندرج تحت الموضوع المختار ، ثم الشروع في تصنيفها في موضوعات تتدرج من العام إلى الخاص . ويقوم الشق الثانى على أساس ربط كل موضوع فولكلورى بغيره من الموضوعات الأخرى . مثال : يقع موضوع الأولياء ضمن القسم الأول من موضوعات الفولكلور ، وهو قسم "المعتقدات والمعارف الشعبية" الذي تتفرع عنه أيضاً موضوعات : الأنطولوجيا الشعبية - الحيوان - النبات - الزمن - الأحجار والمعادن - الأماكن - الإنسان - الطب الشعبى - الأحلام - السحر - الكائنات فوق الطبيعية - الألوان - الأعداد - الطهارة والنجاسة - أوائل الأشياء وأواخرها - النظرة إلى العالم . فإذا تعاملنا مع موضوع الأولياء على هذا النحو الذي بيناه ، فإنه سيشمل العلاقات التالية :

الرصد الأول : الموضوعات الفرعية لموضوع الأولياء من العام إلى الخاص.

الرصد الثانى : علاقة موضوع الأولياء بغيره من موضوعات الفولكلور، مثل :

- **معتقدات ومعارف شعبية - طب شعبى** (اللجوء إلى الأولياء للعلاج).
- **عادات وتقاليد - زواج** (زيارة أضرحة الأولياء ليلة الزفاف).
- **أدب شعبى - حكايات** (الحكايات الشعبية المرتبطة بالأولياء) .
- **فنون شعبية - موسيقى شعبية** (الإنشاد فى الحضرة الصوفية).



وقد نتج من هذه التجربة اتساع القائمة الأساسية لموضوع الأولياء، ويمكن رصدها في القائمة الألفبائية التى تجمع أشلاء الموضوع الواحد من جميع أقسام المكنز الرئيسية والفرعية ؛ لتُدرج تحت مدخل واحد في ترتيب ألفبائى، ومن ثم فإن القائمة الألفبائية لموضوع الأولياء ستشمل واصفات أكثر اتساعًا من القائمة المصنفة، وهكذا في باقى الموضوعات . وعند الانتهاء من جمع الواصفات وتصنيفها على هذا النحو في موضوعات الفولكلور الأخرى ، ظهرت الحاجة إلى تصنيف جديد لموضوعات الفولكلور يقوم على الأقسام الستة التى أشرنا إليها ، وهى : موضوعات الفولكلور العامة – المعتقدات والمعارف الشعبية – العادات والتقاليد – الأدب الشعبى – الفنون الشعبية – الثقافة المادية . وكان القسم الخاص بموضوعات الفولكلور العامة ، نتاجًا للعمل في ببليوجرافيات الفولكلور في الآونة الأخيرة ، والذي أظهر الحاجة إلى إنشاء قسم يعالج موضوعات النظريات والموسوعات ، ومؤسسات الفولكلور ، وقضايا الاستلهام والأرشيفات ، وغيرها .

٤- القسم المصنف والقسم الرئيسى للمكنز

استعنا ببرنامج تزويد على الحاسب الآلى في عملية تسجيل المصطلحات ، ومن خلال البرنامج راجعنا الواصفات عدة مرات ، وبخاصة عند تعرُّف موضوعات أو وثائق جديدة . ونشير هنا إلى أن المكنز ينقسم إلى قسمين :

القسم المصنف : ويشمل الواصفات الفولكلورية حسب التصنيف الموضوعى لها، وهي ستة موضوعات رئيسية على نحو ما عرضنا منذ قليل . وهو يتبع التقسيم الهرمى للموضوعات من العام إلى الخاص إلى الأكثر خصوصية . كما رتبنا الموضوعات العامة والخاصة في كل قسم ترتيباً منطقياً . ويفيد هذا القسم في تَعَرُّف موضوعات العلم والعلاقات الموضوعية بين الأقسام والفروع .

القسم الرئيسى : ويشمل الواصفات الفولكلورية الموجودة بالقسم المصنف فضلاً عن الواصفات غير المستخدمة . ورُتِّب هذا القسم ترتيبًا ألفبائيًا يُمكِّن القائمَ بالتوثيق من الحصول على الواصفة المناسبة للعنصر الذي يوثّقه ؛ إذ يشمل كل العلاقات التى تربط بين المصطلح ونظائره في القسم نفسه وفى الأقسام الأخرى.

ومن ثم فإن القسم الرئيسى ضعف القسم المصنف تقريبًا، وحافل بكثير من الشروحات والرموز لكل مصطلح . ويُستخدم القسمان في توثيق المادة الفولكلورية،

وتكشيفها وبخاصة القسم الرئيسى الذي يُمكّن المكشف من الوصول إلى الواصفة المناسبة بسهولة ؛ مهتدياً بالرموز الدالة التى سنعرض لها في الفقرة التالية .

٥ - الرموز المستخدمة

اتبعنا في استخدام رموز المكنز المنهج المتداول في المكانز العالمية والعربية ، وقد تزيد هذه الرموز أو تقل تبعًا لوظيفة كل مكنز والغرض منه ، ومن ثم فقد جاءت الرموز في مكنز الفولكلور على النحو التالى :

(ت و) : تبصرة توضيحية Scope note يذكر فيها شرح مختصر للمصطلح، أو طريقة استخدامه.

(م ع) : المصطلح الأعرض Broader Term ، أى أعم أو أعلى من المصطلح المذكور .

(م ض) : المصطلح الأضيق Narrower Term ، أى أكثر تخصصًا من المصطلح المذكور .

(م ت) : المصطلحات المتصلة Related Term التى تشير إلى الترابط أو الاتصال بين واصفتين أو أكثر .

(س ل) : أى مستخدم لـ Used for ويرمز إلى المصطلحات المستعملة أو المساوية لمعنى مصطلح آخر .

(ا س) : بمعنى استخدم Use ، ويرمز إلى المصطلحات غير المستخدمة (لا-واصفات) حيث يشير إلى استعمال مصطلح آخر مستخدم ، مثال :

اسم المولود

(ا س) : تسمية الوليد

تسمية الوليد 3-01.13

(ت و) : تسمية الوليد بأسماء معينة قبل الولادة أو بعدها ، والعادات المرتبطة بانتخاب الاسم ، ومصادره، وطبيعة الأسماء .. إلخ

(م ع) : الوليد

(م ض) : أسماء الأولياء

أسماء الدلع

الأسماء الشائعة

الأسماء الغريبة

أسماء القديسين

كنيات الأسماء

موعد تسمية المولود



(م ت) : تبادل أسماء الخطيبين

الحلم بالمولود

الطفل الأول

الوشم بالكلمات

(س ل) : اسم المولود

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرموز لن تستخدم في القسم الأول (المصنف) ، باستثناء الرمز الخاص بالتبصرة التوضيحية (ت و) ، فى حين تستخدم جميع الرموز بشكل أساسى في القسم الثانى الرئيسى (الألفبائى) . وقد اتبعنا النظام الهرمى في الترميز الرقمى لكل مصطلح وحرصنا على ألا يزيد الرمز الرقمى على أربعة مقاطع حتى لا يتسبب طول الرقم في البعد عن مدلوله . كما حرصنا على إتاحة مساحات رقمية فارغة بين الواصفات لإمكانية الإضافة مستقبلاً دون أن يخل ذلك ببناء المكنز ، ويبين المثال التالى أسلوب الترميز الرقمى للواصفات:

الأحذية البالية 2-15. 24.03

2 : يشير إلى موضوع المعتقدات والمعارف الشعبية ، وهو الموضوع الثانى ضمن أقسام الفولكلور الستة التى أشرنا إليها، وقد آثرنا أن يكون بالأسود الثقيل (Bold) ويعقبه الرمز (-)، حتى يسهل التمييز بين الموضوعات الستة في الفولكلور.

15 : يرمز إلى موضوع المعتقدات المرتبطة بالسحر .

24 : يرمز إلى المعتقدات المرتبطة بالملقات السحرية .

03 : يرمز إلى المعتقدات حول الأحذية البالية .

٦- اختبار المكنز

من الطبيعى – ما دمنا قد اخترنا أسلوب تكشيف الوثائق لجمع المصطلحات كأداة رئيسية في المكنز – أن يكون ذلك اختبارًا مباشرًا لأداء المكنز، والوقوف على قوة الواصفات المختارة ومنطقيتها، وبيان صحتها واستجابتها لنظام المعلومات. وقد قمنا على مدى عامين متتاليين باختبار واصفات المكنز بعد الانتهاء من بنائه العام في أكثر من مرحلة بطريقتين ، الأولى : توثيق المواد الميدانية التى جمعناها ميدانيًا في كثير من المحافظات والمراكز والقرى المصرية بالقاهرة والفيوم والعريش ومطروح (واحة سيوة) وقنا والقليوبية والجيزة .. إلخ ، والثانية : تكليف طلبة المعهد العالى للفنون الشعبية، وطالبات قسم

الأنثروبولوجيا والفولكلور بكلية البنات بجامعة عين شمس، وطلبة كلية الآداب بجامعة حلوان (ضمن مادة أرشيف الفولكلور التى نقوم بتدريسها) ، بجمع عناصر في مجالات الفولكلور المختلفة ، واستخدام المكنز في توثيقها وتكشيفها، وكانت النتيجة مطمئنة إلى حد بعيد ، حيث كان الهدف الأساسى هو اختبار مدى استيعاب واصفات المكنز للمادة الميدانية والمدونة من ناحية ، واقتراح واصفات جديدة للمواد التى لم نجد واصفات لها من ناحية أخرى . وعلى هذا النحو اطمأن ضمير الباحث إلى كفاءة المكنز - مبدئيًا - على استيعاب المادة الميدانية . وأعقبت ذلك مراجعات متعددة قمنا بها ، حيث أجريت عشرات التعديلات الخاصة بضبط الواصفات ، وأسلوب ترقيمها ، وعلاقاتها المتشعبة.

نموذج من القسم المصنف للمكنز

الأقســـام الستة الرئيسية

(1) الفولكلور - عام
(2) المعتقدات والمعارف الشعبية
(3) العادات والتقاليد
(4) الأدب الشعبى
(5) الفنون الشعبية
(6) الثقافة المادية

الأقســـام الفرعية

(١) الفولكلور - عام

1-01 علم الفولكلور
1-03 الجمع الميدانى
1-05 أرشيف الفولكلور
1-08 ببليوجرافيات الفولكلور
1-09 معاجم الفولكلور
1-13 مؤسسات الفولكلور
1-16 دوريات الفولكلور
1-18 حملة المأثورات الشعبية
1-20 أعلام الفولكلور
1-21 شخصيات فى التراث الشعبى
1-25 الفولكلور والإعلام
1-30 مؤتمرات الفولكلور
1-50 مهرجانات الفنون الشعبية
1-60 استلهام الفولكلور



1-70 الفولكلور التطبيقى
1-77 حماية التراث الشعبى
1-80 نتائج البحث الفولكلورى

(٢) المعارف والمعتقدات الشعبية

2-01 الأُنْطُولُوجْيا الشعبيـة
2-03 الكائنات فوق الطبيعية
2-05 الـروح
2-07 الإنسـان
2-09 الأوليـاء والقديسون
2-10 الحيـوانات
2-11 الطيور
2-12 الحشرات
2-13 النبـات
2-14 الطب الشعبى
2-15 السحـر
2-17 الأحـلام
2-21 الأماكن والاتجاهـات
2-27 الأحجار والمعادن
2-33 الـزمن
2-35 الأعداد والأرقام
2-37 الأوائل والأواخـر
2-41 الطهارة والنجاسة
2-44 الألـوان
2-50 النظر إلى العالم

(٣) العادات والتقاليد

3-01 عادات الميــلاد
3-02 عادات الـزواج
3-03 عادات المـوت
3-07 الأعياد الإسلامية
3-11 الأعياد القبطية
3-13 الأعياد القوميـة
3-15 المواسم الزراعية
3-17 العادات اليومية
3-19 العلاقات الأسرية
3-21 آداب السلوك
3-25 عـادات الطعام
3-27 الأسواق الشعبية
3-29 عادات السفر



3-31	المعسكرات والرحلات
3-33	القانون العرفى

(٤) الأدب الشعبى

4-01	الأساطير
4-03	الحكايات
4-05	السير الشعبية
4-06	الملاحم الشعبية
4-09	الشعر الشعبى
4-11	الأغانى الشعبية
4-15	الأمثال
4-17	الألغاز
4-21	الفكاهة
4-23	التعابير والأقوال السائرة
4-25	نداءات الباعة
4-31	المناظلات اللسانية
4-33	الأدعية
4-35	الرقى والتعاويذ

(٥) الفنون الشعبية

5-01	الموسيقى الشعبية
5-02	الرقص الشعبى
5-03	الألعاب الشعبية
5-07	الدراما الشعبية
5-09	التشكيل الشعبى

(٦) الثقافة المادية

6-01	الحرف الشعبية
6-02	المهن الشعبية
6-05	العمارة الشعبية
6-09	الأدوات المنزلية
6-11	أدوات المائدة
6-13	أدوات الطهى
6-21	أدوات الزراعة
6-31	الفلاحة
6-51	الأسلحة



نموذج (مختصر) من القسم المصنف لآداب السلوك (3-21)

3-21 آداب السلوك

(ت و : يستخدم للآداب والسلوك المتبعة فى علاقة الفرد بمن حوله ، والعلاقات بين الجماعات بعضها ببعض ، كما هو موضح فى القائمة التى يمكن تزويدها بمداخل أخرى مستقبلاً، وهناك كثير من قواعد السلوك وآدابها قد عولجت فى أماكنها من المكنز ، كالعلاقة بين الخطيبين ، والعلاقات بين الجماعات فى مناسبات دورة الحياة والأعياد والاحتفالات على اختلافها ..إلخ).

3-21.01 السلوك الحسن

3-21.03 السلوك السيىء

3-21.05 التعبيـر عن الأشيـاء

(ت و : يستخدم لفنون التعبيـر عن الأشيـاء والمواقف المختلفة- حفظ اللسان – اللباقـة..الخ)

3-21.07 الضيافـة

3-21.07.01 دعوة الضيوف

(ت و : يسـتـخـدم لدعـوة الضيـوف فى الحـالات العـادية – المناسبات – طريقة الدعوة – أسباب الدعوة – الضيوف الذين يأتون دون سابق دعوة .. إلخ)

3-21.07.05 استقبال الضيوف

3-21.07.07 إكرام الضيف

(ت و : يستخدم أيضاً لعلاقة القرب أو البعد بالضيف)

3-21.07.09 الضيف العائلى

(ت و : الضيف من العائلة)

3-21.07.11 الضيف الصديق

3-21.07.13 الضيف الثقيل

3-21.07.15 الضيف البعيد

(ت و : الضيف القادم من بلد بعيد)

3-21.07.17 الضيف الغريب

3-21.07.41 مبيت الضيف

3-21.07.51 توديع الضيف

3-21.09 آداب الدعـوة

(ت و : يستخدم للآداب المتبعـة فى دعوة الآخرين ، وأسبابها ووسائلها، وآداب القبول والرفض ، مثال الدعوة إلى التنزه – الدعوة للسينما – إلى زيارة صديق ..إلخ ، سجل دعوة الضيف فى المنزل فى الضيافة ، والدعوة إلى الطعام فى آداب المائدة) .

3-21.11 آداب التقبيل

(ت و : يسـتـخـدم لسلوك وطريقـة الاسـتـقـبـال بين الأفـراد باسـتـخـدام التقـبيل – تقـبيل اليد أو الوجنتين أو الكتفين أو الشفاة – وكذا الأحضان ، ونوع العلاقة بينهم ، مثال : تقبيل المرأة للمرأة ، للطفل ، للرجل. والرجل للرجل .. إلخ)



3-21.11.01 تقبيل الوالدين
3-21.11.03 تقبيل الكبار
3-21.11.05 تقبيل المرأة
3.21.11.07 تقبيل الرجل
3-21.11.11 تقبيل الأطفال
3-21.11.21 تقبيل رجال الدين
3-21.11.31 تقبيل اليد
3-21.11.33 تقبيل الرأس
3-21.11.37 التقبيل عن بعد
3-21.11.51 تقبيل الأشياء
3-21.11.61 تقبيل المقدسات
3-21.11.71 تقبيل الأماكن
3-21.00.77 قبلة يهوذا
3-21.11.81 قبلة الحياة
3-21.11.91 تقبيل الحيوانات

3-21.13 آداب الحديث

(ت و : يستخدم لفن الحوار - نبرة الصوت فى التعبير-الحوار بين الرجل والمرأة - الرجل والرجل - الكبير والصغير ..إلخ) ، وكذا صيغة المخاطبة ، مثال : حضرتك - سيادتك - أنت - صيغ المفرد ، الجمع ..إلخ، وكذا مناسبات استخدامها وتغيرها- الكلمات التى ينبغى أن تقال فى المواقف المختلفة ..إلخ)

3-21.15 آداب التحية

(ت و : يستخدم للسلوك المرتبط بالتحية واستقبالها ، مثال : استقبال التحية بالوقوف لكبار السن - التسليم باليد - أو التحية برفع اليد فقط..إلخ . سجل أيضًا : عبارات التحية المتداولة فى حالات الإرسال أو الرد ..إلخ)

3-21.15.01 التسليم باليد
3-21.15.03 رفع اليد
3-21.15.05 الوقوف للتحية
3-21.15.07 التحية الجماعية
3-21.15.09 تحية العابر
3-21.15.11 تحية الرجل
3-21.15.13 تحية المرأة
3-21.15.15 تحية الطفل
3-21.15.19 تحية الصباح
3-21.15.21 تحية الظهيرة
3-21.15.23 تحية المساء

3-21.07 آداب الزيارة

3-21.19 الجيرة

3-21.19.01 حقوق الجيرة
3-21.19.03 النيابة عن الجار



3-21.19.05 علاقات الحارة
3-21.19.07 شفعة الجار
3-21.19.09 زيارة الجار
3-21.19.11 جيران المنزل
3-21.19.21 الجيران الأقارب
3-21.19.31 مزاح الجيران
3-21.19.37 شجار الجيران
3-21.19.41 المعايرة بين الجيران
3-21.19.43 الغيرة بين الجيران
3-21.19.45 شماتة الجيران
3-21.19.51 الجيران الموظفون
3-21.19.61 الجيران الحرفيون
3-21.19.65 الجيران العمال
3-21.21 المظهر الخارجى
3-21.23 اللائق وغير اللائق
3-21.27 احترام المواعيد
3-21.29 السلوك المتدين
3-21.31 آداب الأماكن العامة
3-21.31.01 آداب المتنزهات العامة
3-21.31.11 آداب التجوال فى الشارع
3-21.33 آداب الأماكن المقدسة
3-21.35 اداب العمل
3-21.39 آداب الشراء
3-21.41 آداب البيع
3-21.43 آداب التدخين
3-21.45 التعريف بالشخصية
3-21.47 آداب العلاقات
3-21.47.01 العلاقـات العائلية
3-21.47.11 العلاقـات الشخصية
3-21.47.21 علاقات الصداقة
3-21.47.31 العلاقات العاطفية
3-21.47.41 العلاقات الطبقية
(ت و : العلاقة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة : الغنى والفقير ..إلخ)
3-21.447.61 علاقات المهنة الواحدة
(ت و : كالحانوتية والحلاقين ..إلخ)
3-21.47.71 العلاقات مع الغرباء
3-21.49 آداب المجاملة
3-21.65 آداب المائدة



ثالثا :قاعدة معلومات مواد الفولكلور

لسنا بحاجة إلى الإشارة إلى أن نظام اختزان المعلومات يعتمد بصفة أساسية على النظام الإلكترونى ، سواء لواصفات المكنز نفسه ، أو قواعد البيانات التى ستعتمد عليه، وذلك بوضع برنامج مخصص لحفظ المادة واسترجاعها، مع الأخذ في الحسبان حقيقة أن المادة تحتوى في معظمها على الوسائط المتعددة ، حيث إن جميع الواصفات تعتمد مباشرة على الحاسب الآلى في عمليات الإضافة والرصد، وهو وسيط لا بديل له في الوقت الراهن . ولا جدال في أن استخدام الحاسب في إعداد المكنز قد وفر علينا عمليات كتابية وروتينية كثيرة ، كما أنه قلل من الأخطاء إلى حد كبير. وقد قمنا مع فريق العمل بقسم التراث الشعبى بالمركز القومى لتوثيق التراث الحضارى والطبيعى التابع لمكتبة الإسكندرية ، بتصميم برنامج متخصص يحوى واصفات المكنز لإتاحة تطبيقه ، بحيث يتسنى إخراج هذا البرنامج على أقراص ممغنطة (سى دى) ، يمكن أية مؤسسة متخصصة في مصر أن تستخدمه في عمل أرشيفها الخاص ، ومن ثم يكون لدينا نظام موحد في التكشيف الرقمى لاستدعاء المعلومات الفولكلورية . ومن الإنصاف هنا أن نشيد بالجهد العلمى والتقنى لفريق المركز ، وبخاصة المهندسة وفاء القصاص التى أسهمت بخبراتها فى مجال البرمجيات لعمل قاعدة معلومات قائمة على هذا المكنز ، والأستاذ أحمد حسونة الذى تابع الاختبارات العملية لإدخال المادة الميدانية بقاعدة المعلومات ، وقد توافرت لفريق العمل حالة من التناغم الخلاق والروح الجماعية التى قلما تتوافر في مكان آخر.

وسيقوم المركز بنشر البرنامج مع المجلد الثانى من المكنز مع شرح لطريقة استخدامه ، كما سيقوم بالمبادرة الأولى في تطبيق هذا المكنز، بحيث يُختبر باستخدام حواسب إلكترونية ذات قدرات عالية وفائقة السرعة، مثل برنامج Oracle 9I الذي يتيح استيعاب ملايين العناصر المدونة والمصورة والمرئية، واسترجاع المادة الفولكلورية من جميع الأوجه (الموضوع – المكان – الزمان – جامع المادة – الإخبارى.. إلخ) ، فضلاً عن إنشاء موقع متخصص على شبكة الإنترنت يتيح للمستخدمين في أى مكان في العالم الاستفادة من المادة الفولكلورية، كما يتيح لهم تزويد المكنز ببعض المواد أو الواصفات التى يرغبون في التعامل معها . وتأسست فكرة البرنامج على مبدأ أن يقوم المستفيد من مكنز

الفولكلور باسترجاع المادة عن طريق طرح الأسئلة التى قد تتباين بدورها بين العام والخاص والأكثر خصوصية . وعلى سبيل المثال ، قد يطلب المستفيد موادًا على هذا النحو :

- **المواد التى تدور حول العادات والتقاليد** (وهو موضوع رئيسى تتدرج تحته مئات الموضوعات) .
- **المواد التى تدور حول الاحتفالات الشعبية** (وهو أحد موضوعات العادات والتقاليد).
- **المواد التى تدور حول احتفالية شهر رمضان** (وهو أحد موضوعات الاحتفالات الشعبية).
- **المواد التى تدور حول الأغانى المرتبطة بشهر رمضان** (وهو أحد موضوعات الموسيقى الشعبية).
- **أغنية وحوى يا وحوى** (وهى إحدى أغنيات شهر رمضان).
- **فانوس رمضان** (وهو أحد موضوعات فنون التشكيل الشعبى).

ولعل الأسئلة الدقيقة المباشرة في الموضوع المراد البحث عنه هى أكثر الأسئلة التى تحتاج إلى إجابات في مكنز الفولكلور، ومن ثم فإن درجة التفصيل فيه سوف تصل إلى قمتها ، إذ نحن بصدد مكنز يحوى موادًا تتدرج من الموضوعات الرئيسية إلى أصغر (عنصر) في الظاهرة أو الموضوع الفولكلورى، إلى جانب رصد جميع المداخل - غير المستخدمة - والتى قد يفكر فيها المستخدم، حيث نحيله إلى المدخل المستخدم من خلال الرمز المتعارف عليه (اس). وإذا كان منهج الإدخال والاسترجاع يقوم على تعرُّف المادة موضوعيا (مثلاً: أغانى التهنين 11.01.07-4)، فهو يتيح أيضًا تعرُّفها جغرافيًا (أغانى التهنين في القليوبية)، وزمنيًا (أغانى التهنين في القليوبية في التسعينيات). ويتسع العمق الزمنى للمادة الفولكلورية بحيث يستوعب المواد التراثية (مثال : عادات الزواج في القرن السادس عشر). كما يرتبط البرنامج بعرض المادة فى وسائطها المتعددة: نصوص- صور- مادة فيلمية - مادة صوتية، مع إمكانية إتاحة طبع نسخة من المادة التى يريد الباحث الاحتفاظ بها . ولسنا بحاجة إلى الإشارة إلى اتساع البرنامج لكثير من المداخل التوثيقية ، كبيانات الرواة والإخباريين ، وبيانات الجامعين، وبيانات مدخل المادة ، والبيانات التى تتيح مادة بيليوجرافية عن الموضوع المراد البحث فيه... وهكذا. ولا يستغرق الحصول على المادة الفولكلورية على هذا النحو- فى مرحلة الاسترجاع - سوى ثوان معدودات. أما مرحلة إدخال المادة على الحاسب فهى التى تحتاج إلى جهود مضنية وعمل متواصل من التدريب، على توثيق المادة، وإجراء عمليات الاستخلاص والتكشيف والتدوين فضلاً عن العمليات التقنية المرتبطة بالوسائط المتعددة ، وجمعيها تحتاج إلى كتيبة عمل فدائية للنهوض بأرشيف الفولكلور .

وتجدر الإشارة إلى ان استخدام قاعدة المعلومات وتفعيلها بأرشيف الفولكلور مـرتبطان بثـلاثة مـوارد رئيـسـيـة هـي : الموارد الماليـة - الموارد البـشـرية - التجهيزات اللازمـة . وترتبط الموارد المالية هنا بتطبيق نظام المعلومات ، وكيفية تجميع المواد الفولكلورية التى ستدخل الأرشيف، سواء عن طريق الجمع المباشر، أو الاستنساخ ، أو التصوير ، في مكان واحد، هو أرشيف الفولكلور ، فضلاً عن نفقـات النسخ وإعداد المكان والأدوات، وهي أمـور تحـتـاج إلى تمويل مـؤسـسى حكومى. أما الموارد البشرية فنستطيع القول بأن المؤسسات الفولكلورية في مصر قد أفرزت أجيالاً قادرة على العمل في مجال البحث الفولكلورى وأرشفة وتوثيق المادة ومنها : خريجو المعهد العالى للفنون الشعبية ، الباحثون بمركز دراسات الفنون الشعبية ،الباحثون بأطلس الفولكلور المصرى، الجامعون الميدانيون بقصور الثقافة، خريجو أقسام الفنون والآداب والاجتماع بالجامعات المصرية والعربية .

ولقد أسهمنا بقدر من الجهد في تدريب الباحثين والدارسين في بعض هذه المؤسسات ، وليس من الصعب انتخاب مجموعة مميزة من هذه القاعدة البشرية العريضة لتدريبها على العمل في نظام المعلومات الفولكلورى ، وأعمال الأرشفة والتصنيف . أما المحور الأخير في إطار الحديث عن موارد النظام فهو المرتبط بالتجهيـزات اللازمة للمكنز وتشغيله ، إذ إن توفير التجهيزات اللازمة لنظام المعلومات قد يكون أكثر ارتباطًا بقضية الموارد المالية . فإعداد نظام للمعلومات ومركز متخصص - أرشيف - للفولكلور، يحتاج إلى كثير من الأجهزة اللازمة لبدء العمل : أجهزة الكمبيوتر - طابعات ملونة وعادية - ماسحات ضوئية - أجهزة تسجيل وتصوير رقمية - وحدة مونتاج - وحدة جمع ميدانى.. إلخ. وجدير بالذكر أن تحديد مكان مناسب لهذا الأرشيف يعد على رأس أولويات تجهيز نظام المعلومات . ويرتبط هذا كله بميزانية ضخمة تقوم عليها الدولة للبدء بصورة قوية في عمل مركز معلومات قوى للفولكلور المصرى .

ونأمل أن تقدم قاعدة المعلومات هذه أول محاولة قائمة على أساس علمى فى تكشيف المادة الفولكلورية بوسائطها المتعددة ، وبذلك نكون قد بدأنا الخطوات الأولى في إعداد نواة علمية لقاعدة معلومات قوية للمأثورات الشعبية المصرية والعربية، كما يمكننا القول إننا بدأنا بالفعل خطوات راسخة في مشروع أرشيف الفولكلور الوطنى.



الفصل الثالث

مناهج توثيق المادة الفولكلورية



إذا كانت مرحلة الجمع الميدانى مرتبطة بالأساليب والأدوات العلمية المعروفة التى أشرنا إليها ، وإذا كانت مرحلة التحليل مرتبطة بالمناهج والنظريات العلمية المعروفة أيضًا، فإن مرحلة الأرشيف هى التى توجه أسلوب الجمع الميدانى للمنطقة أو الموضوع الذى يحتاج إليه الأرشيف ، كما أنها تقدم العناصر الفولكلورية المتداخلة مع مرحلة التحليل . فنحن داخل المؤسسة الفولكلورية لا نقوم بعمليات جمع ميدانى دون أن ننظر داخل الأرشيف لنقف على احتياجاته ، وعند جمع المادة ينبغى أن تخضع للتحليل المبدئى قبل أرشفتها ، وعند الانتهاء من الأرشفة تكون المادة فى حالة تسمح بالتحليل المرتبط بالنظريات والمناهج التى من شأنها استخلاص الوظائف والنتائج .

وأرشيف الفولكلور يختلف كثيرًا عن أرشيف التوثيق ، فأرشيف الفولكلور يقوم - على نحو معين - بحفظ عناصر التراث الشعبى والمهارات الشعبية التى تنتقل عن طريق الذاكرة ، على حين يقتصر أرشيف التوثيق على حفظ المواد المنشورة فى صورة منشورة أو منسوخة ، أو مطبوعة . فأرشيف الفولكلور يحصل على مادته من مصادر متنوعة ، أما أرشيف التوثيق فيحصل عليها من مصدر واحد فقط [٧٥]. وأرشيف الفولكلور هو المكان الذى تحفظ فيه المادة الميدانية وما شاكلها من صور افتراضية للثقافة culture constructs أو المجتمع ، إذ إن نص الحكاية ، والصورة الفوتوغرافية لراويها ، ووصف أولئك الذين يستمعون إليها ، أو وصف حفل زفاف ، أو تحديد خطوات بناء منزل والمواد الداخلة فيه - مثلاً- ما هى إلا محاولات لتقديم صور افتراضية تمثل الواقع الحقيقى للقص أو الزواج أو البناء كما يظهر فى سلوك الناس فى حياتهم اليومية . وكلما كانت هذه الصورة دقيقة متصلة بسياقها المعيشى ازداد اقترابها من الأصل ، وارتفعت درجة تمثيلها له [٧٦]. ويتضح من ذلك أن مفهوم الأرشيف قد اتخذ دلالات أوسع من الوظيفة الأصلية له ، والتى ارتبطت دائمًا بالوثائق الورقية ، فعند الحديث عن أرشيف الفولكلور فإن مصطلحات مثل الوثائق الصوتية أو المرئية أو المصورة أصبحت ذات دلالة مهمة إلى جانب الوثيقة المكتوبة.

ويرتبط جمع المادة الميدانية بغرض حفظها بالأرشيف بالتعرف بداية على المادة الموجودة بالفعل داخل الأرشيف حتى يتسنى لنا تحديد ماهية المادة التى نريد جمعها وإضافتها ، ومن ثم فإن عملية الجمع هنا تتخذ مسارين رئيسيين ؛ الأول : جمع مادة غير موجودة بالفعل داخل الأرشيف . الثانى : تحديث مادة

جُـمـعَتْ من قـبل ، للوقـوف على التـغـيـرات التى طرأت على هذه المادة ورصـد استـمـراريتـهـا ، أو انحصـارها، أو تبدل وظائفهـا . ومن هنا فإننا نؤكد دومًا أن البـاحث الذى يجمع مـادة بغرض حفظهـا فى الأرشيف ، يختلف - منهجيًا - عن البـاحث الذى يجمع مـادة بغرض عمل بحث فى موضوع مـا ، فالأخير يهدف يجمع مـادة تخـدم أغـراض بحـثه فـقـط ، فى حين يهـدف الأول إلى جمـع مـادة فى إطار نظام أشمل لجمع العناصر الفولكلورية ضمن خطة موضوعة مسبقًا لهذا الغرض . غـيـر أننا نريد أن نؤكـد هنا أن مـرحلة الأرشيف تمثل فى ذاتهـا أحـد مناهج التحليل ، بشـرط اتباع مناهج علم المعلومـات فى الحفظ والعرض والاسـتـرجـاع ، ومن ثم فـإن عـمـليتى التـحليل والأرشيف يمكن أن تكونا مـرحلة واحـدة فى حـالة اندمـاج وتداخل لا يمكن الفـصل بينهـمـا ، وسنعـرض هنا لمراحل توثيق المادة الفولكلورية التى تأتى على النحو التالى :

أولاً : استخلاص العناصر الممثلة للمادة

يعرف مفهوم الاستخلاص Abstract فى علم المعلومات بأنه "التحليل من أجل تقديم أهم مـا تشـتـمـل عليـه الوثائق من مـعلومـات مـناسـبـة . والاسـتـخـلاص لغة: استخراج الوثائق لشىء ما. والاستخلاص اصطلاحًا : فن استخراج أكبر قدر من المعلومـات المناسـبـة من الوثيـقـة ، والتـعـبـيـر عنهـا بأقل عـدد من الكلمـات(٧٧) . وفى مجال علم الفـولكلور فإن الوثائق المشار إليها هى المادة الفـولكلورية الميدانية، ومن ثم فإن استخلاص العناصر الممثلة للمادة هو القـراءة المتعمقة للمـادة الميدانية، ثم رصد ما تحويها هذه المادة من عناصر بحيث تعبر بصورة علمية عن مضـمون ما جاء على لسان الإخبارى .

وأولى مـراحل توثيق المادة الفـولكلورية بعـد جـمـعـهـا مـيـدانيًـا ، هـى مـرحلة الاستـخـلاص . وعند التصدى لهذه العمليـة ينبغى مراعاة أن استخلاص العناصر يشمل جميع ما ورد على لسان الإخبارى ، وليس العناصر الرئيسية فقط كما هى الحـال فى منهج آرنى تومسون ، أى إن المعلومات التى ترد فى العناصـر الشارحة توازى المعلومات التى وردت على لسان الإخبارى تمامًا . وهو ما جعلنا نؤكد عبارة العناصر الممثلة وليس العنـاصـر الرئيسيـة. وهـذا الأسلوب يحتـاج بداية إلى خبـرة عـاليـة بالمادة الفـولكلورية التى جُـمـعَتْ من الميـدان ، فـضـلاً عن الخـبـرة فى اسـتـخـلاص العنـاصـر التـى تشـمـل تلك المادة ، إلى جـانب صـيـاغـة منهـج مـوحـد مكتوب يتفق عليه العاملون بالأرشيف ، يشرح أسلوب التعامل مع المادة الميدانية وتحـويلهـا إلى عناصـر ممثلة ، إذ نوثق الأفكار التى تشـتـمـل عليـهـا المادة الفولكلورية، بحيث ينتج لدينا نص مواز للمادة الميدانية . وسوف نستفيد من هذا المنهج فى إطار علم الفـولكلور بالتـدريب على عـمل اسـتـخـلاصـات للمـادة الفولكلورية ، بحيث تتخذ شكل النصوص الممثلة للمادة كما سيأتى شرحه .

ومن المهم الإشـارة إلى أن لكل نص مـيـدانى الأسلوب الذى يناسـبـه فى التكشيف، ومن ثم فإن مواد العادات والمعتقدات بصفة عامة هى أكثر المواد التى يتناسب معها أسلوب الاستخلاص ، أما مواد الإبداع الشعبى (كالحكاية والمثل واللغز والموال .. إلخ) فهى توثق كما وردت على لسان الإخبارى[٧٨]. واستخلاص المادة الميدانية يمر بعدة خطوات داخل أرشيف الفولكلور على النحو التالى:

- جمع المادة الميدانية باستخدام أدوات الجمع الميدانى ومناهجه .
- سماع الشريط أكثر من مرة ، والتعايش مع المادة بغرض فهم الإطار العام الذى تحويه .
- تفريغ المادة الصوتية – باستخدام المناهج المخصصة لذلك – حيث تفرَّغ المادة كما هى دون تدخل أو تعـديل أو حـذف فى نص الإخـبـارى ، اللهم إلا إذا كـانـت هناك بعض الإشارات التوضيحية التى تكشف جلاء النص ، ومخارج الحروف .. إلخ ، كما يلاحظ أهمية استخدام علامات الترقيم بين العبارات حتى يسهل قراءتها .

وسنُقدم فى هذا الإطار مثالاً تجريبيًا يشرح كيفية تحويل النص الميدانى إلى عناصر ممثلة باستخدام أسلوب الاستخلاص :

١ - تفريغ المادة الميدانية (مثال حول عادات الطعام)

(طبعًا فى تلت (ثلاث) وجبات : الفطار والغدا والعشا ، لكن يعنى ما تقدرش تقول مواعيد معينة لكل وجبة ، واللى موجود أهو بيتاكل . لكن إحنا يوم الجمعة بنكون كلنا قاعدين .. بنحب مثلاً نشترى الصبح فول ونعمله فى البيت مع السلطات والبصل ، وبنتلم كلنا عيلة واحدة يعنى ، وبيبقى له طعم تانى ، وممكن نعمله بالزيت الحار . وطبعًا الشاى لازم بعد أى أكل : فطار أو غدا أو عشا . أما فى الأعياد فعندك مثلاً فى العيد الصغير الصبح لازم نشترى ملوحة ورنجة ونعملها بالزيت والليمون مع البصل والخل ، ودا يبقى الغدا بتاعنا أول يوم العيد ، لأن الواحد بيكون زهقان من أكل الطبيخ بتاع رمضان . لكن العكس بقى فى العيد الكبير بنحب نشوح اللحمة وناكلها بالعيش ، وطبعًا الفطار بيبقى فتة ، وممكن نشوى اللحمة فى البيت بيكون أخويا عارف كويس الحكاية دى وهو اللى بيشوى ، وخصوصاً لما يكون عندنا حد) .

٢ - استخلاص المادة وتصنيفها باستخدام المكنز

تأتى بعد ذلك مرحلة استخلاص العناصر الفولكورية وتصنيفها، حيث تفرز بدقة وتوضع فى الإطار الموضوعى الخاص بها ، وفقًا للنظام المنهجى الذى يعتمده الأرشيف فى تصنيف المادة . ويمكننا تعريف التصنيف بأنه "مبدأ عام لترتيب الأشياء فى نظام منطقى وفقًا لدرجات التشابه ، وفى مجاميع يسهل الوصول إليها . ولأن كلاً من هذه المجاميع لا تقف وحدها منعزلة عن المجموعات الأخرى ، فإن نظم التصنيف يجب أن تكشف عن العلاقات التى تربط بين المجموعات المتباينة المصنفة ، وإذا كانت نظم التصنيف تنطلق من مفاهيم عامة



قد تشترك فيها النظم المختلفة، فإنها تختلف عن بعضها فى أمرين : فى المعيار الذى تعتمد عليه فى الانطلاق . وفى درجة التوثيق المرفق بالمادة ، والتى ترتبط بالغرض من التصنيف" (٧٩)· وعلى هذا النحو نختار هنا الواصفات - رءوس الموضوعات - التى تعبر عن المادة التى استُخلِصَت :

- **عدد الوجبات** *3-25.01.01* : وجبات الطعام هى ثلاث وجبات رئيسية هى: الإفطار - الغداء - العشاء

- **مواعيد الوجبات** *3-25.01.05* : موعد تناول الوجبات ليس هناك تحديد ثابت لها ، ويتناول كل شخص ما هو موجود فى البيت من طعام .

- **وجبة يوم الإجازة** *3-25.01.15* : يوم الإجازة - الجمعة - تشترى الأسرة الفول وتعدُّه فى المنزل ، وأحيانًا يُضاف الزيت الحار ، إلى جانب السلطات والبصل ، حيث تجتمع الأسرة حول الطعام الذى يكتسب مذاقًا خاصًا .

- **تناول الشاى** *3-25.01.01* : الشاى من المشروبات الأساسية بعد وجبة الطعام

- **أكلات عيد الفطر** *3-25.45.61* : عيد الفطر - العيد الصغير- تشترى الأسرة فيه الملوحة والرنجة ، حيث تُعد منزليًا بإضافة الزيت والليمون ، إلى جانب البصل المنقوع فى الخل، وتكتمل بذلك وجبة الغداء فى أول أيام العيد . ويعد هذا نوعًا من التغيير للوجبات التى لا تؤكل خلال شهر رمضان.



- **أكلات عيد الأضحى** *3-07.41.09* : العيد الكبير يفضل فيه إعداد اللحم بطريقة التشويح ، حيث يؤكل بالخبز ، وعادة ما تكون وجبة الإفطار من الفتة . أحيانًا ما يقوم أحد أفراد الأسرة - الأخ مثلاً- بشى اللحم فى المنزل، وبخاصة فى حالة وجود الضيوف.

وإذا أضفنا إلى هذه المادة العناصر المصورة بالفيديو والمسجلة صوتيًا، والصور الفوتوغرافية ، إلى جانب ببليوجرافيا شارحة لموضوعات الطعام، فإن هذا الأسلوب من شأنه أن يقدم المادة إلى الباحث جاهزة لمرحلة التحليل العلمى مباشرة دون عناء البحث فى مكونات الظاهرة ، ويلاحظ أهمية رصد عناصر المادة بدقة وأمانة علمية لا تحتمل أية أخطاء ، فضلاً عن أن رصد المادة فى صورة عناصر على هذا النحو هو الأسلوب الأكثر تناسقًا فى إعداد برنامج معلومات يساير الاتجاهات العالمية فى الرصد والتحليل . وتجدر الإشارة إلى أننا نرصد أيضًا تضارب البيانات التى قد تأتى على لسان الإخبارى . وفى النهاية نجمع كل البيانات فى صورة عناصر مرتبة وجاهزة ، ثم يأتى دور الباحث الذى يحلل ويقارن ويتابع ليستخلص نتائجه.

ثانيًا : توثيق المواد ذات الوسائط المتعددة

إذا كنا قد تحدثنا فى الجزء السابق عن استخلاص المادة المدونة وتصنيفها، أو المادة الصوتية التى تحولت إلى نص مدون ، فإن المواد المصورة، سواء بالفيديو أو الكاميرا ، لها تقنياتها المختلفة التى تناسبها ، وهى من أشق العمليات فى الإعداد لاستخلاصها، إذ يضيق المجال هنا عن الاستفاضة فى طرائق استخلاصها ، غير أننا نشير إلى أن أهم الخطوات فى إعداد المادة المرئية هى استخدام تقنيات المونتاج ضمن برامج (الأدوب بريميير) Adobe PhotoShop، وضبط الصور الفوتوغرافية ضمن برامج (الفوتو شوب) PhotoShop، وتقنيات الصوت ضمن برامج (الويف) wave.

وتعد المادة المصورة من المواد الأساسية والمهمة فى وسائل عرض عناصر المأثورات الشعبية ضمن منظومة الوسائط المتعددة ، ويكاد يكون لكل موضوع فولكلورى جانبه المصور الذى يضيف له بعدًا جديدًا فى العرض . ومع أن التصوير مرتبط دائمًا بالعناصر التشكيلية والثقافة المادية والحرف الشعبية ، فإننا نرى أن معظم الممارسات الفولكلورية ترتبط دومًا بالعنصر المصور .

وتحتاج عملية إعداد المادة المصورة بداية إلى حرفية تقنية فى التقاطها ، بحيث تمثل الموضوع المراد التعبير عنه ، وقد سبقت الإشارة إلى تجربة مكنز الإثنوفوتو بباريس ، والتى من شأنها تحليل عناصر الصورة بحيث نستطيع استخراج عناصر احتفالية وتشكيلية وموسيقية .. إلخ فى الصورة الواحدة بغرض الاسترجاع ، ومن ثم فإن المواد الفوتوغرافية والفيديو يحتاجان إلى عمليات فرز دائم لاستخلاص المادة الجديرة بدخول الأرشيف ، عملاً بمبدأ انتقاء المواد العالية الجودة من حيث الوضوح ، والعالية القيمة من حيث كونها تعبر عن موضوع له دلالته فى إضافة عناصر المأثور الشعبى وشرحها ، إذ إن أى وسيط نستعين به إن لم يُضِفْ جديدًا إلى النص الميدانى بصفة عامة ، فلا حاجة لنا إليه فى الأرشيف . هذا بالنسبة إلى المادة التى صورناها حديثًا ، ويمكن تصويرها مرة أخرى . أما المواد الفولكلورية التى صورت فى عقود قديمة، فإنها تدخل برامج المعالجات للوسائط المتعددة للحفاظ عليها وإتاحتها ، إذ من الصعب تصويرها مرة أخرى . ويمكننا تطبيق هذه القاعدة على جميع الوسائط المتعددة [٨٠] . وبعد أن تتجمع لدينا المواد المصورة والمرئية والمسموعة ، يمكننا تصنيفها باستخدام المكنز تمهيدًا للبحث والتحليل .

تحديد عناصر شاشة المعلومات

تعد هذه المرحلة أهم الخطوات فى إعداد المادة للعرض على الشاشة ، حيث نضع فيها تصورًا لكل بطاقة (شاشة) معلومات ستقابلنا على جهز الكمبيوتر عند الانتقال إليها .. وهذا يعنى فى الواقع عمل تصور لمئات الشاشات التى سترد فى

النموذج المقترح ، ويشمل هذا التصور عمل التالى:

- تحديد كم ونوع المعلومات المراد وضعها بالشاشة.
- تحديد التقسيم الداخلى الخاص بهذه المعلومات .
- التعامل مع كل وسيط على أنه وحدة مستقلة ينبغى تحديد موقعها من الشاشة.
- تحديد التعامل مع الشكل العام للشاشة من منظور جمالى .

وحتى نقوم بهذه التحديدات فإنه ينبغى إعداد شجرة معلومات الفولكلور، على النحو الذى عرضناه، ولعل أول ما ينبغى الالتفات إليه فى البداية هو الوقوف على كم المعلومات الخاصة بكل شاشة .

وهناك بَدهَيات قد تجاوزها العلم ، ولسنا فى حاجة إلى التفصيل فيها ، مثل توثيق البيانات التاريخية ، ومكان التسجيل ووقته، وبيانات الإخبارى الذى جمعنا المادة منه ، ونراعى هنا تدوين جميع البيانات المتاحة من هذا الإخبارى ، إذ إنها جزء مكمل لعملية تحليل المادة فى النهاية ، حيث إن بيانات مثل : سن الإخبارى ، ومكانته الاجتماعية ، وطبيعة عمله ، معلومات تعطينا مؤشرًا مهمًا للوقوف على طبيعة المادة التى يدلى بها هذا الإخبارى للباحث . وهناك نماذج مطبوعة وجاهزة لملء بيانات الإخبارى منشورة فى ملاحق أدلة العمل الميدانى ، وينبغى أن تتخذ مكانتها اللائقة بشاشة المعلومات ، حيث يمكننا استدعاء المادة بمكان جمعها ، أو تاريخ الجمع ، أو اسم الإخبارى أو الجامع ، إلى جانب الاستدعاء الموضوعى والتحليل .

ثالثًا: تطبيقات

و سنعرض فى الجزء التالى بعض التطبيقات العملية التى تكشف عن مناهج توثيق عناصر الفولكلور باستخدام الوسائط المتعددة والأدوات والمراحل التى أشرنا اليها.

(١) توثيق بعض العناصر الفولكلورية بمحافظة قنا

سنعرض هنا نموذجًا من المادة الميدانية التى أُعدَّت بأسلوب الاستخلاص ، حيث نلاحظ العلاقة بين لغة الإخبارى ولغة الاستخلَاص ، وقد جمعنا هذه المادة ضمن بعثات مركز دراسات الفنون الشعبية إلى محافظة قنا (عام ٢٠٠٠) ، وكان الموضوع الرئيسى للبعثة حول المظاهر السحرية فى المعتقد الشعبى[٨١] . وقد ارتبط منهج الجمع الميدانى للمادة الفولكلورية بمحافظة قنا بجمع وتصنيف



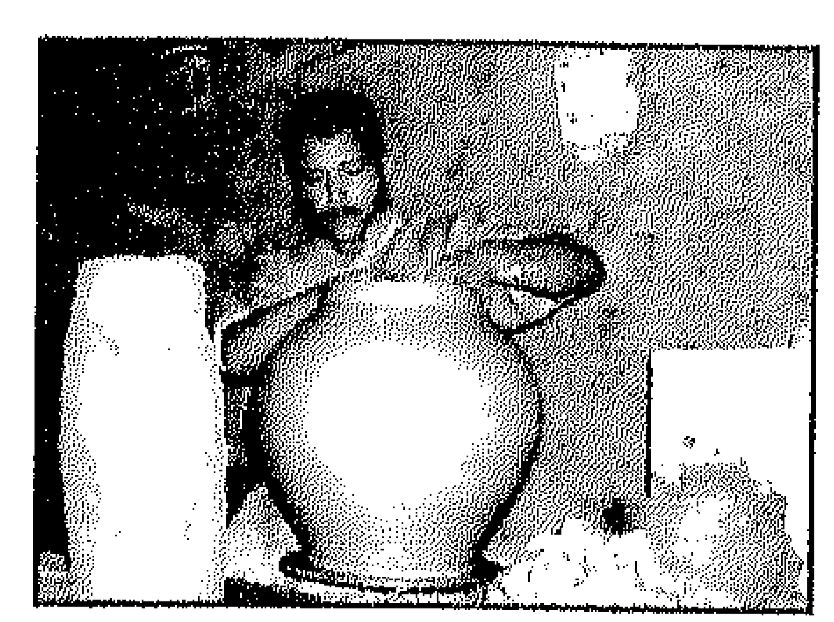
بعض العناصر التى يحتاج إليها أرشيف المركز ، بغرض تقديم نموذج جاهز للأرشيف يمكن الاعتماد عليه فى الأبحاث العلمية الموسعة ، وعمليات الجمع الشامل للموضوعات المطروحة فيما بعد. وقد اعتمدت خطة الباحث فى البداية على اختيار موضوع محدد، وهو المظاهر السحرية؛ نظرًا إلى أن هذا الموضوع يحقق فرصة جمع أكبر قدر من العناصر المتنوعة، والتى تتفرع فى علاقات متشابكة مع موضوعات الفولكلور الأخرى فى العادات والتقاليد والأدب الشعبى والفنون الشعبية والثقافة المادية ، فضلا عن فروع المعتقدات الشعبية الأخرى، كالأولياء ، والأعداد، والاتجاهات، والألوان.. إلخ ، غير أن ظروف البعثة فرضت التعامل مع الميدان فى نطاق أكثر اتساعًا، نظرًا إلى عدم تمكن بعض الزملاء من السفر- فى أكثر من تخصص- كفنون التشكيل الشعبى، والحرف الشعبية، والعادات والتقاليد، والأدب الشعبى، ومن ثم فقد حرص الباحث على تغطية بعض الموضوعات فى بعض هذه التخصصات ، على أن ترتبط بالمنهج نفسه الذى وضعه الباحث ، وهو إعداد مادة مصنفة للأرشيف كنموذج يمكن الاعتماد عليه فى عمل بحث علمى موسع، سواء فى عمليات جمع مستقبلية، أو تحليل منهجى للعناصر التى فرزناها على النحو المبين. وقد جاءت الموضوعات التى جمعناها على النحو التالى: السحر- الأولياء - الأعداد- الألوان- الاتجاهات- الأزياء- الحرف والمهن. وعلى الرغم من تعدد الموضوعات التى جُمِعَتْ فإنها ترتبط فى معظمها بعناصرٍ مشتركة ، مثل عنصر الألوان فى السِحر والأزياء والطرق الصوفية ، فضلاً عن أن موضوع التفاؤل والتشاؤم الذى يُعد من الموضوعات الأساسية فى عمليات الجمع فى تلك البعثة ، من الموضوعات الثرية التى حرص الباحث على تتبعها ورصد علاقاتها بكثير من الموضوعات الأخرى فى المعتقد الشعبى ، كالحيوان ، والإنسان ، والأدوات، والأماكن، والأيام ..إلخ. وقد اعتمدنا فى جمع عناصر المادة وتصنيفها على أدلة العمل الميدانى فى الموضوعات المشار إليها، وهو جزء من المنهج المقترح الذى يؤكد العلاقة بين أدلة الجمع، وتصنيف وعرض وتحليل المادة بالأرشيف.

١-١ المعتقدات المرتبطة بالسحر

العمليات السحرية 2-15.27

- الربط والفك 2-15.27.09 : من أكثر الأشياء المستخدمة فى العمليات السحرية، وبخاصة بالنسبة إلى العريس أو العروس، حيث يستخدم القائم بالعملية أثر العريس- على سبيل المثال- ويمثل جزءًا من جلبابه أو ملاءة سريره ليربطه ليلة الدخلة. ويُطلق على الشخص القائم بالربط اسم الشيخ، كما أن القائم بفك الربط أيضًا يُطلق عليه الشيخ. أما العريس فمن الممكن أن يتحصن لنفسه قبل الزواج فيذهب إلى أحد شيوخ الطرق ليفك له الربط قبل وقوعه.





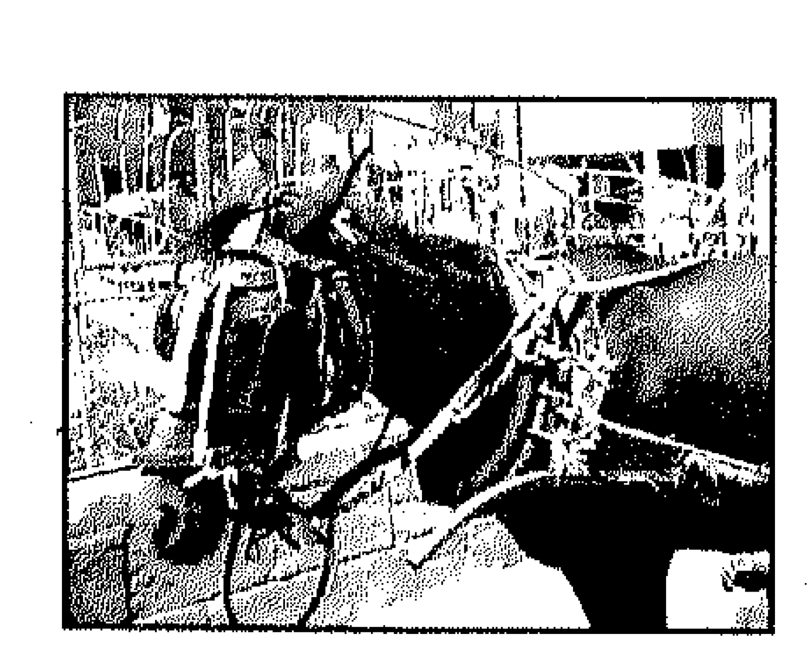
• التوقف عن العمل 2-15.27.11: فى حرفة الفخرانى ، توقف الحرفى عامًا كاملاً عن العمل دونما سبب ، إلى أن لجأ إلى أحد المشايخ لعمل مصالح- عملٍ- حيث اكتشف أن أحدهم كان قد عمل له عملاً فى الفاخورة.

التفاؤل *2-15.33*

• أقدام 2-15.33.3 : القدم هو الشخص المولود حديثًا، وقدم السعد هو التوفيق من عند الله، ويرتبط بالطفل الذى يكون قدومه سعيدًا على أبيه وأمه. والأعتاب من عتبة المنزل، وفى قصة سيدنا إبراهيم، العتبة: الزوجة.

• الأشخاص 2-15.33.07: عند الارتباط بالزوجة يزيد رزق الزوج عشرة جنيهات فيقال لها قدم السعد. كما يطلق على الشخص الذى يأتى البيت ويأتى معه الخير إنه قدم السعد، وهناك شخص مشهور بالبركة. وبالنسبة إلى المولود الجديد، هناك من يكون قدمه "ناشف"، ويرتبط بذهاب الرزق (يقال قدم الفقر)، وهناك ولد قدمه بخيت أو بنت بخيتة (يقال قدم السعد)، وهو عادة ارتباط قدوم الطفل بحدث سعيد- زواج مثلاً- أو انقضاء مصلحة ما. ومولد طفل يوم عيد-عيد الميلاد مثلاً- يعد من الأيام المباركة التى تدعو إلى التفاؤل بقدوم هذا الطفل .

• أيام الأحد والخميس 2-33.31: من الأيام التى يتفاءل بها الناس عند الدخلة أو عقد القران، ولدى المعتقد المسيحى يعد يوم الأحد من الأيام التى يتفاءل بها المسيحيون عند إجراء الزواج. ومن الممكن - لظروف قهرية- أن يتم الزواج يوم الخميس. وهو اليوم المفضل- البديل - ليوم الأحد، مع استبعاد جميع أيام الصيام. ويُعتقد أن يوم الأحد مرتبط بخلق الله للدنيا فى ستة أيام، وأنه استراح فى اليوم السابع (الأحد) ، ولذا فهو من الأيام المحببة ويستبعد فيها العمل بالنسبة إلى المسيحيين. ويرمز إلى يوم الأحد بيوم القيامة. ولدى المسلمين يوم الخميس من الأيام المفضلة للدخلة لأن صباحيته الجمعة، ويوم الأحد للدخلة ، لأن صباحيته الإثنين ، ويُقال : أكثرْ من الصلاة على الرسول -صلى الله عليه وسلم - ليلة الخميس ويوم الجمعةَ.



• حصان 2-15.33.11 : ذو النخلة الدائرية خلف أذنه هو حصان بخيت إلى أبعد الحدود . والحصان ذو العلامة البيضاء فى عرقوب قدمه اليمنى يعنى أنه سريع. والحصان- فى رواية أحد الإخباريين - يرتبط دومًا بالأشياء الخيرة. وفى رواية أخرى أن أصل كلمة خيل هى خير ،

وهناك مهر أو حصان يجد صاحبه أسفله مالاً أو ذهبًا ، ويُقال إنه حصان ممسوس تركبه الملائكة، وإذا أشاع صاحبه هذا السر ، لن يجد هذا المال أو الذهب. ويُقال: إذا كان جارك عنده حصان افتح عليه طاقة.

- حداية 2-15.33.12 : صوت الحداية – لو سكسكت – فوق المنزل يعنى التفاؤل بقدوم شخص عزيز من السفر، أو خطاب، أو مال.
- عصفور 2-15.33.12: براز العصفور- الحمام-على الملابس تفاؤل بشراء كسوة جديدة.
- التعابير اليومية – الأدعية 33-4 :

– إنشالله تكونى علينا مبروكة بالعمارة والتمارة (أى تنجب أولاد مثل النخلة المثمرة والتمارة من الثمار) وجيزة النصارة (أى مثل زواج المسيحين الذى يصعب فيه الطلاق) ، وهى عبارة ترددها أم العريس للعروس يوم الزفاف .



– ارزقنا خير هذا اليوم وخير ما فيه .

– اللهم صلى على النبى .

– بسم الأب والابن والروح القدس قصدنا بابك يا رب

التشاؤم

- حذاء 2-15.34.73 : الحذاء المقلوب مصدر تشاؤم ويجب عدله لأن وضعه مقلوباً حرام ، ويعود السبب إلى أن كون الحذاء مقلوبًا يعنى أن نعل الحذاء موجه إلى السماء ، فى حين ينظر الله إلى الأرض ، ومن ثم فهو مكروه أو حرام.
- غربال 2-15.34.73 : دحرجة الغربال فى البيت مصدر تشاؤم ؛ لأن ذلك نذير موت أحد أفراد المنزل ، ولذلك يمنع الطفل من دحرجة الغربال .
- حمار 2-15.34.73 : رؤية تعثر الحمار فى الشارع فى أثناء حمله لشىء ما يعد نذير شؤم ، كما أن صوت الحمار نذير شؤم ، ونفر الحمار ينبغى أن يرد عليه بالبصق ، ورزاز الحمار نذير شر ، وينبغى أن يمرر عليه بريق الإنسان لإخفائه ، ويُفضل إطفاء السيجارة فى مكان رزاز الحمار.
- أمثال حول التشاؤم 4-15.15.09

– أم قويق لو فيها خير ما كانش فاتوها الصيادين .

– بيت الحزين معلم بطين .

- كبوا القهوة من عماهم وقالوا الخير جاهم .
- وشها يقطع الخميرة من البيت .

إبطال السحر *2-15.27.01*

- الأزياء : ارتداء الأزياء الداخلية المقلوبة من الممارسات السحرية لدى المسلمين لدرء الحسد، فى حين يُعد من الممارسات غير الواردة فى المعتقد المسيحى.
- الماء : يُرش مكان وقوع الطفل على الأرض ، حتى يكون ألم الوقعة باردًا عليه . وفى يوم الجمعة التالى للحادثة يُطلب من الجيران حبة غلة بَسلة (قمح - ملح - أرز - ذرة - حنة.. إلخ)، وتقوم إحدى السيدات بحرقها جميعًا ، ويُبخر بها الطفل، ويُرش مكان الوقوع ببعض الماء ، وهذه الممارسة تزيل الألم وتذهب الشياطين.

ومن خلال عرض المادة على هذا النحو نتوقف عند بعض الملاحظات :

أولاً : هذه المادة لا تمثل سوى ثلاث دقائق فقط تم توثيقها وتصنيفها من التسجيلات الصوتية .

ثانيًا : مع أن الموضوع الرئيسى هو المظاهر السحرية فإن طبيعة المادة الفولكلورية وتداخل العناصر قد جعلانا نربط بين المظاهر السحرية وموضوعات الفولكلور الأخرى: الزواج- الألوان- الأولياء - الأزياء- الحيوان- الميلاد- العديد- الطعام- الزمن- الحرف- الأيام-الأزياء.

ثالثًا : هذه المادة جُمعَتْ من عدة مراكز فى محافظة واحدة لعدد من الإخباريين، والغرض النهائى من توثيق المادة هو جمعها على هذا النحو من محافظات مصر ومراكزها وقراها تمهيدًا لعمل التصنيف الجغرافى لكل ظاهرة وبعدها الزمنى، حتى يتسنى لنا المقارنة بين الظواهر المختلفة من خلال مأثوراتنا الشعبية .

رابعًا : يمثل النموذج نوعًا واحدًا من الوسائط وهو النص المدون (ونماذج من الصور)، غير أننا بحاجة إلى إضافة الوسائط الأخرى: الصور التفصيلية-الفيديو- المادة الصوتية إلى النص المكتوب لتكتمل بذلك منظومة الوسائط المتعددة ، والوصول إلى مرحلة التحليل(٨٩).

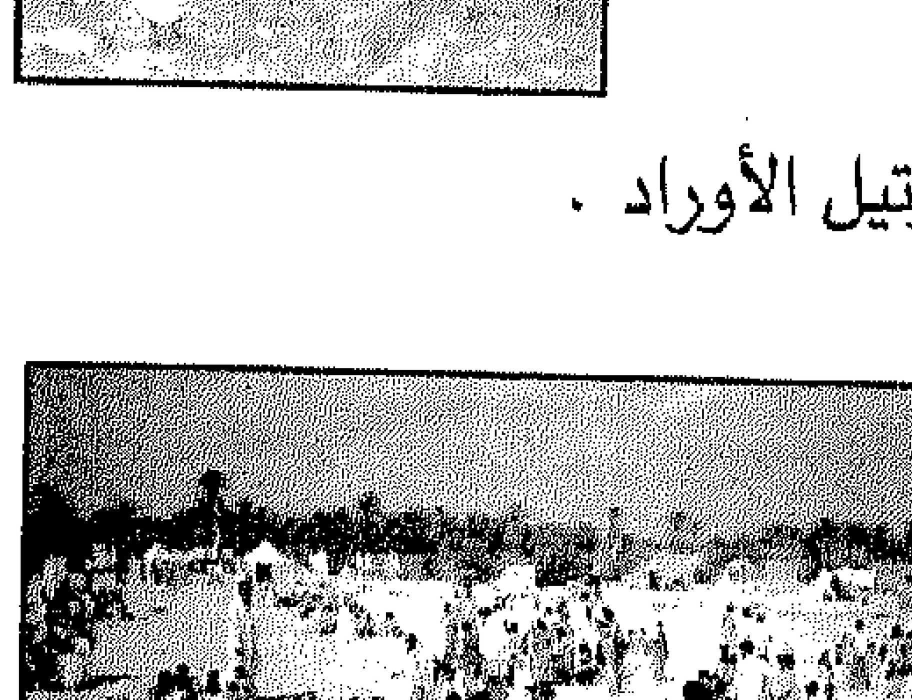
خامسًا : إننا فى هذا النموذج قد تعاملنا مع النص المدون من خلال النص الصوتى الذى نحتفظ به فى الأرشيف حال الاحتياج إلى سماع نص الإخبارى، وهو ما نحتاج إليه عادة فى النصوص الإبداعية كالموسيقى والغناء.

(٢) توثيق بعض العناصر الشعبية فى احتفالية السياحة بواحة سيوة

نعرض فى هذا الجزء تجربة أخرى فى توثيق المأثور الشعبى، باستخدام الوسائط المتعددة، ونلفت الانتباه هنا إلى أن المادة المصورة على اليسار، هى مادة فوتوغرافية، ومتحركة (فيديو)، حيث يمكننا متابعة الاستخلاص الموجود على اليمين، ونظيره المرئى على اليسار، كما أن هناك مادة صوتية بطبيعة الحال لسماع النصوص الغنائية والموسيقية، غير أن هذا كله لن نستطيع عرضه بدون أدوات للعرض، ومن ثم فقد اكتفينا هنا، بتناول وسيطين فقط هما اللذان يسايران الكتابة المطبوعة، وأقصد بهما: المادة المدونة، والصورة الفوتوغرافية.

٢-١ مراحل الاحتفالية *2-15.27.01*

إعداد الطعام وأماكن المبيت



- مدة الاحتفالية ثلاثة أيام، هى الثلاثة المقمرة فى أكتوبر.
- جمع الأموال من الأهالى قبل الاحتفال بشهر تقريبًا، كلٌّ حسب استطاعته، لشراء: الذبائح- الطعام، وغيرها.
- الوجبة الرئيسية فى الاحتفال هى الفتة، وتتكون من: أرز- لحم - رقاق.
- عمل خيام من سعف النخيل لإعداد الطعام وترتيل الأوراد .

المناداة على الطعام



- ينادى خلال الأيام الثلاثة على جموع المحتفلين لتناول الطعام ، بكلمة (واعلم).
- ثم يعطى كبير الطباخين إشارة بدء تناول الطعام بعبارة (بسم الله).

الحضرة الصوفية

- تتم طقوس الحضرة الصوفية عند الغروب، وبداية الليل (تتسم الحضرة بطقوس وتعبيرات بالغة الدقة من النواحى الحركية والموسيقية والغنائية).

الشحاذون

- فى اليوم الثالث (الأخير) يبقى الناس فى الجبل، ولا ينصرفون بعد الغداء واحتساء الشاى - كما هى الحال فى اليومين السابقين .
- الشحاذون والأداء الدرامى للاحتفالية (يقوم كل

رجل بصنع شارب ولحية من صوف الماعز، ثم يضع جوالا قديما على جسده، ويُطلق عليه (وهو فى هذه الهيئة) اسم "الشحات" .

جمع النفحات

- يتجه الشحاذون على هذه الهيئة إلى الشيخ القدوة فى الاحتفالية لتلاوة بعض الأذكار والاستئذان منه لجمع النفحة من الأهالى (مأكولات جافة ومغلفة) .
- يرافق كل شحاذ رجل يحمل كيسا كبيرا من البلاستيك يجمع فيه النفحات بعد أن يقرأ الشحاذ الفاتحة أمام البيت الذى يجمع منه.

الحضرة الختامية

- يتجمع الشحاذون فى مكان الحضرة ، ويُرفع علم الطريقة المدنية الشاذلية ذو اللون الأخضر، ويلقى الشحاذون النفحات التى جمعوها حول العلم .
- يهبط شيوخ المساجد وقادتها للالتفاف حول النفحة والعلم ، ويقيمون حضرة دينية تستغرق ربع الساعة .
- توزع النفحات على الجموع الغفيرة التى تتألف معظمها من الأطفال ، ثم يتفرق كلٌ إلى منزله .

المصالحة وختم القرآن

- يعقد القادة والشيوخ لقاء استقبال مع أهل سيوة الغربيين من الشيوخ الذين أتوا لزيارة أهل سيوة الشرقيين (أصحاب الاحتفال)، ثم يقيمون فى السفح لختم القرآن الكريم .
- تقام جلسة صلح بين الأشخاص المتخاصمين .
- يجتمع القدوة والقواد والشيوخ وأهل الطريقة، صباح اليوم الرابع عند مسجد سيدى سليمان ، ويعقدون حضرة هناك ، ثم يتفرقون ، وبذلك تختتم احتفالية السياحة .

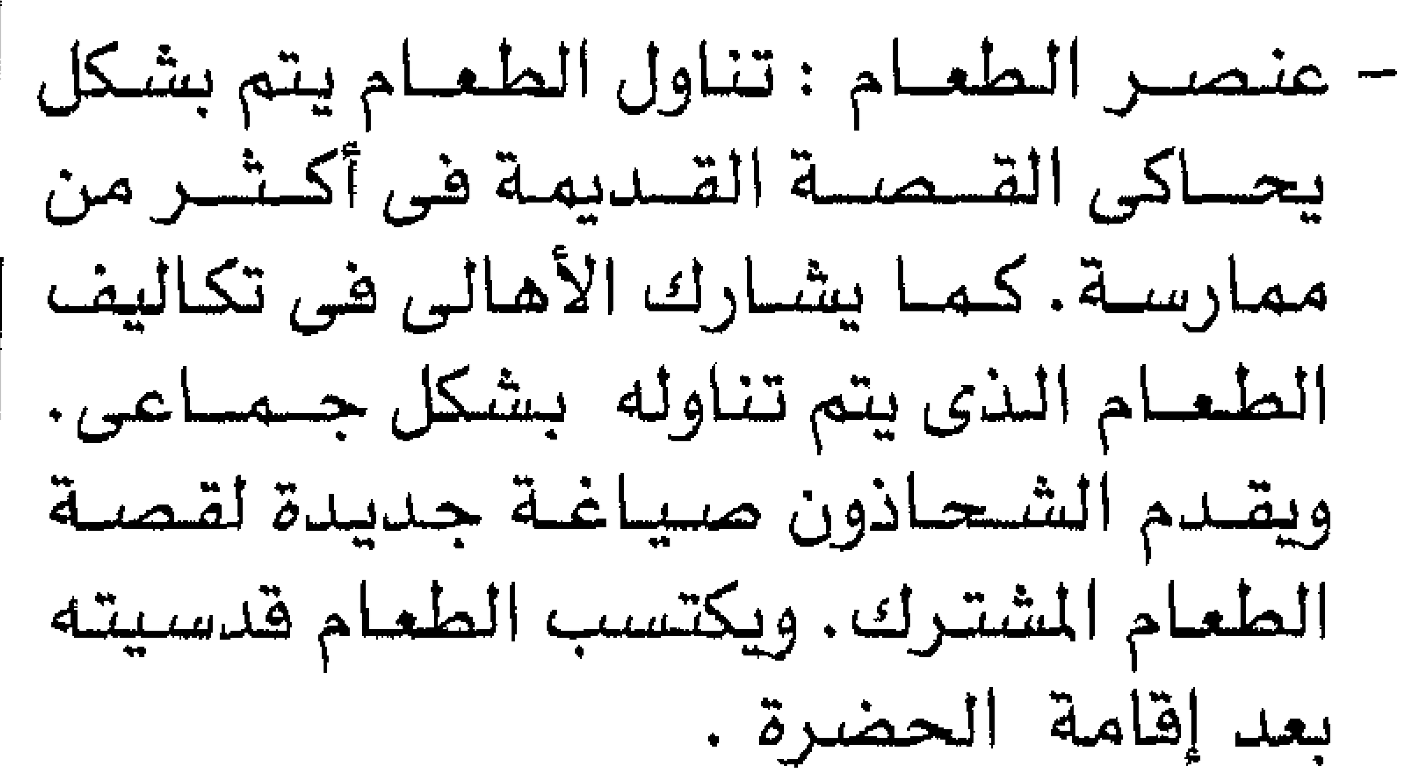
عناصر الاحتفالية

- تمثل الاحتفالية إعادة صياغة للممارسة الأصلية التى يحكيها الأهالى حول زيارة الشيخ مدنى للمصالحة بين القبائل الغربية والشرقية ؛ من خلال خمسة عناصر ، هي :

– عنصر المكان : تقام الاحتفالية فى جبل الدكرور، وهو المكان نفسه الذى دعا إليه الشيخ مدنى القبائل منذ مئات السنين، وقد توسع الطقس،



وتحول جبل الدكرور إلى عدة مستويات معمارية لكل منها وظيفة.



- عنصر المصالحة : تجتمع القبيلتان للمصالحة كل عام - رغم زوال أسباب الخلاف القديم.
- عنصر الطعام : تناول الطعام يتم بشكل يحاكى القصة القديمة فى أكثر من ممارسة. كما يشارك الأهالى فى تكاليف الطعام الذى يتم تناوله بشكل جماعى. ويقدم الشحاذون صياغة جديدة لقصة الطعام المشترك. ويكتسب الطعام قدسيته بعد إقامة الحضرة .



- عنصر الزمن: ارتبطت الاحتفالية بالليالى المقمرة فى أكتوبر من كل عام، وهو ما يحاكى الطقس القديم أيضًا. وثبات التقويم الميلادى، يربط وقت الاحتفالية بموسم جنى البلح والزيتون. وقد تأجل الاحتفال بالسياحة إلى شهر نوفمبر فى عام (٢٠٠٤) نظرًا إلى أن شهر أكتوبر قد تلاقى مع شهر رمضان. وارتباط الاحتفالية بشهر أكتوبر يعودُ إلى كونه موسم انتعاش اقتصادى تعقد فيه الزيجات بين شباب الواحة.
- عنصر الماء: تُعد عيون الماء عنصرًا مشتركًا فى احتفالات دورة الحياة بالواحة، مثل: استحمام الطفل فى عين الماء قبل الطهور. واستحمام العروسين فى عينى ماء مختلفتين فى الزفة (يكتفى بغسل العروس يدها ووجهها وقدميها). أما العريس فيذهب للاستحمام يوم الزفاف عصرًا فى زفة مع الأصدقاء، ويستحم فى عين ماء تسمى "عين القطارة"، ويساعده اثنان من أصدقائه فقط باستحمامه بالماء والصابون، ويرتدى جلبابًا عاديًا، ويستغرق الاستحمام نحو ساعة. كما تخرج المرأة الأرملة (الغولة) للاستحمام فى عين طموسى (فيقعد كل فرد فى داره أو مكانه، ولا يبارحه حتى تنتهى مراسيم الاستحمام. وتنزع الأرملة ما تبقى عليها من حلى وزينة. ثم ترتدى ملابس حدادها). وفى اليوم التالى تخلع الأرملة زى حدادها وتستحم فى العين وتغتسل، وترتدى ملابسها المعتادة، وتعود إلى بيتها لتستأنف حياتها الجديدة.



(٣) التوثيق الأطلسى لدراسات التراث الشعبى

سنعرض فى هذا الجزء نموذجًا من توثيق المادة الفولكلورية الميدانية ، باستخدام البعد الأطلسى فى عرض المادة الفولكلورية ، وقد أثمرت التجربة عن عدة نتائج محورية فى حركة بحث الفولكلور المصرى خلال المائة عام المنصرمة . وفكرة التوثيق الأطلسى تقوم على رؤية عناصر التراث الشعبى عبر المكان ، أو فى انتشارها عبر هذا المكان .. فالأطلس هو الوسيلة التى تضع يد الباحث بأكمل صورة ممكنة على التوزيع المكانى لعناصر التراث الشعبى ، وهو الأداة المنهجية الأولى التى يتسلح بها عالم الفولكلور المعاصر – ذو الاتجاه الجغرافى – للكشف عن نوع الانتظام فى التوزيع المكانى لعناصر التراث الشعبى فى مكان معين"[٣٨]. ويقوم منهجنا على رؤية دراسات – وليس عناصر– التراث الشعبى عبر المكان، ومن ثم فهى تساير احتياجات البحث الفولكلورى الراهن فى تعرُّف البعد المكانى لما بُحِثَ بالفعل ، بهدف الوقوف على الخريطة الفولكلورية البحثية فى مصر– إذا جازَ التعبير – فغياب تلك الخريطة قد تسبب فى عشوائية البحث الفولكلور المصرى، حيث نلاحظ غياب الرؤية الجغرافية لما بُحِثَ على منطقة بعينها . كما أن أطلس دراسات التراث الشعبى من شأنه أن يساعد على دعم أطلس الفولكلور الذى يهتم بجمع العناصر الشعبية ورصدها، إذ يحتاج البحث الميدانى فى مجال الفولكلور إلى معرفة شقين رئيسيين قبل النزول إلى الميدان، الأول: الإعداد الببليوجرافى ومعرفة الدراسات السابقة لموضوع البحث. الثانى: تَعرُّف المكان (الميدان) الذى ينوى الباحث جمع مادته منه .

وبالنسبة إلى الشق الأول– الدراسات السابقة– فإن الجهد الببليوجرافى الذى أشرنا إليه فى الفصل يعد من أفضل الأدوات العلمية لتوفير المادة. أما الشق الثانى – تَعرُّف الميدان – فهو ما يمثل موضوع هذه الدراسة ، والتى حاولنا فيها إعداد أطلس للمناطق التى دُرِسَتْ ميدانيًا فى مجال الفولكلور، فالهدف يتمحور هنا فى محاولة تَعرُّفَ الانتشار الجغرافى لدراسات الفولكلور فى مصر، والوقوف على الأماكن التى لم تحفل بالقدر المناسب فى موضوعات بعينها، والمناطق التى لم تدرس قط، والمناطق التى دُرست بكثافة..إلخ، لوضع استرتيجية علمية للبحث الميدانى فى مجال التراث الشعبى، تقوم على خلفية معلوماتية دقيقة للوضع الراهن.

٣-١ المنهج والتطبيق

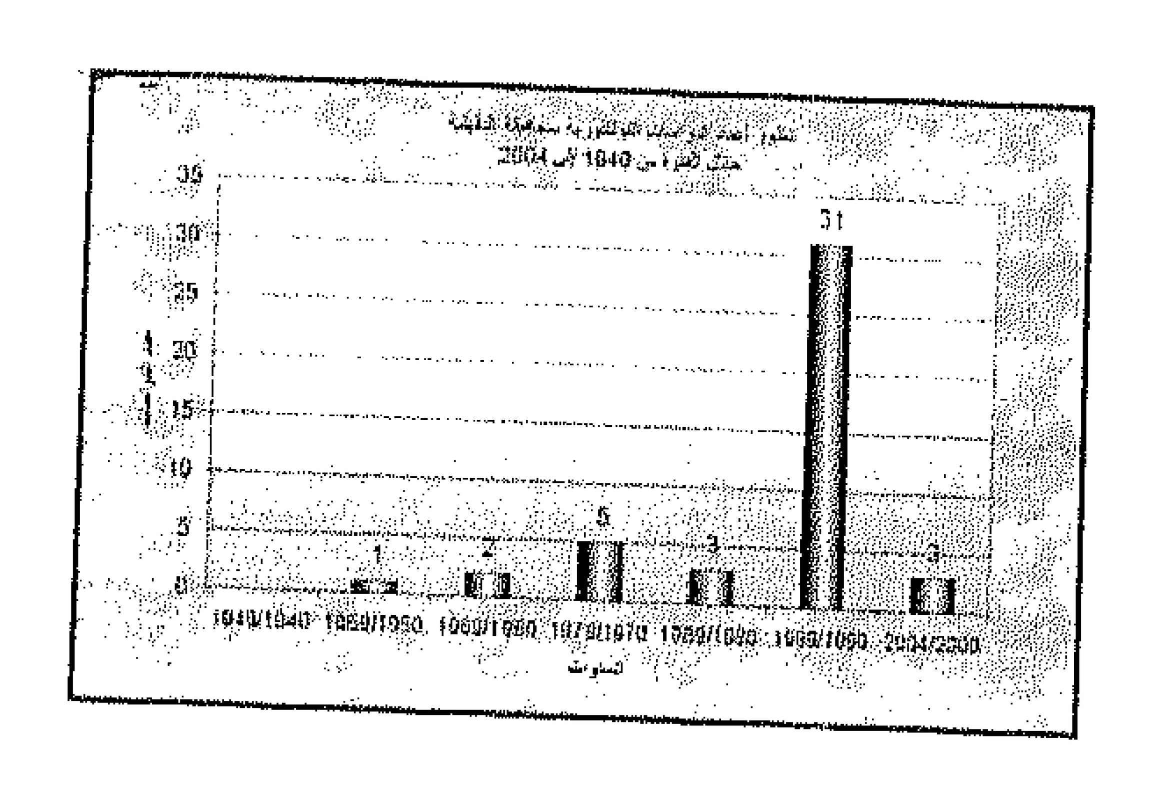
واستعنا بمنهج أطلس الفولكلور – البعد الجغرافى– فى توزيع الدراسات الميدانية التى اهتمت ببحث الظواهر الشعبية فى مجالات التراث الشعبى كافة، فإذا كان أطلس الفولكلور يهتم برصد انتشار عناصر التراث الشعبى، فنحن نستخدم المنهج نفسه بغرض رصد انتشار الدراسات الميدانية . وقد استخدمنا

مجموعة من البرامج والتقنيات فى عرض المادة وتحليلها كارتوجرافيًا. كما اتبعنا تصنيف الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء فى تقسيم المحافظات المصرية إلى خمس مجموعات، وقد أضفنا قسمًا خامسًا يحمل عنوان (مصر-عام)، سجلنا فيه الدراسات الميدانية التى تناولت مصر عامة دون تحديد لمحافظة بعينها، أو تلك الدراسات التى عالجت عدة محافظات - ثلاث محافظات أو أكثر- فى موضوع واحد، ومن ثم فقد جاء التقسيم على النحو التالى : مصر (عام) - محافظات الوجه البحرى- محافظات الوجه القبلى - محافظات القناة - محافظات الحدود. واعتمدنا فى التوزيع الجغرافى أيضًا على برنامج التقسيم الإدارى للمحافظات Egy2004 الذى أعده مجلس الوزراء.

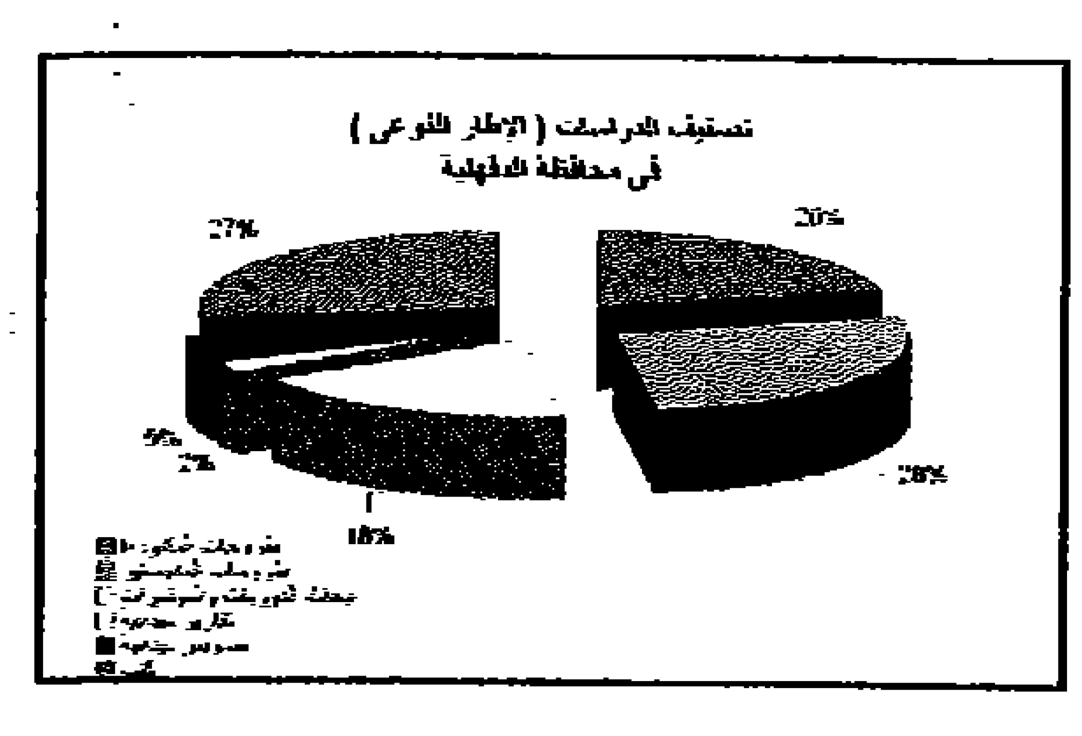
واستخدمنا فى عملية التوثيق عدة برامج حديثة فى العرض والتحليل الكارتوجرافى ، وتوزيع الرموز ، وإعداد الرسوم البيانية للإطارين الزمنى والنوعى ، ومن هذه البرامج : *- SPSS (Statisical Practice for Social Sciences)*

- Corel Draw ***- Photoshope7*** ***- Excel*** ***- PowerPoint***

كما استفدنا من التجارب السابقة فى التصنيف البيبليوجرافى لدراسات الفولكلور ، فى تقسيم مواد الأطلس إلى : موضوعات الفولكلور العامة - المعتقدات والمعارف الشعبية - العادات والتقاليد - الأدب الشعبى - الفنون الشعبية - الثقافة المادية . كما استفدنا من محاولاتنا فى إعداد الكشاف الجغرافى لدراسات الفولكلور المنشورة بمجلة الفنون الشعبية



من (العدد ١ لعام ١٩٦٥) حتى (العدد ٤٥ لعام ١٩٩٤) .



وقد كان التركيز فى المواد التى وثقناها منصبًا على الدراسات الميدانية المرتبطة بموضوع ومكان محددين ، تبعًا لقواعد البحث الميدانى المتعارف عليها فى اختيار وحدة جغرافية محددة للجمع والدراسة . وهذا القطاع هو أكبر القطاعات فى الدراسات الفولكلورية ، إلى جانب بعض الدراسات الاجتماعية ذات العلاقة بدراسات الفولكلور . وقد نحينا جانبًا دراسات الفولكلور العربى والغربى (حيث إن التجربة مرتبطة بمصر) . كما خرجت عن نطاق الأطلس الدراسات النظرية والتاريخية . واعتمدنا فى تغطية بيانات الأطلس على رصد الدراسات الفولكلورية خلال الفترة منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصف ٢٠٠٤ (موعد الانتهاء من العمل كاملا) ، أى إن المسح الزمنى اشتمل على قرن كامل . كما ركزنا على مجال علم الفولكلور المنشور باللغة العربية تأليفًا وترجمة وجمعًا فى جميع أوعية المعلومات.

٢-٣ مستوى العرض الأطلسى

اشتمل عرض البيانات وتحليلها بالأطلس على عدة مستويات للمعلومات فى كل محافظة على حدة ، يأتى فى مقدمتها كشاف جغرافى يبين توزيع دراسات التراث الشعبى فى مراكز كل محافظة وقراها . وهو عرض ببليوجرافى للدراسات التى تناولت المحافظة بشكل عام دون الارتباط بمركز أو قرية معينة ، ثم يأتى بعد ذلك الترتيب الألفبائى لمراكز المحافظة وما يشملها من دراسات ، ثم ما يتفرع عن المركز من القرى أو الوحدات المحلية التابعة له ، وقد تعالج الدراسة مركزًا كاملاً دون الإشارة إلى قرى بعينها ، وفى هذه الحال يسجل اسم المركز فقط ، مثال :

- سوهاج – عام (محمد الغريب عبد الكريم. ظاهرة الوشم فى صعيد مصر)
- أخميم (ماجدة حنين. دراسة تحليلية لمطرزات فتيات مركز اخميم).
- أخميم – الصوامعة شرق (أحمد عبد الرحيم. حكايات من الصوامعة).

يتبع ذلك الكشاف تقرير مفصل يهدف إلى قراءة تحليلية للموضوعات التى دُرِسَت فى كل محافظة من خلال أبعادها الجغرافية والموضوعية والزمنية. والنوعية وفى نهاية التقرير الخاص بكل محافظة نعرض أهم النتائج والاستخلاصات ، والتى يمكننا من خلالها الوقوف على الأماكن التى تحتاج إلى دراسة فى المنطقة، والموضوعات التى لم يتطرق إليها البحث – أو العكس – وكذا

احتياج المنطقة إلى تحديث المادة فى مناطق أو موضوعات بعينها، أو الإشارة إلى الاهتمام الأكاديمى فى دراسة مناطق معينة... إلخ . كما نشير أيضًا إلى بعض الباحثين الذين ارتبطت معظم دراساتهم الميدانية ببحث منطقة بعينها للاستفادة بخبراتهم فى دراسات مستقبلية .

٣-٣ نتائج عامة ومؤشرات

نريد أن نؤكد هنا أن عملية التوثيق بالأسلوب العلمى الذى عرضناه سابقًا قد أفرزت- تلقائيًا- نتائج ومؤشرات على درجة عالية من الأهمية والدقة ، غير أننا لم نكن لنصل إليها بدون منهج علمى فى توثيق المادة الفولكلورية ، حيث أمكننا استنتاج بعض المؤشرات المرتبطة بحركة الجمع الميدانى فى دراسات الفولكلور فى مصر ، وفى مقدمتها أن كم الدراسات الميدانية المصرية المنشورة منذ عام ١٩٠٠ حتى منتصف عام ٢٠٠٤ بلغ ٨٢٧ دراسة ، شكلت ٢٨٪ من مجمل دراسات الفولكلور المصرى ، فى حين شكلت الدراسات النظرية نسبة ٧٢٪ . أما الأبعاد الجغرافية والزمنية والنوعية فقد جاءت على النحو التالى :

الإطار الجغرافى

كشفت هذه البيانات عن عدة مؤشرات جغرافية تشير إلى أن القطاعات الجغرافية الخمسة جاءت من حيث كم الدراسات التى تناولتها على النحو التالى:

- مصر- عام (١٦٤ دراسة)
- الوجة البحرى (٢٧٢ دراسة)
- الوجه القبلى (٢٤١ دراسة)
- محافظات القناة (٢٣ دراسة)
- محافظات الحدود (١٢٧ دراسة)

وقد مثلت نسبة الدراسات التى اهتمت ببحث الفولكلور فى مصر عامة - دون تحديد لمنطقة أو محافظة بعينها- أعلى نسبة فى التوزيع الكارتوجرافى، تليها الدراسات فى محافظة القاهرة ، ثم مناطق الحدود: سيناء - مطروح - أسوان . كما لم تحظ مدن القناة عامة: بور سعيد- السويس- الإسماعيلية بالاهتمام البحثى الميدانى مقارنة بالمحافظات الأخرى، حيث تعد من أقل المحافظات دراسة ، رغم شهرة مدن القناة على المستوى الدولى بتقديمها لنماذج فريدة من الفنون الشعبية الغنائية والراقصة ، ورغم ما يحفظه أهلوها من مأثورات شعبية غنية حول فولكلور البحر . وتجدر الإشارة إلى أن عدم تناول مركز أو قرية معينة ميدانيًا لا يعنى - بالضرورة - أن هناك قصورًا فى الاهتمام بها ، أو أنه يجب أن تجمع منها مادة فى المستقبل ، حيث تشير بيانات أطلس الفولكلور المصرى إلى اختيار بعض المراكز والقرى الممثلة لكل منطقة ، ومن ثم فقد يعبر الجمع الميدانى لقرية أو مركز ما عن مجموعة قرى ومراكز مجاورة .

الإطار الزمنى

أما الإطار الزمنى فهو يشير إلى نمو ملحوظ على المستوى الكمى فى نشر دراسات الفولكلور الميدانية، وإن كانت البيانات تشير إلى أن عقد الستينيات يمثل البداية الحقيقية فى الانتشار والبحث الميدانى، حيث لم تتجاوز الدراسات الميدانية منذ مطلع القرن العشرين حتى عقد الخمسينيات ٢٤ دراسة ، فى حين سجل عقد الستينيات ٨٦ دراسة ليستمر التصاعد، وليبلغ ذروته فى عقد التسعينيات (٤٢٪ من مجمل الدراسات الميدانية التى وثقناها)، الذى يشير إلى مرحلة ثرية فى تاريخ الحركة الفولكلورية من حيث النشر والبحث الميدانى ، وإصدار المطبوعات المتخصصة، وعقد المؤتمرات العلمية ، وإجازة الأطروحات الجامعية ، أما مطلع القرن الحادى والعشرين، فهو يشير إلى السنوات من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٤ ، وقد سجلت هذه السنوات ٨٧ دراسة ميدانية ، وهو مؤشر طيب ، ويؤكد النمو المطرد فى بحث المأثورات الشعبية.

الإطار النوعى

وقد قسمنا الإطار النوعى إلى ستة قطاعات رئيسية ، هى الأبحاث المنشورة، ثم الأطروحات الجامعية: ماجستير - دكتوراه ، ثم الكتب . كما أفردنا قسمين فى هذا الإطار وهما التقارير والنصوص الميدانية التى يمكن أن تكون منشورة فى كتب أو دوريات ، أو غيرها من أوعية المعلومات .

وقد تباينت نسب المعالجة الميدانية الجغرافية للدراسات، فقد نجد دراسة متعمقة فى مستوى الماجستير أو الدكتوراه فى موضوع معين فى محافظة معينة ، ونجد المعالجة الميدانية الجغرافية نفسها فى مستوى البحث المنشور، أو النص الميدانى فى مقال ، مما جعلنا نرصد هذه المؤشرات الإحصائية - فى كل محافظة - لمستوى المعالجة النوعى ، دون التدخل - بطبيعة الحال- فى المستوى العلمى أو التقييمى للدراسة . وقد لاحظنا أن الأطروحات الجامعية من أكثر الأوعية التى اهتمت بتحديد وحدة المكان فى الجمع الفولكلورى (٣٦٪ من مجموع الدراسات) ، تليها أبحاث المؤتمرات ، ثم المقالات والكتب المنشورة [٨٤].

الإطار الموضوعى

عند فحصنا للدراسات الميدانية التى اخترناها لتدخل ضمن هذا الأطلس، أمكننا ملاحظة عدة مستويات فى الرصد الميدانى للدراسات على النحو التالى:

- الأول : دراسات اعتمد أصحابها- جيل الرواد خاصة- على خبراتهم الشخصية فى ملاحظة الظواهر الشعبية التى عايشوها ثم كتبوا عنها (أمثال أحمد تيمور، ونعمات أحمد فؤاد، وأحمد أمين).

- الثانى : دراسات اعتمدت على مادة ميدانية جمعها آخرون، أو محفوظة بالمتاحف.



- الثالث : دراسات استعان أصحابها بخبراتهم الشخصية فى الجمع الميدانى، دون الاعتماد على أدوات أو تقنيات علمية فى الجمع والرصد.

- الرابع : دراسات استخدم أصحابها مناهج الجمع الميدانى وأدواته، من أدلة ميدانية، وأجهزة متخصصة فى رصد المادة العلمية وتوثيقها.

كما تشير المادة التوثيقية إلى أن الدراسات الأجنبية - غير المترجمة - قد تغير من خريطة الدراسات الفولكلورية فى مصر، إذا ضُمَّتْ إلى هذا الأطلس مستقبلاً، حيث رصدنا الدراسات المترجمة منها فقط ومن ثم فإن هناك حاجة ملحة إلى مشروع مستقل يهدف إلى ترجمة ما كُتب عن الفولكلور المصرى فى المصادر والمراجع الأجنبية، وبخاصة الأوروبية والأمريكية. ونشير أخيرًا إلى أن المعهد العالى للفنون الشعبية كان له دور مهم فى حركة بحث الفولكلور المصرى (منذ إنشائه عام ١٩٨٢ حتى الآن) ، حيث أشرف المعهد على ٣٦ أطروحة فى مختلف التخصصات غطت القطر المصرى تقريباً ، والمناطق الثقافية الممثلة ، مما يؤكد التزام المعهد بمسؤليته الرائدة فى بحث الظواهر الشعبية وتوثيقها وتحليلها ، لاستخلاص عناصر الشخصية المصرية وإبداعاتها المختلفة.

٣-٤دور مستقبلى لأطلس الدراسات

إن النتائج التى توصلنا إليها ، وعرض مواد أطلس دراسات الفولكلور على هذا النحو يؤكد جليًا ما طرحناه فى بداية هذه الدراسة، وهو أن التوثيق العلمى من الممكن أن يعد منهجًا فى ذاته لتحليل المادة الفولكلورية ، فالنتائج التى طرحها التوثيق الأطلسى- سواء العامة أو الخاصة بكل محافظة- من الممكن أن تفيد مجال البحث الميدانى، كما تفيد فى توجيه الباحثين إلى مناطق معينة طبقًا لاستراتيجية محددة سلفاً، وإذا كنا قد ركزنا هنا على رصد قطاع الفولكلور المصرى، فإن النتائج المبدئية تشير إلى إمكانية التطبيق على المستوى العربى، كما أن النتائج المبدئية أيضًا تجعلنا نطمح- مستقبلاً- فى الاستفادة من تطبيق مثل هذه الدراسة على قطاعات أخرى، مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث يُغطى الإنتاج الفكرى فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا آلاف الدراسات، التى عالج أصحابها أبحاثهم من خلال قرى القطر المصرى ونجوعه ومراكزه. ولا شك أن النتائج الأطلسية لتلك الدراسات ستمثل حركة دفع حقيقية فى بحث الفولكلور المصرى، وستقدم مادة علمية أصيلة وميسرة لمتخذى القرار السياسى فى مشروعات التنمية التى تعد الهدف الأساسى من البحث العلمى.

كلمة أخيرة

أتساءل فى خاتمة هذه الدراسة: هل استطعت أن أؤكد الفكرة النظرية التى طرحتها فى المدخل ؟؟ هل ما أطمح إلى تحقيقه بأن يمثل التوثيق العلمى لعناصر الفولكلور أحد اتجاهات التحليل، هو طموح مشروع؟ أم تجاوز حدود الممكن ؟ هل الأدوات والتجارب التى قدمتها كشفت بعض الشىء عن منهج تفكير علمى ؟ أزعم أننى اقتربت من الإجابة عن هذه التساؤلات، فنحن لا نستطيع فى واقع الأمر أن نفصل الرؤية العلمية والمستقبلية لأرشيف الفولكلور عما طرحناه من تنظير علمى، فالرؤية المستقبلية لأرشيف الفولكلور مرتبطة أيضًا بالإتجاه العالمى والمحلى فى العقد الأخير بقضية حماية التراث الشعبى، وكان من أهم ما أنجز فى هذا الإطار الاتفاقية الدولية لصون الفولكلور- اليونسكو ١٩٨٧ ، والمؤتمر العام الذى عقده اليونسكو فى باريس من أكتوبر إلى نوفمبر ١٩٨٩، والذى أوصى بكثير من البنود المهمة فى هذا الشأن ، والتى من بينها إجراء حصر على المستوى الوطنى للمؤسسات التى تهتم بالفولكلور بغية إدراجها فى سجلات إقليمية وعالمية للمؤسسات المعنية ، وإنشاء نظم للتحديد والتسجيل (الجمع والفهرسة والتدوين)، أو تطوير النظم القائمة عن طريق إصدار أدلة، وأدلة الجمع الميدانى، وفهارس نموذجية .. إلخ . وذلك نظرًا إلى الحاجة إلى التنسيق بين نظم التصنيف التى تستخدمها المؤسسات . كما أوصى المؤتمر بتنشيط عملية إعداد نظام موحد لتصنيف الفولكلور من خلال إعداد مخطط عام لتصنيف الفولكلور بهدف تقديم التوجيه على المستوى العالمى ، ومن خلال إعداد سجل تفصيلى للفولكلور، ومن خلال إعداد نظم إقليمية لتصنيف الفولكلور، ولا سيما عن طريق مشروعات رائدة إقليميًا[٨٥] .

ولعل ما قدمناه فى هذه الدراسة يساير النداءات العالمية فى عمل المخطط العام لتصنيف الفولكلور ، ولن نكرر هنا أن الأمر يحتاج إلى دعم مادى ومؤسسى ضخم للبدء ، وأننا فى حاجة - بداية - إلى المكان الذى يستوعب الأرشيف ، وعشرات الأجهزة والمعدات والخبرات الميدانية ، وهى أمور يمكن أن تحكمها إدارة قوية وعلمية متمرسة .

وأعود إلى التساؤلات العلمية التى طرحتها فى البداية ، والتى تتجاوز أرشيف الفولكلور إلى نظرية فى التحليل ، لأشير إلى أن ما طرحته فى هذا البحث يحتاج إلى تقديم كثير من النماذج المرئية للقارئ باستخدام التقنيات العلمية التى أسهمت فى تقدم العلم ، وهو ما سنعرضه فى المناقشات التى ستدور حول رؤيتنا لهذا الموضوع المهم.

كل ما أطمح إليه الآن أن أكون قد بدأت الخطوة الأولى فى التنظير إلى تأسيس أرشيف الفولكلور الوطنى وأن أستكمل الخطوات التاليه حول مفاهيم توثيق التراث الشعبى والوسائط المتعددة وعرض التطبيقات.

والله الموفق



هوامش الدراسة ومراجعها



(1) George List . Archiving in : R. Dorson (ed.) Folklore and folklife. - Chicago and London : The university of chicago press, 1972.- 561p , 22cm.

وانظر أيضًا: محمد الجوهرى. علم الفولكلور:الجزء الأول:الأسس النظرية والمنهجية.-القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١، صـ ٩١

(2) Claude Seignolle . Tradition populaires de provence 2 - Les fêtes et le croyances . - Paris : GP. Muisonneuve et larousse, 1996

(3) Arnold Van Gennep / Manuel de folklore français contemporain , tome4. Bibliographie méthodique (fin).- Paris : Auguste Picard , 1938.

(٤) المرجع نفسه .

(٥) قدم محمد الجوهرى عرضًا مفصلاً لمنهج بويكارت ولاوفر فى تصنيف موضوعات الفولكلور ، حيث اعتمد على النسخة الألمانية لدراسة كل منهما عن الفولكسكونده الألمانية ، والتى تحمل البيانات التالية : Will-Erich Peuckert und Otto Lauffer / Volkskunde . Quellen und Forschungen Seit 1930. In Wissenschaftliche Forschungsberichte Geisteswissenschaftliche Reihe , : der Reihe Herausgegeben von Prof. K. Honn, Bd. 14, Bern, 1953. وقد اعتمدنا على ما جاء حول التصنيف فى كتاب علم الفولكلور – مرجع سابق .

(٦) المرجع نفسه ، ص٩٥ .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) المرجع نفسه .

(٩) Marabout, Al- : Florance le Bras . - Le livre de Bord du savoir- vivre . - Belgique leur, 1994.

(١٠) المرجع نفسه .

(١١) حسن الشامى . نظم وأنساق فهرسة المأثور . – المأثورات الشعبية . – س٣، ع ١٢(أكتوبر ١٩٨٨) ، ص ٩٥ .

(١٢) انظر: أحمد رشدى صالح . مركز الفنون الشعبية . – مجلة الفنون الشعبية (المركز). – ع١ (إبريل ١٩٥٩).– ص ١٧ – ٢٥ .

(١٣) المرجع نفسه .

(١٤) عبد الحميد يونس . معهد الفنون الشعبية مشروع جدير بالتنفيذ . – فى : دفاع عن الفولكلور– القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ . – صـ ٨١ (مقال فى مجلة الفنون الشعبية . – ع ١٣ ، ١٩٧٠) .

(١٥) قدم الدكتور عبد الحميد يونس تصوره عن هذا المركز فى حلقة البحث التى عقدتها منظمة التربية والعلوم والثقافة المنبثقة عن جامعة الدول العربية وموضوعها "العناصر المشتركة فى المأثورات الشعبية – أكتوبر ١٩٧١ . انظر : عبد الحميد يونس . دفاع عن الفولكلور ، صـ٧٢ .

(١٦) جاءت هذه الدعوة ضمن مقترحات دراسة رشدى صالح بعنوان : " الفولكلور العربى وإمكانية استخدامه لأغراض التنمية والأنشطة السكانية " ، الصادر عن وحدة اليونسكو الإقليمية لوسائل الاتصال فى الثقافة السكانية للبلاد العربية بالقاهرة فى مايو ١٩٧٥ . انظر : مختار محمد سيد أحمد . مركز وأرشيف عربى للفولكلور والتنمية " تجديد دعوة الأستاذ رشدى صالح " . – الفنون الشعبية . – ع ٣٠/٣١ (يناير / يونيه ١٩٩٠) . – ص٥١ .

(١٧) المرجع نفسه .

(١٨) محمد عمران. دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى: الجزء السادس الدراسة العلمية للموسيقى الشعبية/ إشراف وتقديم محمد الجوهرى . – الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧ ، ص٥١ .

(١٩) أحلام أبو زيد. الجمع الميدانى: دراسة تحليلية للمادة الميدانية المسجلة بمركز دراسات الفنون الشعبية. – مج ٥ . – ص١ – ٢٢ – فى: الملتقى القومى للفنون الشعبية: الفنون الشعبية وثقافة المستقبل. ١٧-٢٢ ديسمبر , ١٩٩٤ – القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٤ (وقد استكملت الباحثة هذا العمل حتى عام ١٩٩٤ تحت إشراف الأستاذ صفوت كمال ، حيث زودته بمقدمة علمية وبيانات إحصائية ، ونالت عنه الجائزة الأولى للشباب فى العام نفسه من المجلس الأعلى للثقافة ، ضمن الملتقى الأول للفنون الشعبية) .

(٢٠) انظر : نمر سرحان. أرشيف الفولكلور الفلسطينى. – المأثورات الشعبية. – س١، ع٣ (يوليو ١٩٨٦). – ص١٥٣ – ١٥٥ .

(٢١) موسى آدم عبد الجليل وآخرون. المرشد إلى تصنيف المادة الفولكلورية فى الحقل. – الخرطوم: المركز القومى للإبداع الشعبى، ١٩٧٢– ص٢٠ .



(٢٢) سيد حامد حريز . فهرس الفولكلور (العام). - Department of folklore institute of] African & Asian studies, U.of K .- د. م.] ، ١٩٧٦، ص٢١٤ .

(٢٣) الصادق محمد سليمان . حلقة التصنيف والفهرسة لمواد التراث الشعبى ٢٦ - ٢٨ أكتوبر ١٩٨٧ - المأثورات الشعبية . - س٣ ، ع ٩ (يناير ١٩٨٨) . - ص ١٠١ .

(٢٤) عبد الحميد حواس. محاولة لتصنيف فنوننا الشعبية. - الفنون الشعبية. - س١، ع ٤ (يوليه ١٩٦٧). - صـ٤٤ .

(٢٥) انظر : محمد الجوهرى ، عبد الحميد حواس ، علياء شكرى . الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية . - القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٦ - (سلسلة مكتبة التراث الشعبى؛ ١) .

(٢٦) صفوت كمال. جمع العناصر الشعبيـة . - الفنون الشعبية . - س٢، ع ١٦(مايو ١٩٦٨) . - ص٨٥ - ٩٢ .

(٢٧) انظر : محمد الجوهرى . علم الفولكلور . - الجزء الأول ، مرجع سابق ، صـ ٩٩ .

(٢٨) عبد الحميد يونس. الأرشيف : تصنيف المواد الفولكلورية . - دراسة غير منشورة ، (١٩٨٢)، ص١ .

(٢٩) انظر : صلاح الراوى . فلسفة الوعى الشعبى : دراسات فى الثقافة الشعبية . - القاهرة : دار الفكر الحديث ، ٢٠٠١ ، صـ١٧ .

(٣٠) انظر : عثمان الكعاك . المدخل إلى علم الفولكلور - بغداد : وزارة الإرشاد ، ١٩٦٤ . - ٥٧ ص .- (السلسلة الثقافية) .

(٣١) المرجع نفسه .

(٣٢) محمد على ابو ريان . تصنيف التراث الشعبى ومدى ارتباطه بالعلوم الإنسانية. - ص٢٨٣ - ٣٣٦- فى : ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد والمعارف الشعبية، ١٣-١٧ يناير ١٩٨٥- الدوحة: مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية، ١٩٨٤ - (سلسلة ندوات التخطيط لدراسة التراث الشعبى لمنطقة الخليج والجزيرة العربية؛ ٣) ، صـ٣٠٢ .

(٣٣) هانى العمد. فى التراث الشعبى وإشكالية تصنيفه.- المأثورات الشعبية. - ع ٢ (إبريل - مايو - يونيو ١٩٨٦). - ص٣٩ -٤٩ .

(٣٤) انظر : تصنيف ديوى العشرى : طبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الكويت : شركة المكتبات الكويتية، ١٩٨٤) .

(٣٥) انظر : محمد الجوهرى (إشراف) . الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية . - ط١ . - القاهرة : دار الكتاب للتوزيع ، ١٩٧٨ . - (صدرت ط٢ ، ١٩٨٣ . كما صدرت فى جزأين عن دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢ .

(٣٦) سيد حامد حريز . تصنيف العادات والتقاليد الشعبية . - المأثورات الشعبية .- س٣،ع١٢(أكتوبر ١٩٨٨) ، ص٤٤ .

(٣٧) انظر : حلقة نقاشية حول تقرير مشروع جمع وتصنيف العادات والتقاليد المتعلقة بدورة الحياة "الميلاد" فى دولة قطر من ٢٧ إلى ٢٩ /١٩٨٨/٩ . - س٣،ع ١٣(يناير ١٩٨٩) ، ص ٩٦ .

(٣٨) انظر : علياء شكرى . الدراسة العلمية لعادات الطعام وآداب المائدة : الجزء الرابع من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى . - الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢، ص٦ .

(٣٩) انظر : أحمد رشدى صالح . الأدب الشعبى . - القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٥٤ .

(٤٠) انظر : إبراهيم الداقوقى . فنون الأدب الشعبى التركمانى . - بغداد : مطابع دار الزمان ، ١٩٦٢ ، ص٣ .

(٤١) محمد الجوهرى . علم الفولكلور . - ج١ ، مرجع سابق ، صـ١١٦ (وتجدر الإشارة إلى أن الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت عام ١٩٧٥ - ط٢، ١٩٧٧ - ط٣، ١٩٧٨- ط٤، ١٩٨١ ، وتلتها طبعات متعددة)

(٤٢) انظر : أحمد مرسى . الأدب الشعبي العربي : المصطلح وحدوده . - الفنون الشعبية . - ع ٢١ (أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٧). -ص٢٢ .

(٤٣) المرجع نفسه ، ص١٥ .

(٤٤) انظر : عاتق بن غيث البلادى . الأدب الشعبى فى الحجاز . - (مكة): دار مكة للطباعة والنشر، ١٩٨٢ . صـ٣ -٧ .

(٤٥) انظر : محمد الجوهرى ، إبراهيم عبد الحافظ ، مصطفى جاد . الإنتاج الفكرى العربى فى علم الفولكلور : قائمة ببليوجرافية . - القاهرة : مركز البحوث الاجتماعية ، ٢٠٠٠ .

(٤٦) انظر : أحمد البشر الرومى، صفوت كمال. الأمثال الكويتية المقارنة.- ط١ - الكويت: مركز رعاية الفنون الشعبية، ١٩٧٨ -٤ مج.

(٤٧) انظر : محمد رجب النجار. الأمثال الشعبية فى التراث العربى: دراسة فى مناهج التصنيف. - المأثورات



الشعبية. – ع ٢ (أكتوبر– نوفمبر– ديسمبر ١٩٨٧).– ص٣٣ – ٥٨ .

(٤٨) انظر : إبراهيم شعلان . موسوعة الأمثال الشعبية المصرية . –القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩٢ . – (مكتبة الدراسات الأدبية ؛ ٩٤) .

(٤٩) انظر : الإنتاج الفكرى العربى فى علم الفولكلور ، مرجع سابق ، ص٤٢٩ .

(٥٠) محمد رجب النجار. معجم الألفاظ الشعبية فى الكويت. –الدوحة: مركز التراث الشعبى لدول الخليج، ١٩٨٥ – ص٤١ .

(٥١) انظر: عبد الحليم حفنى.المراثى الشعبية: العديد.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢

(٥٢) انظر : شهر زاد قاسم حسن . مفاهيم التصنيف الموسيقى وإشكالاته التطبيقية . – المأثورات الشعبية . – س ٣، ع ١٢ (أكتوبر ١٩٨٨) ، ص٢٥ .

(٥٣) انظر : شهر زاد قاسم . المسوحات الميدانية وتوثيق المواد الموسيقية في دول الخليج العربية ، ملاحظات أولية في المسوحات الميدانية والتوثيق . – ص ٨١ –٩٤ . –في : ندوة التخطيط لجمع وتوثيق الموسيقى والرقص الشعبى ، ١٥–١٩ ديسمبر ١٩٨٤ . – الدوحة : مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية ، ١٩٨٤– (سلسلة ندوات التخطيط لدراسة التراث الشعبى لمنطقة الخليج والجزيرة العربية ؛ ٢ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥٤) انظر : يوسف عثمان محمد بلال . تصنيف وتحليل مقامات الموسيقى الشعبية فى شرق وغرب السودان باعتبارها مادة خام للتأليف / إشراف عواطف عبد الكريم ، مارجريت توت . –القاهرة ، ١٩٨٩ . –٢٢٤ص .– اطروحة ماجستير – أكاديمية الفنون ، المعهد العالي للموسيقى (الكونسيرفتوار).

(٥٥) انظر : محمد عمران . الدراسة العلمية للموسيقى الشعبية ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٥٦) المرجع نفسه ، ص٦٨ .

(٥٧) الناصر البقلوطى . نحو تصنيف منهجى لعناصر الثقافة المادية فى الوطن العربى . – المأثورات الشعبية . – س٣،ع ١٢(أكتوبر ١٩٨٨) . – ص٦١ .

(٥٨) رجب عبد المجيد عفيفى ، محمد الجوهرى. الدراسة العلمية للثقافة المادية الريفية. الجزء الخامس من دليل العمل الميدانى. – الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣، ص ٤٦ .

(٥٩) إبراهيم حسين. الأزياء الشعبية فى الوادى الجديد / إشراف علياء شكرى، محمد الجوهرى. صفوت كمال .– القاهرة، ١٩٩٢ . – أطروحة ماجستير– أكاديمية الفنون – المعهد العالي للفنون الشعبية. ص ٣٥١ .

(٦٠) انظر : جودت عبد الحميد يوسف . الفولكلور التطبيقى بين تجارب النوبة القديمة .. ومستقبل واحة سيوة. –الفنون الشعبية. – ع ٥٠ (يناير – مارس ١٩٩٦). – ص١٠١ – ١٢٤ .

(٦١) مكنز الجامعة – القاهرة : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، مركز التوثيق والمعلومات .

(٦٢) انظر : شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدى. قائمة رءوس الموضوعات العربية الكبرى. – الرياض : دار المريخ للنشر، ١٩٨٥ .

(٦٣) انظر : تصنيف ديوى العشرى ، مرجع سابق .

(٦٤) انظر: سعد الهجرسى. الببليوجرافيا ودراستها فى البلاد العربية. – القاهرة: جمعية المكتبات، ١٩٨٥ .

(٦٥) محمد الجوهرى، إبراهيم عبد الحافظ ، مصطفى جاد. الإنتاج الفكرى العربى فى علم الفولكلور: قائمة ببليوجرافية . – القاهرة : مركز البحوث الاجتماعية ٢٠٠٠ ، وستصدر الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) عن المركز نفسه هذا العام .

(٦٦) محمد فتحى عبد الهادى. المكانز: الأساسيات والاتجاهات الحديثة والإسهامات العربية.– فى: أحمد بدر، ومحمد فتحى عبد الهادى، وناريمان إسماعيل متولى/التكشيف والاستخلاص: دراسات فى التحليل الموضوعى.– القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١ – ص ٢٨٨، وانظر التعريف نفسه أيضًا فى: محمد فتحى عبد الهادى. المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات. – القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٩ – ص ٢٨ .

(٦٧) صدر المجلد الأول للمكنز عن المكتبة الأكاديمية بالقاهرة، وبإشراف من مكتبة الإسكندرية ومركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى (أثناء إعداد هذه الدراسة) .

(٦٨) لا توجد لدينا إحصائية دقيقة بعدد الساعات التى جُمعت بالمركز، غير أن هناك رصدًا لحركة جمع المادة الفولكلورية منذ إنشاء المركز عام ١٩٥٨حتى نهاية عام ١٩٩٤ ، انظر : أحلام أبو زيد : الجمع الميدانى ، دراسة تحليلية للمادة الميدانية المسجلة بمركز دراسات الفنون الشعبية.– مج ٥ – ص١ –٢٣– فى: الملتقى القومى للفنون الشعبية: الفنون الشعبية وثقافة المستقبل. ١٧–٢٢ ديسمبر ١٩٩٤ – القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٤ .



(٦٩) يرصد المكنز في قسمه الأول (الفولكلور -عام) كثيرًا من المؤسسات المهتمة بالفولكلور كالمتاحف والمراكز البحثية والجمعيات والمؤتمرات .. إلخ. راجع أيضًا تجربة توثيق المواد المصورة بمتحف الفنون والتقاليد الشعبية بباريس في :
Philippe RICHARD ; Brigitte LOZZA ; avec la collaboration de Patrice Bekus / Ethnophoto : Thesaurus pour l'analyse de la photographie ethnologique du domaine français.- Paris : La maison des sciences de l'homme, 1997 ; p.2 .

(٧٠) انظر : خطوات إعداد المكانز في : محمد فتحي عبد الهادي. المكانز كأدوات للتكشيف واسترجاع المعلومات، مرجع سابق، ص٩٥ - ١٠٤ .

(٧١) المرجع نفسه، ص ٢٥ .

(٧٢) المرجع نفسه، ص٩٧ .

(٧٣) المرجع نفسه، ص٩٨ .

(٧٤) شعبان عبد العزيز خليفة، محمد عوض العايدى. قائمة رءوس الموضوعات العربية الكبرى : الدراسة. - الرياض : دار المريخ للنشر، ١٩٨٥ - ص ١٥ .

(٧٥) محمد الجوهري . علم الفولكلور . ج ١ . مرجع سابق ص ٧٨١ .

(٧٦) حسن الشامي . نظم وأنساق فهرسة المأثور الشعبي ، مرجع سابق، ص ٧٩ .

(٧٧) انظر : حشمت قاسم . التكشيف والاستخلاص . - القاهرة : دار نهضة مصر ، ٢٠٠٠ .

(٧٨) انظر : مصطفى جاد. تصنيف المادة الفولكلورية : محاولة لوضع خطة لتصنيف المادة الفولكلورية الصوتية بمركز دراسات الفنون الشعبية . - مج ٥، ص١-٤١ - في : الملتقى القومي للفنون الشعبية: الفنون الشعبية وثقافة المستقبل، ١٧-٢٢ديسمبر ١٩٩٤ - القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٤ .

(٧٩) انظر : شهر زاد قاسم حسن . مفاهيم التصنيف الموسيقي وإشكالاته التطبيقية . - المأثورات الشعبية . - س٣، ع ١٢ (أكتوبر ١٩٨٨) ، ص٩ .

(٨٠) لمزيد من التفاصيل أنظر : مصطفى جاد. أرشفة المادة الفولكلورية باستخدام الحاسب الآلي: دراسة تطبيقية على بعض العناصر الشعبية بواحة سيوة/ إشراف علياء شكري، أسعد نديم، جون مارتان. - القاهرة، ١٩٩٩ - ٢٥٠ص. - أطروحة دكتوراه- أكاديمية الفنون ، المعهد العالي للفنون الشعبية.

(٨١) بعثة مركز دراسات الفنون الشعبية إلى قنا في الفترة من ٢٠٠٠/٣/٢٩ حتى ٢٠٠٠/٤/٧ وقد استغرقت البعثة عشرة أيام شملت عدة مراكز منها : بندر قنا - إسنا - الأقصر - الحميدات - قوص .

(٨٢) راجع التقرير المفصل حول المادة بأرشيف مركز دراسات الفنون الشعبية .

(٨٣) محمد الجوهري. علم الفولكلور، مرجع سابق ، ص٢٨٨ .

(٨٤) لمزيد من التفاصيل انظر : مصطفى جاد . أطلس دراسات التراث الشعبي : تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي (الكتاب العشرون) . - ط١ . - القاهرة : مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٤ . - ٥٠٧ ص .

(٨٥) انظر : محمد الجوهري . حماية التراث الشعبي: دور مستقبلي لعلم الفولكلور. - الفنون الشعبية. - ع٥٨/٥٩(يناير - ديسمبر١٩٩٨). - ص٢٠ .

التعريف بالمؤلف





د : مصطفى جاد

أولاً : البيانات الشخصية

- مواليد القاهرة ١٩٦٢
- عضو هيئة التدريس بالمعهد العالى للفنون الشعبية-أكاديمية الفنون
- البريد الإلكترونى : *Gad_Mostafa@yahoo.com*

ثانياً : المؤهلات العلمية

- دكتوراه الفلسفة فى الفنون الشعبية – أكاديمية الفنون – المعهد العالى للفنون الشعبية (بإشراف مصرى فرنسى مشترك) – ١٩٩٩ .
- درجة الماجستير فى النقد – أكاديمية الفنون – المعهد العالى للنقد الفنى– ١٩٩٤ .
- دبلوم المعهد العالى للفنون الشعبية – أكاديمية الفنون – ١٩٩٠ .
- دبلوم المعهد العالى للنقد الفنى – أكاديمية الفنون – سبتمبر ١٩٨٧ .
- ليسانس الآداب – جامعة القاهرة – شعبة مكتبات ومعلومات – ١٩٨٥ .

ثالثاً : الإنتاج الفكرى المنشور

١) الكتب المؤلفة

- مكنز الفولكلور : المجلد الأول – القسم المصنف.– ط١. – القاهرة : المكتبة الأكاديمية – مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى بمكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٦ – ٣٥٠ص .
- أطلس دراسات التراث الشعبى . – ط١ . – القاهرة : مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، ٢٠٠٤ . – ٥٠٧ ص .
- المأثور الشعبى والطفل : قائمة ببليوجرافية مشروحة. – القاهرة : المركز القومى لثقافة الطفل ، ١٩٩٨ . – ١٢٨ص .
- السيرة الهلالية وعبقرية الإبداع الشعبى . – القاهرة : دار الأوبرا المصرية، ١٩٩١ .
- الإنتاج الفكرى العربى فى الفولكلور : قائمة ببليوجرافية (بالاشتراك مع محمد الجوهرى وابراهيم عبد الحافظ).– القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٠ . – ٧١٨ ص.
- الفولكلور العربى: بحوث ودراسات (بالاشتراك مع محمد الجوهرى وابراهيم عبد الحافظ). – ط١ . – القاهرة : مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، ٢٠٠١ . – ٢ مج .



٢) أبحاث المؤتمرات والدوريات العلمية (مرتبة بالأحدث نشراً)

● توثيق عناصر الزواج.- فى : دراسات فى الفنون الشعبية: الأعراس الشعبية. - ص٢٢٥ - ٢٣٧ . - ع١ (٢٠٠٥) . - (صادرة عن المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية).

● فولكلور واحة سيوة والهوية الثقافية . - ٢٨ ص . - فى المؤتمر الأول للتراث المعمارى والهوية الثقافية (١٤ - ١٥ ديسمبر ٢٠٠٤) . - الإسكندرية: مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى، جمعية أصدقاء البيئة ، منتدى الحفاظ على التراث) ، ٢٠٠٤

● المعهد العالى للفنون الشعبية والدور المشترك مع معاهد الأكاديمية . - ٢ص . - فى : المؤتمر العلمى السنوى الأول للمعهد العالى للفنون الشعبية (٢٦- ٢٧ إبريل ٢٠٠٤) . - القاهرة : أكاديمية الفنون (المعهد) ، ٢٠٠٤ .

● تجربة رشدى صالح فى تأسيس أرشيف وطنى للفولكلور.- ص ٦١٨ - ٦٢ .- فى : رشدى صالح والفولكلور المصرى. - ط١ ,- القاهرة : مركز البحوث الاجتماعية ، ,٢٠٠٣

● مكنز مصطلحات علم الفولكلور. - مجلة المكتبات والمعلومات العربية . - س٢٢،ع٢ (٢٠٠٣).- ص٧١ - ٩٦ .

● فنون الأداء والدراما الشعبية فى منهج عبد الحميد يونس. - فنون الفرجة الشعبية . - ع١(٢٠٠٢) . - ص ١٤٨ - ١٥٢ .

● أرشيف الفولكلور العربى: دراسة تحليلية ورؤية مستقبلية. - ص ٢٥٥ - ٣٠٦ . - فى: المأثورات الشعبية فى مائة عام . - ج١ . - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢ .- (سلسلة أبحاث المؤتمرات ، ١٠) .

● توظيف علم المعلومات فى توثيق عناصر الفولكلور . - ص ٢١٩ - ٢٤٧ .- فى : المؤتمر القومى الخامس للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف (٢١ - ٢٣ إبريل ٢٠٠١ بأسيوط). - القاهرة ، أسيوط : الجمعية ، ٢٠٠٢ . -٣٨٨ص .

● التكشيف الجغرافى لدراسات الفولكلور . - ص ٣٨ - ٦٢ . - فى : الثقافة الشعبية . - ع٣ ، ج١ (إبريل ٢٠٠٢) . -القاهرة : المركز الحضارى لعلوم الإنسان والتراث الشعبى ،٢٠٠٢ .

● دراسات عربية حول أشكال الفرجة الشعبية خلال نصف قرن . - فنون الفرجة الشعبية . - ع١(٢٠٠٢) . - ص ١٥٣ - ١٥٩ .

● صديق البطل فى سيرة عنتر بن شداد. - مجلة الفنون الشعبية. - العدد ٥٨ /٥٩ (يناير - ديسمبر ١٩٩٨) .

● دراسات أكاديمية فى الفولكلور المصرى خلال عام ١٩٩٥- مجلة الفنون الشعبية.- العدد ٥٠ (مارس١٩٩٦) .

● تصنيف وفهرسة الدراسات والأبحاث المنشورة بمجلة الفنون الشعبية المصرية منذ صدورها عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٩٥ تصنيفاً موضوعيًا لأجناس المأثور

الشعبى ، مع كشافات تحليلية بأسماء المؤلفين والكتب التى عُرضَتْ بالمجلة ، وأخيرًا الكشاف الجغرافى . - مجلة الفنون الشعبية. - الأعداد : ٢٧ / ٢٨ (١٩٨٩) ، ٣٩/٣٨ (١٩٩٣) ، ٤٨ (١٩٩٥) ، ٥٦ / ٥٧ (١٩٩٧).

- مجلة الفنون الشعبية المصرية خلال ثلاثين عامًا : دراسة تحليلية - الفنون الشعبية . - العدد ٤٦ (مارس ١٩٩٥)
- تصنيف المادة الفولكلورية : محاولة لوضع خطة لتصنيف المادة الفولكلورية الصوتية الموجودة بمركز دراسات الفنون الشعبية . - فى : الملتقى القومى للفنون الشعبية : الفنون الشعبية وثقافة المستقبل . - القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة .
- المأثور الشعبى والتجريب المسرحى فى مهرجان القاهرة الدولى السادس للمسرح التجريبى . - مجلة الفنون الشعبية . - العدد ٤٥ (ديسمبر١٩٩٤) .
- التراث الشعبى وسينما الأطفال. - مجلة الفنون الشعبية - العدد ٣٨/٣٩ (مارس ١٩٩٣) . - (عرض لأبحاث الندوة العلمية)
- دراسات أكاديمية فى الفولكلور المصرى خلال ١٩٩١ -. مجلة الفنون الشعبية . - العدد ٣٥ / ٣٦ (يونيو ١٩٩٢).
- فن الأداء الشعبى. - مجلة الفنون الشعبية . - العدد ٣٠ (مارس ١٩٩٠).- (عرض لإحدى رسائل الماجستير بالمعهد العالى للفنون الشعبية).
- الفارس المحارب فى مخطوطة عربية.- مجلة الفنون الشعبية.- العدد ٢٤ (يوليو- أغسطس- سبتمبر ١٩٨٨)
- دائرة المعارف الإسلامية .. من لها الآن ؟ . - مجلة العربى . - العدد٤٢٦ ، السنة٣٧ (مايو ١٩٩٤)
- البراق فى التراث العربى . - صحيفة أخبار الأدب. - العدد ٥٨ (١٩٩٤/٨/٣١)
- نشر العديد من المقالات النقدية فضلاً عن عشرات المقالات حول سيرة حياة الدكتور عبد الحميد يونس بمجلة الإذاعة والتليفزيون وصحيفة وأخبار الأدب، سوف تنشر فى كتاب قريبًا.

رابعًا: الندوات واللقاءات الفكرية

- شارك فى عشرات الندوات واللقاءات العلمية بالجامعات المصرية ، فضلاً عن مشاركته فى كثير من البرامج الإذاعية والتليفزيونية بالفضائيات المصرية والعربية.

خامسًا: عضوية الجمعيات والتحرير

- عضو مؤسس بالجمعية المصرية للمأثورات الشعبية (منذ عام ١٩٩٩).
- عضو هيئة تحرير مجلة تراث الفرجة -المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.
- عضو الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف بالقاهرة .



● رأس تحرير مجلة المسلة المصرية التى يصدرها اتحاد طلاب فرنسا- ١٩٩٨ .

سادساً : الخبرات العلمية

● باحث بمركز دراسات الفنون الشعبية بالقاهرة فى مجال تصنيف وأرشفة المادة الفولكلورية فى الفترة من عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩٧ .

● يقوم بتدريس مادة أرشيف الفولكلور بكليتى البنات (جامعة عين شمس)، والآداب (جامعة حلوان) - قسم الاجتماع - شعبة أنثروبولوجيا وفولكلور منذ عام ١٩٩٩ حتى الآن .

● دورة تدريبية متقدمة فى علوم المكتبات - وزارة الثقافة المصرية - ١٩٩٠ .

● دورة تدريبية فى تقنيات التصوير الفوتوجرافى والفيديو واستخدام الحاسب الآلى من جامعة بواتييه بفرنسا - ١٩٩٨ .

● شارك فى إعداد المادة الفيلمية (سى دى روم) للسيرة الهلالية التى أُرْسِلَتْ إلى اليونيسكو (٢٠٠٣)، وفازت بترشيح مصر لتوثيق السيرة الهلالية ووضعها على خريطة التراث العالمى.

● شارك فى معرض فوتو كايرو للتصوير الفوتوغرافى ، والذى أُقيم بالقاهرة فى الفترة من ١٥ سبتمبر حتى ٩ أكتوبر ٢٠٠٢ فى الذكرى الخمسين لثورة يوليو ، وذلك بتوثيق مجموعة من المقتنيات الخاصة التى تمثل القاهرة فى عام ١٩٥٢ .

سابعاً : الأعمال الميدانية

● قام بعدة بعثات ميدانية لجمع وتوثيق مواد المأثورات الشعبية فى أكثر من محافظة منها: القاهرة - القليوبية - العريش - سيوة - قنا - الفيوم ... لجمع عدة موضوعات منها: الموالد، والسير الشعبية، وفنون التسحير، وعادات السبوع والزواج، والاحتفالات الشعبية، ومعتقدات السحر، والحرف الشعبية.

ثامناً : الشهادات والدروع

● شهادة تقدير من المؤتمر الأول للتراث المعمارى والهوية الثقافية - ٢٠٠٤ .

● درع وشهادة تقدير من:المركز الحضارى لعلوم الإنسان والتراث الشعبى-جامعة المنصورة- ,٢٠٠٢

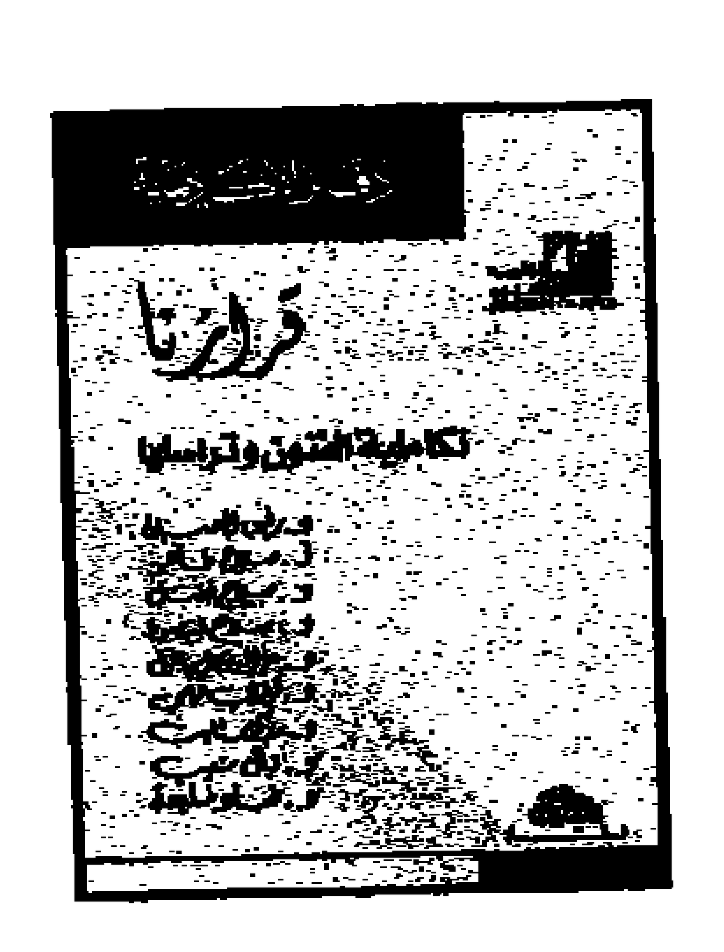
● شهادة تقدير من المتحف الحربى بالقلعة تقديرًا للجهد المتميز بمكتبة المتحف فى أثناء الخدمة العسكرية (١٩٨٦) .

● شهادة تقدير فى المجال الصحفى من كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٨٥ .



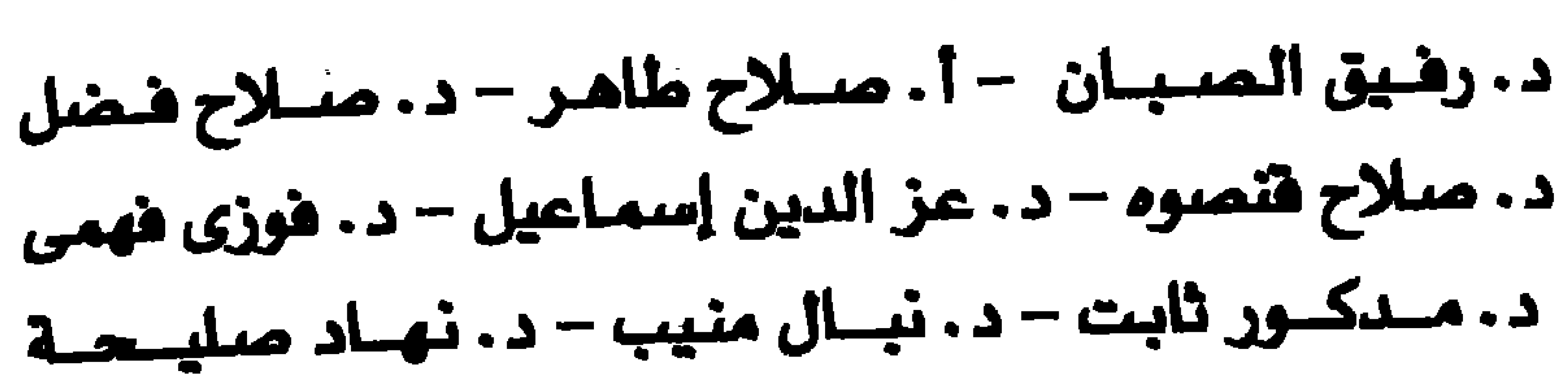


دفاتر الأكاديمية
دراسي
الوسائط الحديثة
نظري
في فلسفة الفن
د. صلاح قنصوه
د. يحيى عبد التواب
د. عبد الرحمن دسوقي
فرضيات
لاكتشاف السينما المصرية
د. مدكور ثابت
تجريبي
"القلب ما زال ينتظر"
د. محمد أبو الخير
نظري
مشاهدة الصوت
د. محمد عبد الوهاب
ACADEMY OF ARTS
نظري
أرشيف الفولكلور
د. مصطفى جاد
دفتري
سينما الدوجما
د. إيمان عاطف
تجريبي
إبداعات مشاهدة الصوت
د. محمد عبد الوهاب
تقييمي
لرؤية النقاد
في مشروع التجريب المسرحي المصري
د. حسام عطا
تكاملية الفنون وتراسلها

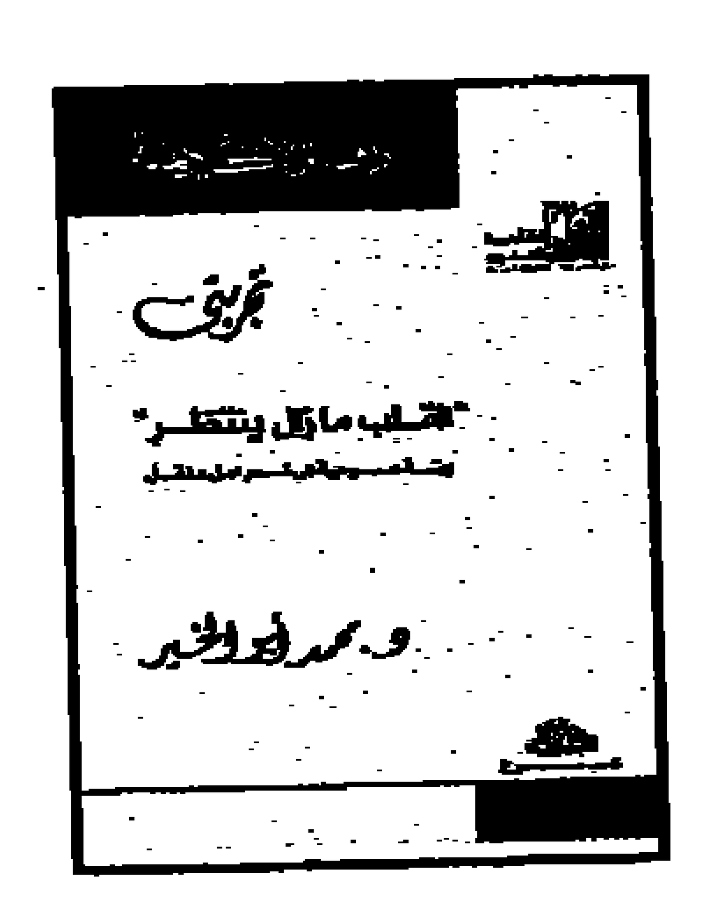


قراءتنا

تكاملية الفنون وتراسلها



د. رفيق الصبان - أ. صلاح طاهر - د. صلاح فضل
د. صلاح قنصوه - د. عز الدين إسماعيل - د. فوزى فهمى
د. مدكور ثابت - د. نبال منيب - د. نهاد صليحة

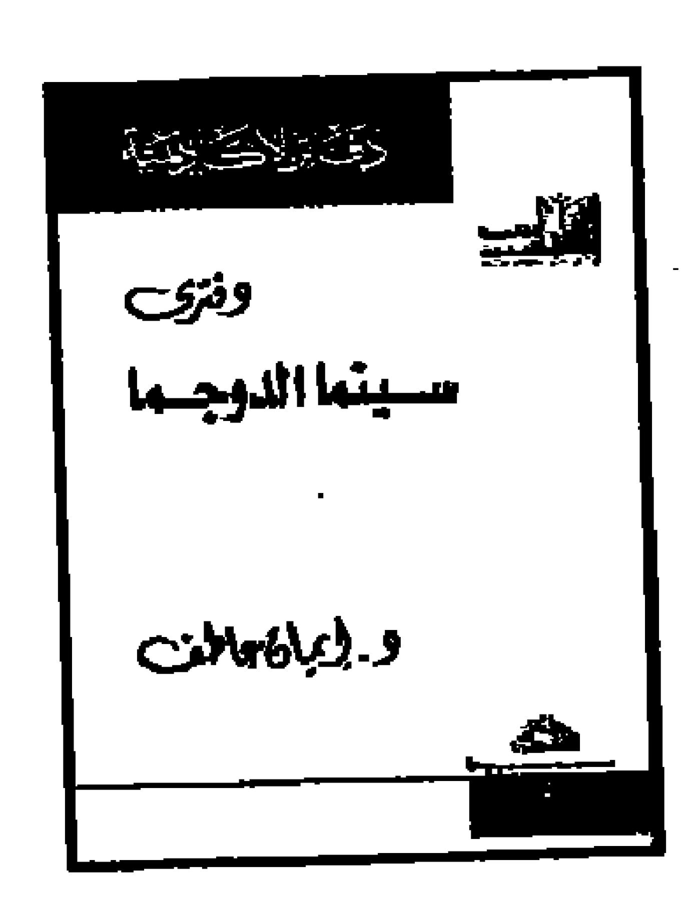


تجربتي

القلب ما زال ينتظر

ورشة مسرحية فى شعر أمل دنقل

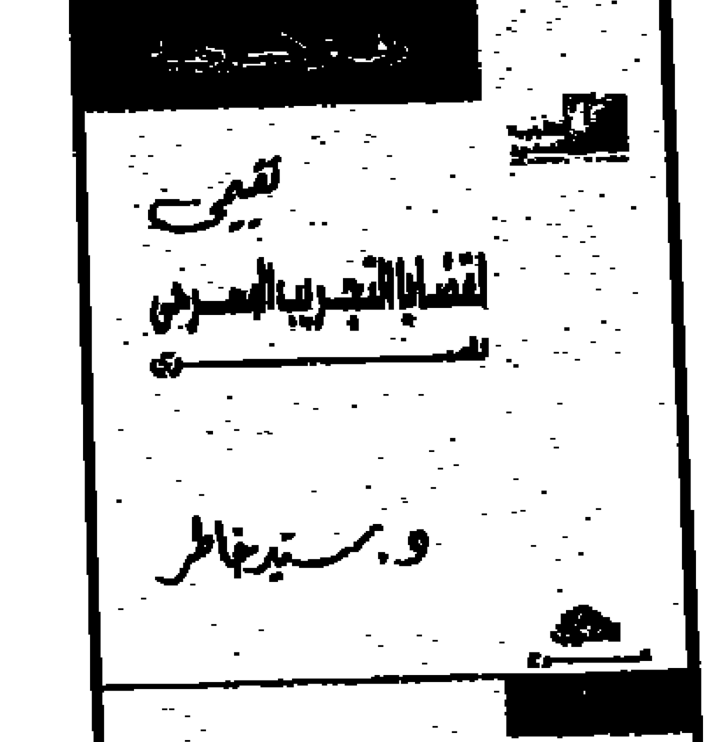
د. محمد أبو الخير



دفترى

سينما الدوجما

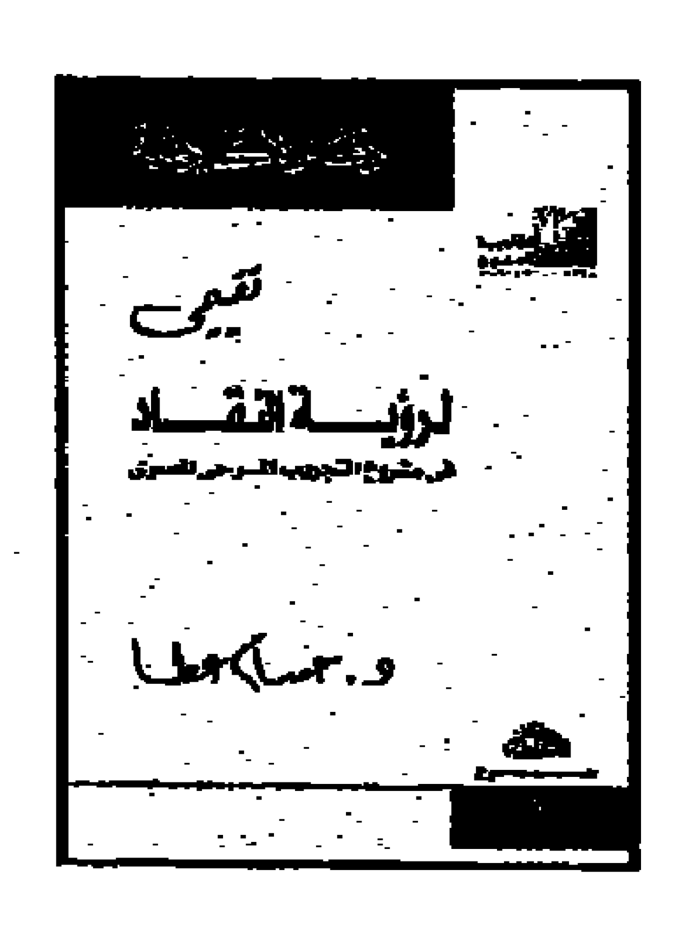
د. إيمان عاطف



تقييمى

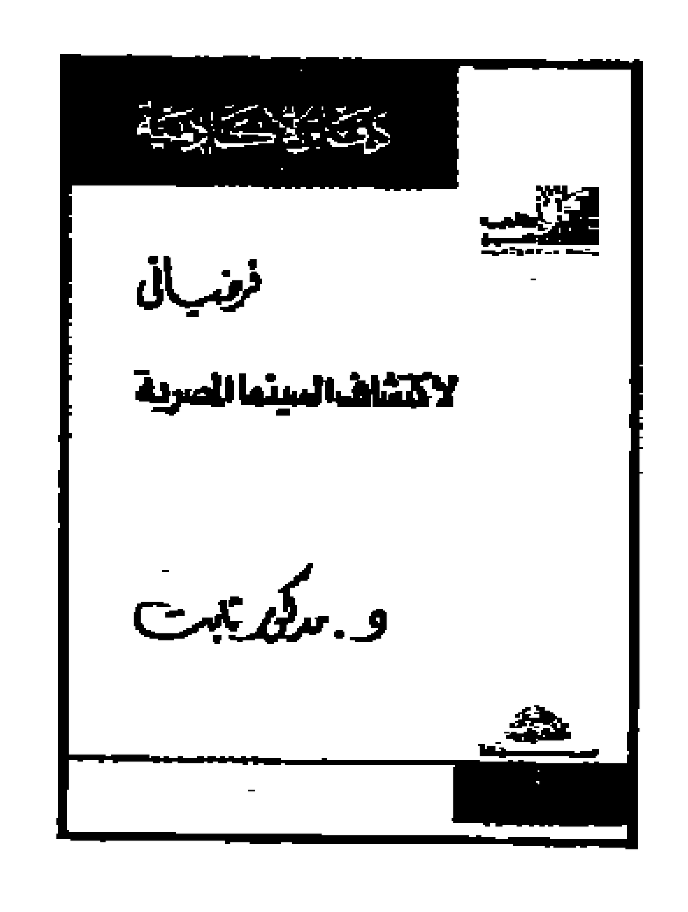
لقضايا التجريب المسرحى المصرى

د. سيد خاطر



تقييمى
لرؤيـــــة النقـــــاد
في مشروع التجريب المسرحى المصرى

د. حسام عطا



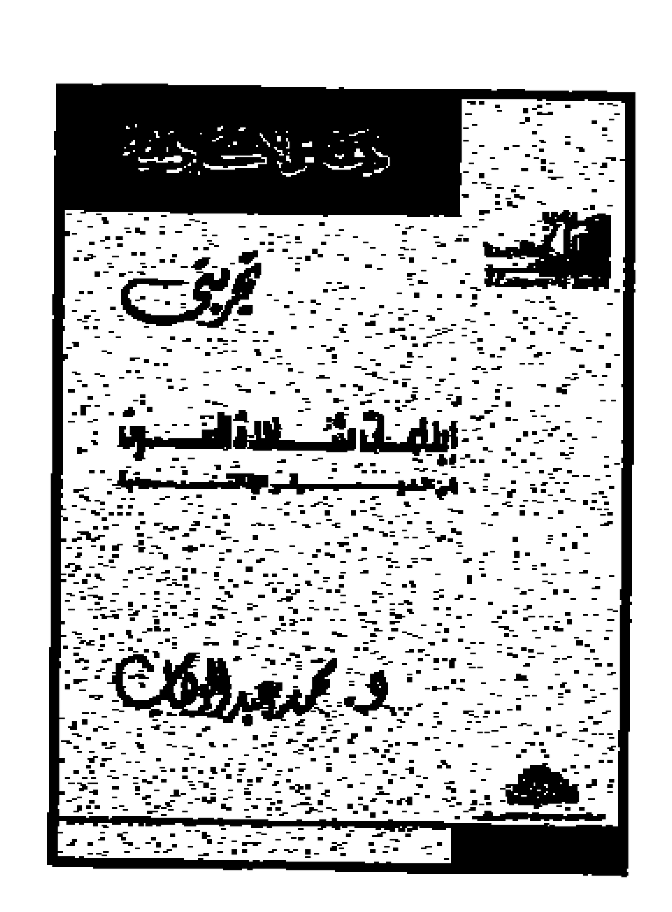
فرضياتى
لاكتشاف السينما المصرية

د. مدكور ثابت



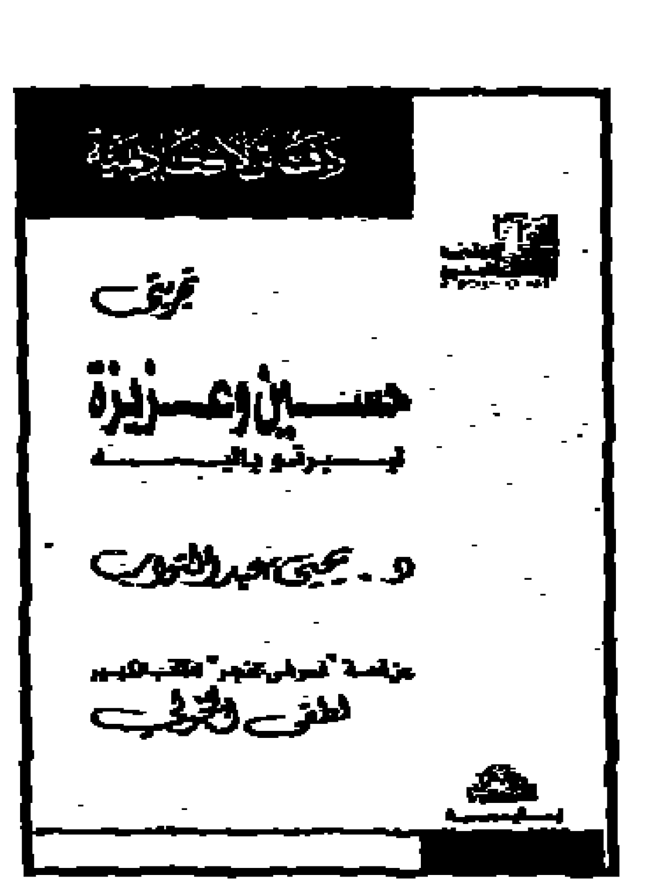
نظريتى
مشـــاهدة الصـــوت
في موسيقى الوسائط الإلكترونية

د. محمد عبد الوهاب



تجربتى
إبداعات مشـــاهدة الصـــوت
في المو ســـيقى الإلكتـــرونية

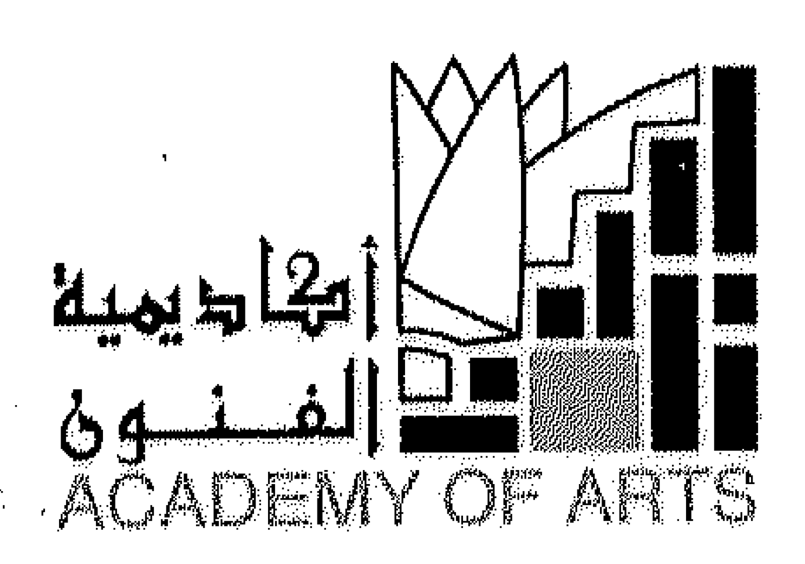
د. محمد عبد الوهاب



تجربتي
حسين وعزيزة
ليبرتو باليه

د. يحيى عبد التواب

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١٨٠٧٣



"نظريتي" هو مبتدأ العنوان الذى يبدأ به دفتر الباحث الشاب د. مصطفى جاد (عضو هيئة التدريس فى المعهد العالى للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون)، والذى يقتحم موضوعا جوهريا، هو التأسيس لأرشيف الفولكلور ،فإذا ما بدى اللجوء إلى عنوان يشير إلى "نظرية" له، فإنه لكذلك فعلا ؛ لأن هذا ما أردناه لسلسة "دفاتر الأكاديمية"، لتخرج بها إلى النور كل ذاتية لمبدع ممن يسهمون فى الحركة النظرية للفن. فالمقصود هو اختلاف زوايا الرؤية للموضوع الواحد، لتطرح تنوعا من شأنه أن يتيح الفرصة لدراسات لاحقة تنصب عليها، ومن ثم يكون النشر هو أداتنا لإخضاع الجهود النظرية والبحثية لمناقشات الرأى العام الثقافى وأحكامه.

وفى واحد من أبرز تخطيطاتنا فى اتجاه ذلك الهدف، جاءت فكرتنا بإصدار سلسلة " دفاتر الأكاديمية"، التى سيتحمل المؤلف فى كل عدد منها مسئولية الطرح الذى يقدمه على سبيل الإسهام المباشر فى حركة الفكر والثقافة العربية، سواء بما يثيره من قضايا، أو بما يقدمه من أداء معرفى يراه لازما للآخرين .

واعتبرت ذلك نهجا ومسارا جديدا بالأكاديمية، ليكون محتوى الإصدار المنشور قابلا للرفض أو للتبنى، وللحذف أو للإضافة، وللمديح أو للهجوم، عبر النقد والحوار والجدال والتحليل، إلى آخر صور التفاعل الحى، التى بدونها لا يكون إلا ذلك "الشح"... وهو المساوى عندنا لفقدان الحياة.. أو ما يسمونه الموت السريرى.

وفى ضوء ذلك يمكننا فهم الإطار الذى يصدر خلاله دفتر د. مصطفى جادالجرئ، مقتحما قضية باتت مصيرية فى مجال ثقافة الفنون الشعبية فى حياتنا، لما يتيحه ذلك من مساحة للجدل والاشتباك.. الذى نبغيه.. وها نحن قد بدأناه...

